

دراسات إسلامية

الإسلام والمسيحية في ألمانيا

بين الأمس واليوم

عرض سريع لتطور الاستشراق في ألمانيا
مع صورة عامة للنشاط الإسلامي الراهن فيها

بمقام

الشيخ طه الوبي

أمين سر جمعية المكتبات اللبنانية



8489

دراسات إسلامية

٥

لعمركم على الله

الإسلام والمسيحية في ألمانيا

بين الأمس واليوم

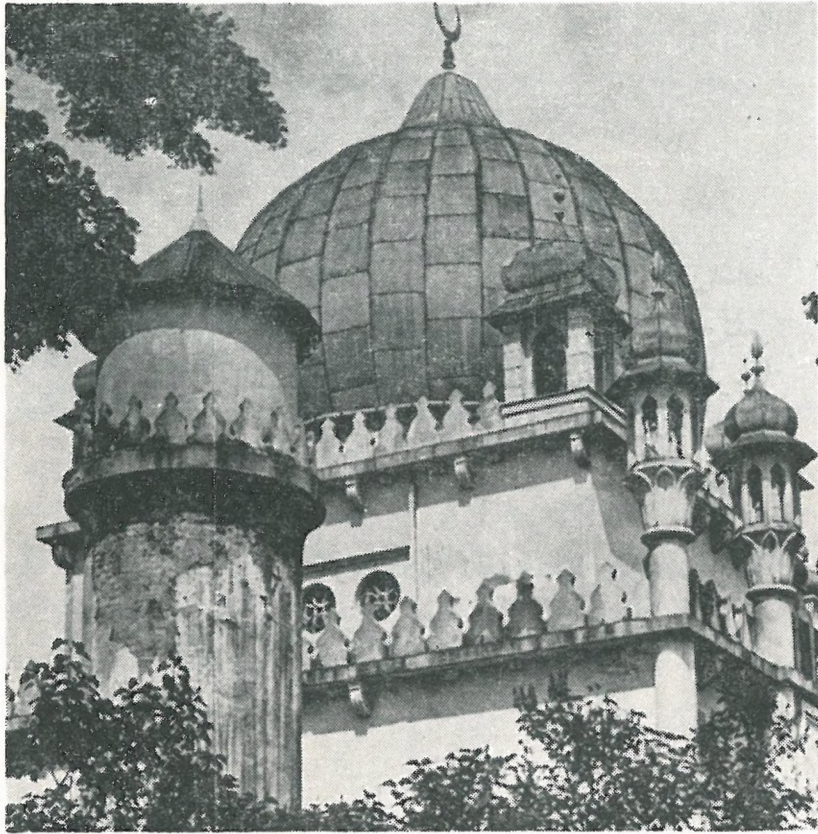
عرض سريع لتطور الاستشراق في ألمانيا
مع صورة عامة للنشاط الإسلامي الراهن فيها

بمقام
الشيخ طه الوبي
أمين سر جمعية المكتبات اللبنانية

الناشر
دار الفتح للطباعة والنشر
صندوق بريد ٤٢٩٥ - بيروت

الطبعة الأولى
١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف



القباب الخضر والمآذن الشاخنة تشق كبد سماء برلين هاتفة
في قلب أوروبا بدعاء الإسلام الخالد : لا إله إلا الله محمد رسول الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فاتحة الكلام

لم يكن موضوع هذه الدراسة الوجيزة « الإسلام والمسلمون في ألمانيا بين الأمس واليوم » ، إلا محاضرة ألقيتها في المركز الثقافي الألماني في بيروت بدعوة من رئيسه الدكتور هاموت غرونيكيه ، على أثر زيارتي لألمانيا ضيفاً على مؤسسة التبادل الجامعي فيها ، ثم بدا لي أن أنشر هذه المحاضرة استجابة لرغبة العديد من إخواني أهل الفكر والقلم الذين رأوا في مادتها نصيباً من المعرفة التي يحسن أن تسجل في مطبوعة مستقلة ، تكون في جملة المصادر التي تضاف إلى المكتبة العربية ، لعلها تنفع الراغبين في الاطلاع على المراحل التي تقلبت فيها محاولات المستشرقين الألمان في تتبع الدراسات الإسلامية إلى أن أصبحت هذه الدراسات إحدى العناصر الأساسية للثقافة العامة ، ليس في ألمانيا وحسب ، بل في سائر أنحاء العالم الغربي ، في أميركا وأوروبا على حد سواء .

بيد أنني لم أكتف بنقل هذه المحاضرة ، كما ألقيتها على المستمعين في حينه ، بل رأيت أن أعيد النظر فيما قلت لأتوسع في بعض المعلومات التي كانت تفرض علي طبيعة الحديث أن أوجزها ، حتى لا أرهق السامع بالتفاصيل التي لا تتفق وطبيعة الوقت المحدد للكلام ، كما أضفت بعض الفصول التي رأيتها تكمل ما أخذت نفسي بالإشارة إليه في سياق البحث ، لا سيما فيما يتصل بالقرآن الكريم من عرض للمراحل التي مرت على دراسته في أوروبا طباعة وترجمة وتفسيراً .

« أسهم الباحثون الألمان بجهود كبيرة في الدراسات العربية والإسلامية عن طريق التدريس والكتابة ونشر النصوص ، واستطاعت جهودهم مجتمعة أن تهنيء ظروفًا ملائمة لرعاية اتجاه متميز للاقترب من حقيقة الإسلام يكون مخلصاً ، كما يمكن أن يصدق عليه وصف الأكاديمية »

عن كتاب : « الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي »
ص ٥٧٩ مؤلفه الدكتور محمد البهي .

ولست أزعم لنفسي بأني وفيت بهذه العجالة المتواضعة ما يقتضيه موضوعها الهام من العمق والتقصي والإحاطة ، لأنني والحق يقال ، لم أبلغ من هذا الغرض العلمي المترامي الأطراف أكثر من المحاولة ، جهد الإمكان ، في أن ألقى ضوءاً بسيطاً على الظروف المختلفة التي تواجد فيها الإسلام والمسلمون في المانيا ، أمس واليوم ، هذا البلد الذي يحتل في الأوساط الإسلامية المعاصرة منزلة محترمة تتميز بأواصر متينة من المحبة والإعجاب ، جديرة بالروابط التاريخية العريقة التي كانت تشد كلا من المسلمين والألمان ، بعضهم إلى بعض ، بعروة وثقى من أجل ازدهار الحضارة الانسانية في ظل القيم الأخلاقية المشتركة .

وإن الفرصة الثمينة التي أتاحها لي الصديق الكريم المستشرق الدكتور فريتز شتيبات ، بما هياه من دعوتي إلى زيارة المانيا الغربية ، إن هذه الفرصة كانت في الواقع سبباً للإنطباعات المؤثرة ، التي تركتها في نفسي الاتصالات المباشرة التي قمت بها مع الجماعات الإسلامية المعاصرة ، التي تحظى في المانيا بالجو الإيجابي الملائم لممارسة نشاطها العقائدي داخل معابدها الدينية ومنظماتها الإجتماعية ، بكل حرية وانطلاق .

ولا يسعني في هذه المناسبة ، إلا أن ألاحظ ، مع الامتنان والعرفان ، بأن الأيام القليلة التي أمضيته خلال شهر حزيران من سنة ١٩٦٥ ميلادية في ضيافة مؤسسة « دآآد » (DAAD) الألمانية ، المختصة بالعلاقات الثقافية بين الجامعيين ، جعلتني مثقلاً بالشكر العميق ، على ما ظهر من هذه المؤسسة الراقية من مساعدة لا حد لها في إفادتي من رحلتي العلمية ، مما جعلني أعود إلى بلادي ، وأنا أحمل عن كل عضو فيها أجمل الذكريات وأطيب العواطف .

وإذا كان لي من رجاء أدرجه في هذه الفاتحة بين يدي موضوعي ، فهو أن أعبر عن أمني الصادق في أن تتوالى الفرص أمام غيري من المعنيين بالدراسات الإسلامية في الشرق أو في الغرب ، لكي يستخدموا أقلامهم

في الميادين العلمية التي تؤكد الحوار الإيجابي بينهم ، بمعزل عن شوائب العواطف الشخصية المتأثرة بالأحقاد التاريخية التي لم يعد لها ما يبررها في عالم اليوم ، الذي تتلاقى أهواء شعوبه على التعايش الهنيء ، بعيداً عن رواسب الماضي ومآسيه ! .

بيروت في أكرم الربيعين ١٣٨٦ هـ
الموافق حزيران ١٩٦٦ م

محضر الولي

البَابُ الْأَوَّلُ

الفصل الأول

نبذة تاريخية عن الشعب الألماني^(١)

الشعب الألماني - كالشعب السويدي والشعب الدانماركي وغيرهما من شعوب الشمال الأوروبي - هو أحد الشعوب المعروفة « بالشعوب الجرمانية ».

وكان الشعب الألماني يتألف أصلا من القبائل الجرمانية القديمة المختلفة مثل قبائل السكسون والفريزون في الشمال ، وقبائل الفرنجة في الغرب ، وقبائل التورنج في الوسط ، وقبائل السواب والبافارين في الجنوب .

ونتيجة عن تعدد هذه القبائل ان مظهر ألمانيا إلى يومنا هذا ، يتميز بالتنوع إلى حد بعيد يلفت نظر الزائر الأجنبي ، بل إن تعدد القبائل هو الذي أدى اليوم إلى وجود عدة ولايات تتكون من مجموعها ألمانيا الاتحادية ، ولكن مع تمتع كل ولاية بقسط كبير من الاستقلال الذاتي .

وقد نشأت « الامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة » في عام ٨٠٠ ميلادية ، يوم سلم البابا إلى ملك الفرنجة شارلمان التاج الامبراطوري ، وارتقت قوة الامبراطورية الجرمانية إلى الذروة في القرن الثاني عشر تحت حكم الأباطرة من آل « سواب » و « هوهنشتاوفن » .

وبعد ذلك بدأ نفوذ الامبراطورية الجرمانية يتقلص ، ويزداد نفوذ الاقطاعيين .

وحوالي عام ١٥٠٠م استطاع آل هابسبورج الذين كانوا يعتمدون على

(١) الرسالة ٢٢ - ١٢ - ١٩٦١ - المجلد ٣ العدد ٥١

النمسا ، أن يصبحوا قوة ، وأصبح الإمبراطور من آل هابسبورج هو سيد ألمانيا وسيد الامبراطورية النمساوية معاً ، بحيث استطاع أن يقول ان الشمس لم تكن تغيب أبداً عن أملاكه .

وابتداءً من عام ١٥٢٠ ظهر « الإصلاح الديني » الذي أنشأ في الوقت نفسه الشقاق الديني ، فنشبت حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨ - ١٦٤٨) التي دمرت الديار الألمانية ، ولم تستطع أن تعيد الوحدة الدينية .

وفي القرن الثامن عشر إرتفعت بروسيا الى مصاف الدول العظمى .

وفي مطلع القرن التاسع عشر ، أي في عام ١٨٠٦ ، إنهضت « الامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة » بفعل ضربات نابليون ، وحل محلها « إتحاد » من الولايات الألمانية إستمر بضع عشرات من السنين ، وكان اتحاداً متراخي الأوصال .

ثم أعلن قيام امبراطورية المانية جديدة « راين » في عام ١٨٧١ ، واتفقت الدويلات والأمارات الألمانية على إسناد التاج الإمبراطوري إلى ملك بروسيا . وكان المستشار الأول للراين الجديد أوتو فون بسمارك (ومعنى كلمة راين هو « امبراطورية » في التعبير القديم أو « إتحاد من البلدان » في التعبير الحديث ، كما ان كلمة « المستشار » في التعبير السياسي الألماني هي الكلمة التي تطلق على رئيس الحكومة) .

وقد نهض الراين الألماني بقيادة بسمارك نهضة إقتصادية عجيبة ، كما احتلت المانيا مكانة مرموقة في العالم بما بلغته من مستوى رفيع في العلوم والفنون .

واثر هزيمة المانيا في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) أعلن النظام الجمهوري في البلاد ، واقتطع جزء هام من الوطن الألماني ، وتم تخطيط الحدود الألمانية بموجب معاهدة فرساي .

وعلى أثر استفتاء شعبي جرى في عام ١٩٣٥ تحت إشراف عصبة الأمم ، عادت السار التي كانت منذ عام ١٩١٩ تحت إدارة دولية ، إلى حظيرة الوطن الألماني .

وعندما نشبت الأزمة الاقتصادية العالمية الطاحنة في عام ١٩٢٩ ، ازداد الضعف الداخلي للنظام الجمهوري وبلغ عدد العاطلين في مطلع عام ١٩٣٣ أكثر من ستة ملايين شخص .

أقوى حزب

وقد ألتاحت هذه الحالة لأدولف هتلر - الذي كان يتزعم أقوى حزب سياسي في البلاد - أن يعين « مستشاراً » وفقاً لقواعد النظام البرلماني . وانتهى حكمه باستسلام المانيا للقوات العسكرية المتحالفة إستسلاماً غير مشروط وتقسيم المانيا في نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ .

وتم تقسيم البلاد إلى أربعة مناطق احتلال ، هي : المنطقة البريطانية ، والمنطقة الفرنسية ، والمنطقة الأمريكية في الغرب ، والمنطقة السوفيتية في الشرق . كما قسمت برلين - العاصمة إلى أربع قطاعات .

وقد فصلت الولايات الشرقية من الراين ، وطرد منها معظم سكانها الألمان ، ووضعت تحت الادارة البولندية (وجزء بسيط تحت الادارة السوفيتية) وذلك « لغاية إبرام معاهدة صلح » مع ألمانيا .

وفي عام ١٩٤٩ قسمت برلين الى قطاعات غربية مجتمعة تكوّن « برلين الغربية » وإلى قطاع شرقي هو « برلين الشرقية » .

وفي العام نفسه أعلن ممثلو الولايات الألمانية الغربية (أي مناطق الإحتلال الغربية الثلاث) تأسيس جمهورية المانيا الإتحادية التي أصبحت دولة ذات سيادة في عام ١٩٥٥ .

وبينا نشأت جمهورية المانيا الاتحادية (المانيا الغربية) في عام ١٩٤٩ ، قامت السلطات السوفيتية في منطقة احتلالها في المانيا الوسطى (وهي المنطقة التي جرى العرف على تسميتها بالمانيا الشرقية بينا هي في الواقع المانيا الوسطى لأن المانيا الشرقية من الناحية الجغرافية هي المنطقة التي أدمجت في الإدارة البولندية « لغاية إبرام معاهدة صلح ») - نقول قامت السلطات الشيوعية بقلب الأوضاع السياسية والاجتماعية في منطقة احتلالها ، توطئة لإدماجها في كتلة الدول الشرقية الواقعة تحت نفوذ موسكو ، وحوّل السوفييت تلك المنطقة إلى ما أسموه « الجمهورية الألمانية الديمقراطية » .

وخلاصة القول ان الخط الفاصل بين البلاد التي تدين بمبادئ الحرية الفردية والقومية وبين البلاد الشيوعية ، أصبح يشطر ألمانيا في وسطها منذ عام ١٩٤٥ على طول ١٧٠٠ كيلو متر .

الفصل الثاني

العلاقات الاسلامية الألمانية في الأزمنة القديمة

قبل أن نأخذ أنفسنا بالحديث عن الإسلام والمسلمين في المانيا بين الأمس واليوم ، نجد من المناسب ، الرجوع قليلاً الى الورا حتى نصل الى العصور الوسطى لنرى كيف أن علاقة المانيا بالإسلام والمسلمين ، كان لها أساس معروف في التاريخ ، ذلك أن كثيراً من الكتاب المتأخرين والمعاصرين يؤكدون بأن هارون الرشيد ، رابع الخلفاء العباسيين في بغداد ، تبادل مع العاهل الألماني شارلمان ، المكاتبات والسفراء والهدايا ، وأنه كان بينهما الكثير من مظاهر الود والاحترام^(١) .

(١) على الرغم من قناعتنا التامة بأن قصة العلاقة الودية بين الخليفة العباسي هارون الرشيد والامبراطور الألماني شارلمان لا تعدر حدود الأسطورة ، فإننا نثبت هنا ما قاله عنها أحد كتاب العرب المعاصرين للاطلاع لا أكثر ولا أقل :

« لقد قام شارلمان بإرسال وفد عام ٧٩٧ ميلادية إلى الخليفة العباسي هارون الرشيد ، لكي يرجوه حماية الحجاج المسيحيين الذين يقصدون الديار المقدسة ، والموافقة على إنشاء علاقات دبلوماسية بين بغداد وآخن (إكس لاشايل) ، ولبي الخليفة هارون الرشيد رجاء الامبراطور الألماني بعد أن قام في نفس الوقت بإرسال عدد كبير من الهدايا إليه ، من جملتها عقود اللؤلؤ والعطور ، والأقمشة الحريرية وساعة دقاقة » ا . ه .

من مقال للدكتور جابر عمر ، سفير الجمهورية العراقية في بون سنة ١٩٦٤ =

وعلى الرغم من أن هذا التأكيد يفتقر الى الأسانيد التاريخية الموثوقة ، إلا أنه وجد من يهتم بهذه القصة ، ويأخذها على أنها حقيقة واقعة . ولعل هذا الاهتمام راجع في الأساس الى الرغبة العاطفية لدى هؤلاء الكتاب في إيجاد مبرر قديم للصلة الودية بين الشرق والغرب ، كي يتغلبوا على العقدة النفسية التي كادت تتحول الى قناعة ثابتة من أن الشرق والغرب غرب وأنهما لن يلتقيا بحال من الأحوال .

والذي جعل هذه القصة ، التي لا شك باختلافها ، تلاقي بعض القبول ، هو تفسيرها على ضوء الاستنتاج بأن الخليفة العباسي كان يهيمه البحث عن صداقات تشده إلى المسؤولين في أوروبا ، ليستعين بهم على كبح النشاط الانفصالي الذي مارسه أعداؤه التقليديون من أمراء بني أمية الذين تمكنوا من اللحاق بأنصارهم في الأندلس والاستقلال عن سلطان الخلافة العباسية في الشرق .

على أنه ، وإن كنا مقتنعين بأن حكاية الاستلطاف المتبادل بين العاهلين الكبيرين في الشرق والغرب لا تبلغ مستوى الحقيقة العلمية ، فإننا أوردناها في هذا المجال للدلالة على ميل الرأي العام الإسلامي الى إيجاد حادثة قديمة ، ولو على غير أساس ، لتدعم رغبته الحديثة في الانفتاح

= ميلادية نشر في مجلة « بريد الشرق » الصادرة في بون بألمانيا سنة ١٩٦٤ عدد ١٧ في ٢٠ حزيران .

وما يدل على أن القصة وهمية أنها لم تذكر في كتب المؤرخين العرب الذين عاصروها ، مع أن هؤلاء لم يتركوا شاردة ولا واردة مما كان يجري في زمانهم إلا أحصوها .

بالإضافة الى أن التماس شارلمان من هارون الرشيد حماية الحجاج النصاري لم يكن له ما يبرره ، لأن المسلمين لم يؤثر عنهم أنهم تعرضوا هؤلاء الحجاج بالأذى في أي عهد من عهود السيادة العربية على الأماكن التي تقدسها النصرانية ، ولا على النصاري أنفسهم .



شارلمان ، أو شارل الكبير

مؤسس الدولة الألمانية في العصور الوسطى
الذي جعلته الأسطورة صديق الخليفة العربي هارون الرشيد

لصلات أفضل مع العالم الغربي المعاصر ، ولا سيما الشعب الألماني بالذات .

وإذا نحن استثنينا الحروب الصليبية وأيامها المظلمة ، التي جرفت في سيلها العرم ، فيما جرفت من الجحافل الأوروبية ، فريقاً من الجيوش الألمانية تحت دوافع لا تخفى من العنجهية العسكرية والعصبية الدينية للاحتكاك السليبي مع المسلمين ، إذا نحن استثنينا هذه الفترة بالذات ، فإننا ما نلبث أن نرى هذه الجيوش الشجاعة تظهر مرة أخرى في ديار الشرق ، لا لتحارب المسلمين وتعتدي على بلادهم ، بل لتقف إلى جانبهم تحت راية الخلافة العثمانية في أعظم حرب شهدتها صدام الشرق بالغرب خلال الربع الأول من القرن الحالي .

وما يزال آباؤنا الأقربون ، وبعضهم حي يرزق حتى اليوم ، يذكرون بكثير من التأثر البالغ الكلمة الرقيقة التي كتبها غليوم^(١) قيصر المانيا على الإكليل الفضي الذي سرقه الجاسوس الانكليزي المعروف « لورنس » ، والذي قدّمه العاهل الألماني لذكرى البطل الإسلامي الكبير السلطان صلاح الدين الأيوبي على مقامه المقدس ، في دمشق الشام ، وأواخر القرن الماضي ، قبل أن تتعاقب ألوية الألمان والمسلمين في حرب المصير المشترك التي انتهت مع الأسف الشديد بوقوع الشرق الإسلامي من جديد تحت وطأة الاحتلال الأجنبي البغيض .

اهتمام الألمان بالاسلام والمسلمين

بعد هذا التقديم الذي لا بد منه عن المناخ العاطفي الذي عاشت فيه العلاقات الإسلامية الألمانية ، في الظروف التاريخية التي مرت على الفريقين في القديم والحديث ، نعود الى الكلام عن العوامل الأساسية التي انتهت بالألمان الى الاهتمام بالإسلام كدين ، وبالمسلمين كوحدة بشرية متميزة .

(١) هكذا تدعوه المصادر العربية واسمه الحقيقي ولهم الثاني .

وهذه العوامل ، تبدو متناقضة بين زمن وآخر فهي قد كانت أول الأمر سلبية منطوية على ذاتها ، لكنها ما عتمت بعد ذلك ، أن تحولت الى إيجابية طليقة من تزمته . ويرجع هذا التناقض بطبيعة الحال الى الملبسات السياسية التي تتطور دائماً من جو الى آخر بحسب ما تقتضيه المصالح القومية التي تتحكم دائماً بأفكار الأمم وميولها !.

العوامل السلبية

فالشعب الألماني ، كغيره من الشعوب النصرانية التي تتألف منها جبهة القاطنين في أوروبا ، أصيب بصدمة قومية تداخلت فيها الانفصالات الدينية بعنف وإلحاح نتيجة للاندفاع العثماني في كبد أوروبا بعد سقوط عاصمة بيزنطة تحت سلطان الأتراك المسلمين في أواسط القرن الخامس عشر للميلاد . وما كادت أوروبا تسترد أنفاسها بعد وقف هذا الاندفاع تحت أسوار مدينة فيينا عاصمة النمسا في القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد ، حتى شعرت الكنيسة بأثر عليها أن تهتم بالعقيدة الدينية التي أطلقت المارد التركي من عقاله وسارت به قدماً باتجاه الغرب ، يمتحاه بلداً بعد آخر دون أن يتمكن أي واحد من هذه البلدان بمفرده من صدّ هذا المارد ورده عن الاستمرار في زحفه الخفيف ، رغم الدعوات الحارة التي حفرها أهل النمسا على مدخل كنيستهم الكبرى في فيينا والتي يقولون فيها : اللهم احمنا من ثلاث : فيضان نهر الطونه^(١) وانتشار الحرائق ، وانتصار الترك^(٢) .

(١) الدانوب .

(٢) كان أهل أوروبا يعنون بالترك جميع المسلمين على اختلاف جنسياتهم ، على اعتبار أن قيادة هؤلاء كانت مركزة في أيد تركية ، وبقي هذا الاستعمال شائعاً في العالم الغربي إن في أوروبا أو أميركا حتى أواخر الحرب العالمية الأولى ، أي إلى أن انفرد عقد المسلمين بزوال الخلافة العثمانية وابتعاد الأتراك أنفسهم عن الاهتمام بقضايا العالم الاسلامي .



ارنست ليتمان
Ernest Littmann
١٩٥١ - ١٨٧٥



البروفسور ألبرت ديتريش

فلما أن تنادت الكنائس المسيحية للاتحاد المقدس والدعوة للجهاد المشترك من أجل حماية « الإيمان » تجاوبت معها سائر المحافل الأوروبية ، وأقبلت على الاهتمام بلغات العالم الاسلامي ودراساتها ، لأسباب سياسية خالصة ناتجة عن توغل الأتراك (١) حاملي لواء الاسلام وقت ذاك في قلب القارة الأوروبية .

ولم يكن يخطر ببال أحد من الأوروبيين في تلك الأيام ، أن يتجاوز بدراسته لهذه اللغات ، المخطط السياسي الذي كان الباعث الرئيسي لهذه الدراسة ، ولذلك كان أول من تصدى لتعلم اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، العلماء من أحبار الكنيسة المسيحية ، يحدوهم هدف مباشر أخذ عليهم تلايبب أفكارهم ، وهو الرد على الاسلام من خلال ترجمات لاتينية للقرآن الكريم وهداية المسلمين بواسطة ترجمات عربية للإنجيل وغيره من الكتب الدينية الأخرى . (٢)

ومن الواضح ، ان هؤلاء الأخبار لم يكونوا يتوسلون بتعلم اللغات الاسلامية أيّ رغبة بالتحقيق العلمي المجرد أو الدراسة الموضوعية الخالصة ، واستمروا في منهجهم على هذا المنوال من الاستشراق الموجه في حدود أغراض الكنيسة « الدينية »

وكانت أول بادرة حكومية في مساندتهم على بلوغ مآربهم التبشيرية

(١) Schultens .

(٢) الدراسات العربية في ألمانيا ، بقلم البرت ديتريش ص ٨ . إن هذه المحاضرة القيمة أمدتني بكثير من المعلومات القيمة مما أوردته في هذه الدراسة . والبروفسور ألبرت ديتريش من مواليد عام ١٩١٢ في هامبورغ وتخرج بجامعة ، درس في توبنجن على يد المستشرق الشهير ليمان وفي هامبورغ على يد شترومان وشاده ، وحصل لديها على الدكتوراه سنة ١٩٣٧ ، درس البروفسور ديتريش أولاً المخطوطات العربية التي وجدت في مصر خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة ، وفي سنة ١٩٣٧ نشر كتابه ، مخطوطات عربية في مكتبة هامبورغ البلدية والجامعية ، وسنة ١٩٥٥ نشر رسائل عربية من مجموعة مخطوطات مكتبة هامبورغ البلدية والجامعية .



الرحالة الأمير هرمان فون بوككر جالسا في خيمة مع لفيف من أصدقائه أثناء زيارته لمصر

بشكل رسمي ، هي البعثة التي أرسلها ملك فرنسا ، فرنسوا الأول ١٥٣٤ م^(١) ، وكانت هذه البعثة قاصرة على شخص بمفرده يدعى : « ويلهلم بوستل » ، وهو من أصل فرنسي ، أرسله الملك المذكور على نفقته الخاصة إلى مصر ، ثم إلى استانبول حيث تعلم اللغة العربية والتركية والعبرانية وقليلًا من اللغة الحبشية ، فلما أن عاد إلى وطنه أسندت إليه وظيفة استاذ للغات الشرقية في جامعة باريس سنة ١٥٣٧ م^(٢) .

بداية الاستشراق في ألمانيا

لم يعد بوستل من الشرق بمجموعة من اللغات التي كان يتداولها المسلمون فقط ، بل هو قد عاد وفي جعبته العديد من المخطوطات الإسلامية التي لم يستطع أن يحتفظ بها لنفسه مدة طويلة بسبب بعض الظروف العاقبة التي مرت عليه ، وباعها إلى مكتبة هايدلبرغ بألمانيا لتصبح فيما بعد « أساساً مهماً بنيت عليه دراسة اللغات الشرقية في ألمانيا » .

فلم تترك ألمانيا لفرنسا وحدها أن تنفرد بهذا الميدان المهم ، إذ أفاد يعقوب كريستمان^(٣) من كتاب بوستل الذي ألفه في النحو العربي ، وتعلم اللغة العربية ، ثم ما لبث أن ألّف بدوره كتاباً لتعليم حروفها ، ومن الطريف أنه أعد بنفسه للمطبعة الحروف العربية في قوالب من الخشب^(٤) ، واستطاع التأثير على أحد النبلاء الألمان : الأمير « يوهان قاسيمير » وحمله على إيجاد كرسي خاص للدراسات الشرقية وبخاصة في جامعة « هايدلبرغ » ، وكان ذلك سنة ١٥٩٠ ميلادية ، غير أن تدشين هذا الكرسي لم يتم إلا

(١ و ٢) اللسان العربي الجزء ٣ ص ٣٤٦ من مقال للدكتور ميوهان فوك .

(٣) توفي سنة ١٦١٣ .

(٤) الدراسات العربية في ألمانيا ص ٨ .

سنة ١٦٠٩ ، ولا بد من القول بأن بداية الاستشراق في ألمانيا نهضت على نفس الأغراض التي كانت تتحكم في سائر دوائر الاستشراق بأوروبا . وهي كما ذكرنا من قبل ، أغراض دينية تبشيرية ، فإن كريستمان ومن لفّ لفه في ذلك الحين جعلوا من دراستهم للعربية وسيلة لنشر النصرانية في الشرق^(١) .

العوامل الإيجابية

بيد أن عوامل الاهتمام بتعلم لغات العالم الإسلامي ، وبصورة خاصة اللغة العربية بالذات ، الذي نبئت في مستنقعات الخصومة المسلحة بين الشرق المسلم والغرب المسيحي ، إن هذه العوامل بعد أن شقت طريقها إلى رجال الفكر الأوروبيين الذين امتصتهم الكنيسة ، وكانت بالنسبة لهؤلاء إحدى وسائل التبشير الديني ، ما لبثت مع الزمن أن تحولت ، وفي ألمانيا خصوصاً من وسيلة تهديدية إلى غاية قائمة بذاتها ، وأصبح الاستشراق مادة علمية مستقلة لا علاقة لها بأغراض الكنيسة وأحبارها من قريب أو بعيد !

وحقّ نتج من إدراك الفرق البعيد بين الاستشراق في بدايته وبين تحوله مع الأيام فإننا نضع أمامنا نصين متناقضين لرجلين اثنين . كان أحدهما معاصراً للآخر وهما يثلان عقليتين بينهما برزخ لا يبغيان .

أولهما : الأستاذ « البرشت شولتنس^(٢) » الذي يعتبر مثلاً حياً للعلماء الذين لم يدرسوا اللغة العربية لقيمتها الأدبية والاستعانة بها للتعلم في تاريخ الإسلام ودرس تطور الأدب عند المسلمين ، بل لاستعمالها وسيلة تمكنه من العهد القديم (التوراة) واللغة العبرية التي كتب بها .

(١) اللسان العربي جزء ٣ ص ٣١٧ .

(٢) Schultens (١٦٨٦ - ١٧٥٠ م) - اللسان العربي جزء ٣ ص ٣٤٧ .

ولم يكن هذا المستشرق الهولندي يعرف كيف يفهم كتاباً باللغة العربية ، موضوعه لا علاقة له بتفسير التوراة ولا بنظرات اللاهوتيين !

وثانيهما ، عالم ألماني اسمه : « يوهان يعقوب رايسكه »^(١) وهو يعتبر بحق أول مستشرق بالمعنى العلمي الدقيق لهذه الكلمة . وبالرغم من أنه تعلم على يد شولتنس الهولندي ، وحصل بمساعدته على الاذن بمطالعة المخطوطات التي طالما اشتاق لرؤيتها ، على الرغم من ذلك ، فإنه كان على النقيض من أستاذه صاحب الفضل عليه في النظرة الى اللغة العربية وغيرها من لغات العالم الاسلامي .

ولم يكن يحاول أن يلقي باله أو يكثر بما كان يردده الكثيرون من علماء عصره عن العلاقة التي لا بد منها بين الاستشراق وبين التبشير المسيحي ، وجعل همه من وراء دراسة اللغة العربية التعمق في مطالعة التاريخ العربي ودراسة الحضارة الإسلامية . وكان لا يدخر جهداً في مطالبة الأوروبيين بالعناية بهما عنايتهم بالثقافة اليونانية والحضارة الرومانية .

وهكذا فإن « رايسكه » الذي أنجبته عائلة دباغ فقير ، في قرية تسوريج^(٢) في مملكة سكسونيا . ودخل ميثم مدينة « هاله »^(٣) لتحصيل دراسته الثانوية ، إن « رايسكه » هذا أصبح فيما بعد رائد الاستشراق الموضوعي في حينه . وجعل من وطنه المانيا ومن مدينة ليبزغ^(٤) بالذات ، وهي المدينة التي شهدت حياته وشقاءه ، أهم مركز للدراسات العربية ، ليس في أوروبا وحدها بل في العالم كله في ذلك الحين ! ..

وهكذا استطاعت المانيا في القرنين السابع والثامن عشر للميلاد أن

- J. J. Reiske (١)
Surbig (٢)
Halle (٣)
Leibsig (٤)

تخرج بالعلوم العربية والإسلامية من ظلمة العواطف الدينية المتعصبة إلى نور الدراسة الموضوعية المتفتحة ، وأسهم الباحثون الألمان بجهود كبيرة في الدراسات العربية والإسلامية عن طريق التدريس والكتابة ونشر النصوص . واستطاعت جهودهم مجتمعة أن تهيه ظروفًا ملائمة لرعاية اتجاه متميز للاقتراب من حقيقة الإسلام يكون خلصاً ، كما يمكن أن يصدق عليه وصف الأكاديمي «^(١)» .

وما كاد القرن التاسع عشر يذر سنيه الأولى في أفق الزمن حتى أصبحت المدن الألمانية تقدم لعالم الاستشراق العديد من العلماء الذين أخذوا أنفسهم بالدراسات الإسلامية من خلال العناية باللغة العربية بصورة خاصة ، باعتبارها المفتاح المباشر للإحاطة بهذه الدراسات بشكل صحيح وسليم . فانصرفوا الى تأليف المعاجم المتقابلة بين الأصل العربي وطريقة قراءته بالحروف اللاتينية تيسيراً لقراءته عند الأوروبيين بصورة عامة ، وعند الألمان بصورة خاصة . كما وجهوا اهتمامهم لنشر بعض المخطوطات الأدبية العربية والفارسية ، مع ترجمتها أحياناً الى اللغة الألمانية لتكون سنداً تطبيقياً لتلك المعاجم . ففي عام ١٨١٨ عندما أسست جامعة (بون) عين المستشرق « زايتاج » أستاذاً للغات الشرقية فيها ، وهو صاحب قاموس عربي لاتيني ما زال معتمداً حتى اليوم في الجامعات الألمانية^(٢) ،

وكان لألفاظ القرآن الكريم ومصطلحاته اللغوية نصيب كبير من عناية المستشرقين الألمان في هذا القرن ، فأخرجت المطابع « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » لصاحبه فلوجل^(٣) الذي نشر فيما بعد كتاب :

- (١) من كلمات الدكتور حسين مؤنس في دراسته لكتاب « مجد الاسلام » لمؤلفه غاستون فيات نقلاً من كتاب الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي لحمد البهي ص ٥٩٨ .
(٢) الدراسات العربية في المانيا ، تطورها التاريخي ووضعها الحالي ص ١٠
(٣) Flugel

« كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون » وكتاب « الفهرست لابن النديم »
وقد أدى (فلوجل) لدارسي اللغة العربية من الأوروبيين خدمات تذكر
وتشكر ! ...

ولقد عرف القرن التاسع عشر عالماً كبيراً أقبل على دراسة المؤلفات
العربية ومنحها كل ما استطاع من جهود وعناية ، فحقق ونقد ومحص
وصوب . وعلى يد هذا العالم وهو : « فلايشر »^(١) بلغ الاستشراق الألماني
ذروته ، حتى أصبح في هذا القرن ، أحد فنون المعرفة الإنسانية في
أشهر الجامعات الألمانية . »^(٢)

وقد استحق « فلايشر » نتيجة لأثاره العلمية القيمة لقب : « عميد
الاستشراق العربي بلا منازع .

وكما سبق أن ذكرنا من قبل ، فإن الاهتمام الذي أبداه المستشرقون
الألمان نحو اللغة العربية وغيرها من اللغات الإسلامية ، لم يكن غاية في
ذاته وحسب ، بل وسيلة إلى فهم القرآن الكريم ، وما أثاره من مؤلفات
دينية تدور في فلكه تشريعاً وتفسيراً ونظماً مذهبية ، وعلى هذا ، كان
من الطبيعي أن ينتهي هذا الاهتمام إلى غايته الأساسية ، في محاولة جدية
لدراسة نص القرآن الكريم ، ودوره في حصر اللغة العربية داخل نطاق لهجة
قبيلة قريش التي نزل بها مما جعل باقي اللهجات القبلية الأخرى تتنازل
طائعة أو كارهة عن قواعدها الخاصة ، في النطق والكتابة لتصبح لهجة
قريش مع الزمن اللغة الفصحى الوحيدة لكافة الناطقين بالضاد ، ليس فقط
في فجر الإسلام ، بل في كل العصور التي تعاقبت من بعد ، حتى أيامنا
هذه ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ! ..

ولم يقف المستشرقون الألمان في القرن التاسع عشر عند مفردات



عميد الاستشراق في أوروبا

هنريك فلايشر

Heinrich Leberecht Fleischer

١٨٨٨ - ١٨٠١

(١) Heinrich — Leberecht , Fleischer (١٨٨٠ - ١٨٠١)

(٢) الدراسات العربية في ألمانيا ص ١١ .



غوتلف بريجيشستريسر
Gotthelf Bergsträsser
١٨٨٦ - ١٩٣٣



تيودور نولده
Theodor Nöldeke
١٨٣٦ - ١٩٣٠

القرآن الكريم ونصوصه اللغوية والاصطلاحية . وإنما هم تجاوزوا كل ذلك الى صميم القرآن نفسه ، ليدرسوا في هذا الكتاب المثير تاريخ نزوله ، وتوقيف سوره ، وترتيب آياته ، وطرائق تلاوته ، وأفانين قراءاته . وقد ترك لنا المستشرق الألماني الكبير « نولدكه » سنة ١٨٦٠ كتاباً قيماً ضمنه دراسة ممتعة ، عالج فيها بأسلوب علمي دقيق ، موضوع تاريخ السور والآيات تحت عنوان : « تاريخ القرآن الكريم » .

والجدير بالذكر أن هذا الكتاب لم قبل جدته مع الزمن ، وبقي مرجعاً للاستشراق في أوروبا مما دفع المستشرق المعاصر « بريجيشتريسر » الى إعادة طبعه من جديد منقحاً ومكلاً سنة ١٩٣٨ .

وبالبحث في تاريخ القرآن الكريم أثار الرغبة في الاطلاع على ما ألفه المسلمون أنفسهم في هذا الموضوع ، فانبرى بعض المستشرقين الألمان لتلبية هذه الرغبة ، ونشروا بعض المصادر المفيدة في هذا الصدد ، مثل « المختصر في شواذ القرآن » من كتاب البديع لابن خالويه ، وكتاب « غاية النهاية في طبقات القراء » لابن الجزري ، كما نشر المستشرق بريتل في المدة الأخيرة كتابي « التيسير في القراءات » و« المقنع في رسم مصاحف الأمصار » اللذين ألفهما ابو عمرو عثمان بن سعيد الداني .

الفصل الثالث

ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية والشرقية

عرض وتاريخ

تمهيد

لقد كان ظهور الإسلام حدثاً عالمياً خلق حركة انسانية كبرى ، ترتبت عليها نتائج ضخمة ، لم تقف عند الحدود الجغرافية للبلاد التي شهدت بوادره الأولى ، بل هي قد تجاوزت هذه الحدود الى ما وراءها ، واستمرت تفاعلاتها الفكرية تنتقل من بلد إلى بلد ، ومن زمن إلى زمن ، حتى فرضت نفسها على تطور الحضارة العالمية وأصبحت إحدى الظواهر الأساسية لتطلع الانسان الى حياة أفضل ، وبذلك لم يجد أهل العلم من رجال الفكر على اختلاف لغاتهم ومذاهبهم بدءاً من العودة الى الكتاب الذي ضم بين دفتيه شعائر هذا الدين وأركانه للاطلاع عليه ودراسته وفهمه . وهكذا أصبحت ترجمة القرآن الكريم هدفاً لمحاولات جدية قام بها الأصقاء والخصوم على حد سواء في الشرق أو في الغرب ، وما تزال هذه المحاولات مستمرة حتى الآن وكلها ترمي الى نقل النص العربي للقرآن الكريم إلى اللغات الأخرى مع الرغبة الملحة في أن يكون هذا النقل صورة صادقة تعكس آي الذكر الحكيم الى الألسن التي يترجم بها .

ولسنا هنا في مجال تحليل هذه الترجمات ومناقشتها في قريها أو بعدها

عن الغرض الذي تسامت إليه ، وإنما نحن نريد اعطاء القارئ صورة تاريخية عن هذا الموضوع الخطير والأشخاص الذين ندبوا أنفسهم له .

وليس من شك في ان الترجمة الحرفية للقرآن الكريم ستبقى الضالة المنشودة ، كما أنها ستبقى كذلك الغاية التي لن تدرك لأن ترجمة الوحي الالهي الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين ليست بالأمر الهين ، وفي ذلك يقول المستشرق الألماني « فيشر » :

« لا يداخل الذين تعمقوا بأسرار العربية شك في أنه لا يوجد بين ترجمات القرآن ، سواء أكانت كاملة أم قاصرة على بعض آيات منه ، ترجمة تفي بالمطالب اللغوية الدقيقة » .

القرآن الكريم في أوروبا

ان التوتر الدائم الذي كانت تتميز به العلاقات بين الاسلام والنصرانية اثاره بصلبه لاسيا خلال الحروب الصليبية وبعدها ، كان يقف حجر عثرة يحول دون اطلاع الأوروبيين على القرآن الكريم ، سواء بلغته العربية الأصلية أو مترجماً إلى إحدى اللغات الأوروبية السائدة .

وعندما أقدم العالم الايطالي : « باكاني » على طبع القرآن الكريم في مدينة البندقية سنة ١٥٣٠ ميلادية ، بادر البابا بولس الثالث (١٥٣٤ - ١٥٣٧) إلى إصدار الأمر المشدد بإتلاف كافة النسخ المطبوعة في الحال . غير ان البابا الكسندر السابع (١٥٥٥ - ١٥٦٧) عاد فألغى أمر البابا السابق وسمح بطبع القرآن الكريم لمن شاء ، كما سمح بترجمته والقيام بدراسته (١) .

(١) عبد القادر الأعظمي في كتابه « تحت راية القرآن » نقلاً عن نشرة الرسالة الصادرة في بون بألمانيا ص ٢ عدد ٣٨ / ١٩٦٣ م .
بيد ان الدكتور محمد حميد الله ذكر في مقالة له بمجلة الأفكار والفنون :-

أول ترجمة للقرآن الكريم في أوروبا (١)

إن أول ترجمة للقرآن الكريم في أوروبا كانت بإشارة من بطرس المحترم (Petrus venerabilis Abbot of Glugny) رئيس دير كلوني ، المتوفى سنة ١١٥٧ ميلادية . فبعد أن قام هذا برحلة إلى إسبانيا بين سنتي ١١٤١ - ١١٤٣ ، بمساعدة ريمون الطليطي كما هو مضمون ألف لجنة رأسها روبرت الراتيني (إنكليزي) Robert of Retina الذي كان برتبة رئيس الشمامسة بمدينة مبلونا ، يساعده راهب ألماني يدعى هرمان Hermann ورجل آخر يقال له بطرس الطليطي ، إلا أنه من الراجح أن هذا الأخير هو المترجم الحقيقي للقرآن الكريم إذ كان يجيد العربية إجادة تامة .

وقمت هذه الترجمة حوالي سنة ١١٤٣ ميلادية ، وأُرسلت بعد إنجازها إلى رئيس دير كلوني العام برنردوس ، الذي وضعها تحت تصرف رجال الكنيسة ليستعملوها في استكمال دراساتهم اللاهوتية ، أو القيام بأعمال التبشير الدينية . وكان ظهور هذه الترجمة بعد الحملة الصليبية الثانية بأربع سنوات .

وقد أتى على ذكر هذه الترجمة المفهرس الألماني شتورر في الصفحة (٤٢١ - ٤٢٧) من الفهرس الذي وضعه بعنوان « المكتبة العربية » وكذلك أشار إليها مفهرس ألماني آخر يدعى بيفان مولر في الصفحة ٢١٣ ، والجدير بالذكر ان هذه الترجمة بالذات هي التي طبعها تيودور

= الصادرة بألمانيا ١٩٦٥ أن الذي أمر بإتلاف النسخ المطبوعة من القرآن الكريم في أوروبا هو الكسندر السابع المشار إليه في متن الكلام .
(١) ويقول الداعية النصراني القس صموئيل زوير الذي نقلت عنه جزءاً من هذه المعلومات : يقول بأن هذه الترجمة بقيت مجهولة في أوروبا نيفاً وأربعماية سنة حتى قبض لها من يظهرها للوجود مرة ثانية - تراجم القرآن - المقتطف ص ٥٢٩ مجلد ٤٦ .

ببلياندر (Theodor Bibliander) في بازل سنة ١٥٤٣^(١) ونقلت بعد ذلك ، إلى الإيطالية والألمانية والهولندية .

وقد ظهرت فيما بعد طبعات أخرى لترجمة ببلياندر وذلك سنة ١٥٥٠ وسنة ١٧٢١ في مدينة (Leipzig) كما طبع في هذه المدينة أيضاً ترجمة لاتينية للقرآن الكريم مع أصله العربي سنة ١٧٦٨ قام بها جوستاس فريدريكوس فوريب (Justas Fredricus Foriep) وهناك ما يدعو إلى الإعتقاد بأن الكتاب الذي نشره العالم الإيطالي « أندريا اريفايانيه » سنة ١٥٤٧ بعنوان : قرآن محمد (L'alcorano de Macometto) لم يكن في الواقع سوى الترجمة الإيطالية عن الأصل اللاتيني الذي وضعه كما ذكرنا من قبل ، روبرت الرايني . وهذه الترجمة بالذات هي التي نقلت فيما بعد إلى الألمانية وطبعت سنة ١٦١٦ وإلى الهولندية سنة ١٦٤٧ وطبعت في هامبورغ .

ولقد ترجم القرآن الكريم مرة أخرى إلى اللاتينية على يد الأب لويس مراكشي (Lowis Marracci) وذلك سنة ١٦٩٨ ، وقد تضمنت هذه الترجمة الأصل العربي والترجمة اللاتينية والأغلاط المصححة .

أسطورة اللعنة التي تصيب من يطبع القرآن الكريم أو ينشره

ومن الطريف أن رجال الدين النصارى في أوروبا حاربوا القرآن الكريم ، عن طريق إطلاق الشائعات بأن من يطبعه أو يحاول طبعه فإنه يلاقى الموت الزؤام قبل أن يحل أجله الطبيعي ، وبذلك بزوا المصريين الذين طالما أشاعوا بأن من لمس رأس الملكة الفرعونية « نفرتيتي » تصيبه

(١) إلا أن الشيخ عبد القادر الأعظمي يقول أن ببلياندر هو نفسه قد ترجم القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية . ص ٢ من نشرة الرسالة في بون ١٩٦٣ نقلاً عن كتابه تحت راية القرآن .

لعنة الموت المؤكد في الحال .

القرآن الكريم في ألمانيا

على أنه بالرغم من حرب الأعصاب التي شنتها الكنيسة على أتباعها ، لكي تصرفهم عن الاهتمام بطبع القرآن الكريم . فإنه ما إن حل القرن السابع عشر للميلاد حتى ظهر هذا الكتاب المقدس في ألمانيا نفسها ، على يد المستشرق « هيابل » ، الذي نقله إلى الألمانية عن الترجمة الإيطالية للنسخة الأصلية التي وضعت في الأساس باللغة اللاتينية^(١) .

محاولات ألمانية لتعميم القرآن الكريم في ألمانيا

ولقد جرت في ذلك الزمن عدة محاولات جدية لتعميم طبع القرآن الكريم في ألمانيا ، ويقول المؤرخ الألماني المعروف « ولهم إيرنست تيننتزل » من مدينة « جوتا » في أحد أعداد مجلته الشهرية « مكالمات شهرية يا أصدقاء » الصادرة سنة ١٦٦٢ ميلادية : « علمنا من البرفسور يوهان اندرياس دانتز ، أستاذ اللغات الشرقية ، أنه مزعم على طبع القرآن باللغة العربية ... وقد ذكر « فون أوست » بفايفر من لوبيك بألمانيا عن طبعات للقرآن وذلك في مقدمة كتابه « علوم الدين في اليهودية والاسلام » الذي ظهر سنة ١٦٨٧ ، في هذا الوقت الذي يسعى فيه كثيرون من الذين يدرسون اللغات الشرقية وعلومها للحصول على نسخ مطبوعة للقرآن ، تقرر طباعة مجموعة جديدة للقرآن .. ولكن هذا الحلم لم يتحقق آنذاك لصعوبات وقفت بوجه كل من الرجلين أ.ه. »^(٢)

(١) تحت راية القرآن للشيخ عبد القادر الأعظمي نشرة الرسالة الصادرة في بون سنة ١٩٦٣ ص ٢ .

(٢) نفس المصدر السابق .

أول طبعة للقرآن الكريم في ألمانيا

وأول طبعة لترجمة القرآن الكريم كانت عن اللاتينية وتلتها ترجمات أخرى إحداها لسكويجر (Schweigger) كانت عن الإيطالية وطبعت في نورنبرغ سنة ١٦١٦^(١) وفي سنة ١٦٩٣ سنحت الفرصة للناسر هينكلمان في ألمانيا وتم له طبع القرآن الكريم سنة ١٦٩٤ . وتقع هذه الطبعة في ٥٦٠ صفحة بحجم ١٧,٥ - ٢١,٥ ستم ، ولقد لقي هينكلمان الاحترام من الجميع حين أعلن عن عزمه بطبع القرآن ، وفي مقدمة هذه الطبعة التي بلغ عدد صفحاتها ٨٠ صفحة ضمن هينكلمان آراءه الشخصية في الآداب والعلوم الشرقية والعربية . وفي نهايتها أبدى أسفه لقلّة ما يعرفه الأوروبيون بصورة عامة عن العرب واللغة العربية .

وما تزال نسختان من طبعة هينكلمان للقرآن الكريم موجودتين في ألمانيا إحداها في المكتبة العامة بمدينة هامبورغ والأخرى بمكتبة جامعتها^(٢) .

طباعات قديمة أخرى للقرآن الكريم في ألمانيا

ثم توالى طباعات القرآن الكريم في ألمانيا من ذلك طبعة « لفردريك

(١) القس صموئيل زوير في مقاله المذكور من قبل .

(٢) الشيخ عبد القادر الأعظمي العراقي في كتابه « تحت راية القرآن » عن نشرة الرسالة الصادرة في بون ص ٢ عدد ٣٨ ، ١٩٦٣ . ويقول الدكتور محمد حميد الله في مقال له بعنوان : الألمان في خدمة القرآن ، نشرته مجلة الأفكار والفنون الصادرة في ألمانيا ان أول نسخة مطبوعة وصلتنا قام بها ابراهيم هينكلمان - ا . ه . وكان هينكلمان هذا من رجال الكهنوت في كنيسة القديسة سان كاترين بهامبورغ ، وهو من المنتمين إلى حركة البيتسم التي تعني : الاحترام والطاعة والورع .

مجرلين » (Frederick Megerlin) التي صدرت في فرنكفورت سنة ١٧٧٢ ميلادية ، وطبعة ترجمة سيل (Sale) الانكليزية التي نقلها الى الالمانية « ثيو ارنولد » (Theo Arnold) التي طبعت في لجو (Lemgo) سنة ١٧٤٦ ميلادية . على أن أحسن الترجمات الألمانية قام بها بويسون (Boysen) سنة ١٧٧٣ ميلادية وهي التي نقحها فيما بعد واهل (G. wahl) سنة ١٨٢٨ .

وهناك طبعة أولمان (Ulmann) سنة ١٩٥٣ التي أعيد طبعها مراراً .

متحف خاص بالقرآن الكريم في ميونيخ

إن هذا المتحف يكاد يكون الوحيد من نوعه في العالم ، بل هو وحيد فعلاً إذ انفردت فيه مدينة ميونيخ بألمانيا وجعلت منه نموذجاً يحتذى به للدراسات القرآنية على أسس إحصائية علمية .

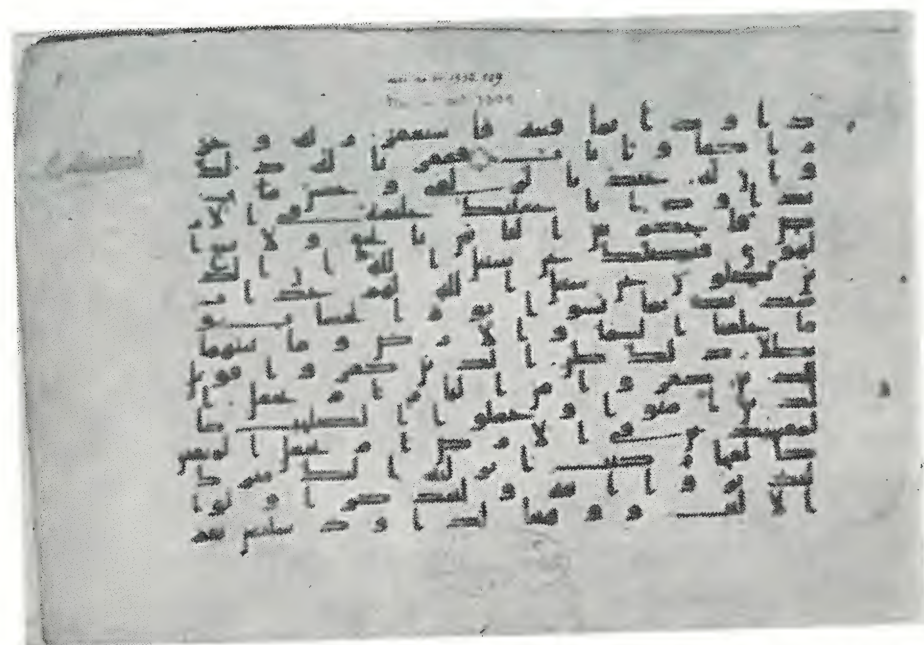
والمتحف المذكور بدأ بإعداداه المستشرق الاستاذ بريجيشستريسرم أكمله من بعده مستشرق آخر هو الدكتور بريتل . ولقد بذل كل من المستشرقين الألمانين وسعها وكامل خبرتهما لكي يأتي هذا المتحف محققاً للغرض منه ، وجعلاً منه معهداً قائماً بذاته للدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم والعلوم المتصلة به .

ولقد ساهمت جامعة ميونيخ والحكومة الألمانية في هذا المشروع العلمي الجبار حتى اكتملت أسبابه وأصبح تحت تصرف الراغبين في الإفادة من محتوياته الثمينة .

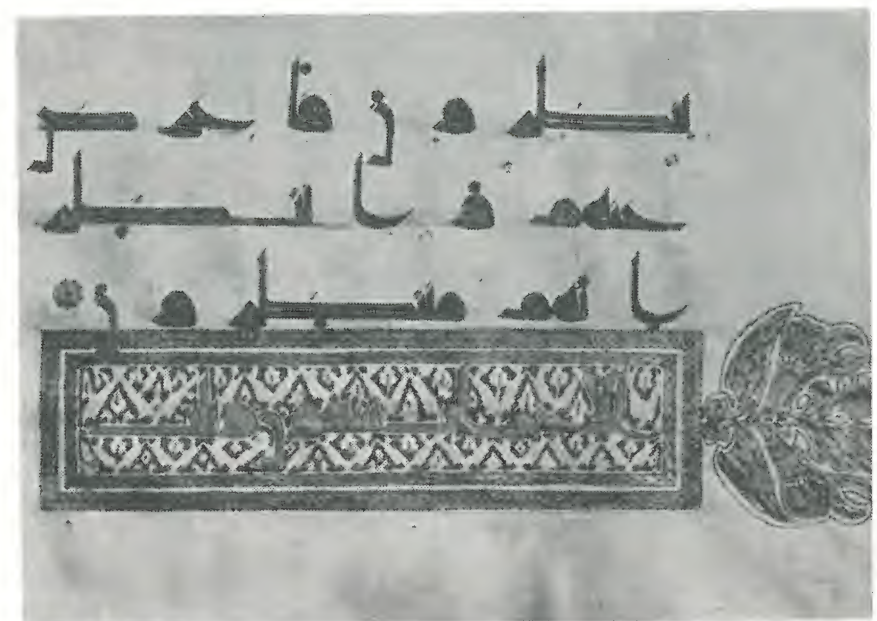
ولقد نظم هذا المتحف كما يلي :

١ - الصور الشمسية لكل الكتب التي لم تطبع في هذا الموضوع من سائر أنحاء العالم .

٢ - الصور الشمسية لآلاف النسخ من القرآن الكريم المخطوطة باليد



ورقة من القرآن المجيد بالخط الكوفي محفوظة الآن في مكتبة ماربورج



ورقة من القرآن الكريم مخطوطة ترجع الى العهد الذي يتراوح بين المئة الثامنة والتاسعة للميلاد . وهي من محفوظات المتحف الاسلامي في برلين - قدمتها هدية للمؤلف الدكتورة جوهانا زيكر مديرة المتحف

من جميع العصور في جميع أنحاء العالم ، ومن الشرق والغرب . بما في ذلك النسخ القديمة ولو كانت عبارة عن ورقة واحدة أو ورقتين لا غير .

وبذلك اجتمعت في هذا المتحف نسخ عديدة للقرآن الكريم من القرن الأول للهجرة حتى العصر الذي نحن فيه . والغرض من ذلك هو المقارنة بين هذه النسخ المتعددة لملاحظة ما إذا كان بينها تفاوت أو اختلاف في النص (لم يجدوا أي فرق بين نصوص هذه النسخ إلا فيما يتصل بالأغلاط الكتابية) .

٣ - أهم ما يوجد من المطبوعات العربية الخاصة بالتفسير وعلوم القرآن والقراءات .

٤ - إحصاء كامل بتفاسير القرآن الكريم ، إذ جعلوا لكل آية منه علبة خاصة بها ووضعوا في هذه العلبة تفسير تلك الآية لكل مفسر من عصر الصحابة الكرام الى يومنا هذا وكل ذلك منسقا ومرتباً بحسب التسلسل الزمني ، الأقدم فالأقدم .

ولقد كان هذا المتحف في الحقيقة ، معهداً خاصاً بدراسة تطور الخط العربي وصناعة القراطيس الكتابية من بدايتها على العظم وسعف النخل وأوراق البردي حتى آخر ما توصل إليه الفن الحديث لصناعة الورق في العصر الحاضر . وكذلك كان المتحف معرضاً للمراحل التي مرت بها صناعة التجليد وما يرافقها عادة من نقوش ذهبية وملونة مما هو مألوف عادة في نسخ القرآن الكريم التي يحرص المسلمون على إحاطتها بكل أسباب الزينة والتكريم ...!

هذا المتحف لم يعد موجوداً

بيد أن هذا المتحف ، مع الأسف الشديد ، لم يعد موجوداً ، لأنه

ذهب طعمة لنيران القنابل التي صبت وابلها طائرات الحلفاء والروس على مدينة ميونيخ فدمرتها بكاملها تقريباً وذلك خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م) .

على أن إعادته من جديد الى حيز الوجود للإفادة منه ، ليس بالأمر الصعب إذا توفرت النية الصادقة والتصميم الأكيد ، لأن الكثير من محتوياته التي احترقت ما تزال أصولها المخطوطة محفوظة في مختلف مكتبات العالم .

وإننا لننتهز هذه الفرصة للتوجه الى حكومات العالم الاسلامي بالرجاء في أن تولي هذا الموضوع المفيد عنايتها ، وتعيد ما بدأه الألمان ، في إحدى العواصم الاسلامية ، لما في مثل هذا العمل من فائدة كبرى للإسلام وتراثه بوجه خاص وللعلم والحضارة بوجه عام .

الترجمات الألمانية حسب تسلسلها التاريخي

في آخر إحصاء لها

١ - سليمان شويجر : قرآن الأتراك . ترجم عن العربية الى الايطالية وعن الايطالية الى الالمانية .

طبع في نورنبرغ سنة ١٦١٦ وأعيد طبعه سنة ١٦٢٣ ، ١٦٥٩ ، ١٦٦٤ .

٢ - يوحنا اندرياس أندر و لفجانج أندر : القرآن المحمدي . طبع في نورنبرغ سنة ١٦٥٩ .

٣ - يوحنا لانجه : ؟ : هامبورغ سنة ١٦٨٨ .

٤ - ايفر هاردو جويرنيريو هاييليو : مخزن اجنبي ويليه سيرة النبي محمد وشريعته التي تسمى القرآن .

طبع في هامبورغ سنة ١٦٨٨ .

٥ - داوود نيرتر : المسجد المحمدي الجديد ويليه القرآن المترجم الى الالمانية بناءً على تحقيق نصه للودويج ماراكيوس . ويليه رد القرآن .

طبع في نورنبرغ سنة ١٧٠٣ .

٦ - تيودور ارنولد : القرآن ، مترجم عن ترجمة انكليزية صنفها جورج سال ليمجو سنة ١٧٤٦ .

٧ - داوود فريدريك ماجرلين : الكتاب المقدس التركي ، وهو ترجمة القرآن الأولى عن الأصل العربي .

طبع في فرانكفورت سنة ١٧٧٢ .

٨ - فريدريك ايرهارد بويسن : القرآن ، وهو شريعة اتباع محمد ابن عبد الله ، ترجم عن الأصل العربي ، ويليه شرح وفهرست .

هاله سنة ١٧٧٣ وأعيد طبعه المصحح سنة ١٧٧٥ .

٩ - أوجست ولهم هالر : تعاليم محمد كما وضعها في القرآن .

التمبرغ سنة ١٧٧٩ .

١٠ - يوحنا كريستيان ولهم اوجستن : القرآن الصغير ، وهو الأجزاء الأكثر فائدة من القرآن .

١١ - يوسف فون هامر يورجشتال : أجزاء من ترجمة القرآن

الجديدة ، وضعت في أبيات المانية .

فينا (؟) ١٨٠٧ - ١٨٣٤ .

١٢ - فون روسنزويج شواناو : أربع مقالات من أربعة كتب ، يعني من التوراة ، ومن المزامير ، ومن الانجيل ، ومن القرآن . وهو جزء من كتابه « معادن الشرق » وطبع سنة ١٨١٢ .

١٣ - كونراد ميلحبور هيرزل : ترجمة بعض آيات القرآن .

زوريخ ١٨٢٢ .

١٤ - فريدريك روكيرت : « * نموذج » طبع في « كتاب الجيب للنساء » سنة ١٨٢٤ وأصدر المستشرق اوجست مولير ترجمة بعض آيات القرآن لروكيرت في مدينة فرانكفورت سنة ١٨٨٨ .

١٥ - ه.ه. تشوكه : النساء في كتاب العهد القديم . وأدخل المؤلف في هذا الكتاب ترجمة بعض آيات القرآن .

١٦ - صموئيل فريدريك جونتر وال : القرآن ، بناء على ترجمة فريدريك بويسن ، مترجم عن العربية مع مقدمة تاريخية وشرح وفهرست هاله سنة ١٨٢٨ .

١٧ - ل. أولمان : القرآن ، مترجم عن العربية ، مع شرح . طبع أول مرة في مدينة كريفلد سنة ١٨٤٠ ، وأعاد تحقيقه ليو وينيتز في ميونيخ سنة ١٩٥٨ .

١٨ - جورج فريدريك داومر : محمد وكتابه ، وفيه ترجمة السور التالية : ٢ ، ٦ ، ١١ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٥٩ ، ٦١ ، ١١٢ .

طبع سنة ١٨٤٨ .

* يعني نموذج ترجمة القرآن .

١٩ - هـ. يولوفيتس : مختارات من شعر الشرق ، وفيها ترجمة
السور التالية : ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٩ .

ليبنغ سنة ١٨٥٣ .

٢٠ - آلويس شبرنجر : سيرة محمد وتعاليمه ، وفيه ترجمت بعض
آيات القرآن . برلين ١٨٦١ - ١٨٦٥ .

٢١ - س. بلومناو : الله والانسان في الكتاب المقدس وفي التلمود
وفي القرآن بيلفلد سنة ١٨٧٦ .

٢٢ - مارتن كلامروت : الخمسون سورة الأولى ، ترجمت في ابيات
المانية ، وتليها مقالة في سائر السور المكية .

همبورغ ١٨٩٠ .

٢٣ - تيودور جريجول : القرآن مترجم عن العربية ترجمة جديدة
هاله سنة ١٩٠١ .

٢٤ - ماكس هيننغ : القرآن مترجم عن العربية مع مقدمة .
طبع في ليبنغ ١٩٠١ - ١٩٠٧ ومراراً كثيرة . وأعادت تحقيق
هذه الترجمة المستشرقة انياري شيمل وطبع تحقيقها في شتوتجارت
١٩٦٠ - ١٩٦٣ .

٢٥ - اريخ بيشوف : القرآن ، ترجمة بعض السور .

ليبنغ ١٩٠٤

٢٦ - مؤلف مجهول : القرآن ، أسس الشريعة المحمدية .

ليبنغ ١٩٠٤

٢٧ - أ. برتوليت : نصوص دينية ، وفيها ترجمة بعض آيات
القرآن ص ٣٦١ ، ٣٧٩ .

توبنجن ١٩٠٨

٢٨ - يوسف هيل : الدين الاسلامي وفيه ترجمة بعض سور القرآن
ص ٣ - ٢٥ بينا ١٩١٥

٢٩ - ارنست هاردر : مختارات من القرآن ليبنغ ١٩١٥ .

٣٠ - لازاروس جولدشميدت : ترجمة القرآن عن الأصل العربي .

طبع في ليبنغ وبرلين سنة ١٩١٦ - ١٩٢٣ .

٣١ - ترجمة القرآن للمؤلفين : توموف وسكوليف .

٣٢ - محمود مختار باشا : العالم الاسلامي في ضوء القرآن والحديث ،
وفيه ترجمة بعض سور القرآن .

طبع في ويمار ١٩١٥ .

٣٣ - ادوار دايان وهانس هاس : مجموعة نصوص لطلاب تاريخ الأديان .
وفيها ترجمات سور القرآن ص ٣٤١ ، ٣٨٢ .

٣٤ - هوبرت جريمه : القرآن ، اختيار بعض سورته وترتيبها
وترجمتها في اوزان الأصل العربي .

طبع في بادر يورن ١٩٢٣ .

٣٥ - أصدر السيد رينكه ترجمة بعض سور القرآن في كتابه
بوليبيليون ، وهو دليل أدبي لألمانيا الكاثوليكية .

٣٦ - مولانا صدر الدين : القرآن الكريم ، ترجمة وشرح ومقدمة

الفصل الرابع

عرض سريع للترجمات الأوروبية والشرقية للقرآن الكريم

الترجمات الأوروبية القديمة

الفرنسية : ترجم القرآن الكريم الى الفرنسية « أندروود دوراير » (Andro du Ryer) الذي كان قنصلاً عاماً لفرنسا في مصر ، وكانت له معرفة حسنة باللغتين التركية والعربية ، وطُبعت ترجمته سنة ١٦٤٧ ميلادية ، وفي سنة ١٧٨٣ ميلادية طُبعت ترجمة سافاري (Savary) ، ثم تلا ذلك ترجمة « كازيميرسكي (kasimirski) التي طُبعت مرتين سنة ١٨٤٠ و ١٨٤١ ميلادية ، ثم طُبعت طبعة ثالثة سنة ١٨٧٥ ميلادية وفي سنة ١٨٥٢ طُبعت ترجمة يونانية .

السويدية : سنة ١٨٧٤ ميلادية تولى تورنبرغ (G.G. Tornberg) ترجمة القرآن الكريم الى اللغة السويدية .

الاسبانية : في القرن الثالث عشر طلب الفونس العاشر ان تترجم سورة المعراج الى اللغة الاسبانية ، فقام بهذا العمل طبيبه الخاص الدون ابراهيم ، وقد نقلت هذه الترجمة الى الفرنسية بواسطة بونافنتورا دي سيف . Bona Ventura de Seve

الهولندية : وأول ترجمة هولندية نقلت عن ترجمة « كويكر »



صحيفتان من الترجمة الألمانية للقرآن التي نشرتها
سلومون شوايجر في سنة ١٦١٦

(Schweigger) وطبعت في هامبورغ سنة ١٦٤١ ميلادية ثم ترجمة «جلاسماكر»
J. H. Glasemaker التي اعتمدها على ترجمة راير الفرنسية وقد طبعت في ليدن
(Leyden) سنة ١٦٥٨ ، ثم طبعت هذه الترجمة مرتين إحداها في سنة
١٦٩٨ والأخرى سنة ١٧٣٤ ميلادية .

وفي سنة ١٨٠٦ قام بترجمة القرآن الكريم الدكتور « كيزر » (keyser)
الذي كان يتولى تدريس الشريعة الاسلامية بجامعة « دلفت » (Delfet)
وطبعت هذه الترجمة باللغة الهولندية في مدينة « هارلم » .

الروسية : وفي سنة ١٧٧٦ ميلادية ظهرت ترجمة روسية للقرآن الكريم
في مدينة بتروغراد « ليننغراد اليوم » .

الايطالية : وفي سنة ١٥٤٧ ميلادية قام أندرايرفابين (Ander
Arrivabene) بنقل ترجمة بيبلياندر اللاتينية الى الايطالية . ومن الترجمات
الايطالية ترجمة اكيلوفرا كاسي (Aquilio Fracassi) أحد أساتذة الفنون الملكية
بميلانو سنة ١٩١٤ . وقدم لها مقدمة عن التراجم الايطالية القديمة مع
ملخص للسور وشرح أسمائها .

الانكليزية : وأول ترجمة للقرآن الكريم باللغة الانكليزية هي التي قام
بها الكسندر روس (Alexander Ross) نقلها عن ترجمة راير الفرنسية . ثم
ترجمة الدكتور سيل (Sale) ، وهذا نقلها عن العربية رأساً ، وذلك سنة
١٧٣٤ . وقد طبعت هذه الترجمة مراراً مع مقدمة مسببة تحت عنوان :
« مقالة في الإسلام » وقد وضع المترجم على هامش ترجمته بعض التفاسير
عن البيضاوي (١) .

وكذلك ترجم القرآن الكريم الى الانكليزية القسيس رودويل (Rodwell)
وهو انكليزي ، وجعل ترجمته وفقاً لترتيب نزول الآيات تاريخياً ، وقد

(١) نقلت هذه المعلومات عن القس صموئيل زوير من مقاله المشار اليه من قبل .

طبعت هذه الترجمة على الحجر على هامش القرآن الكريم سنة ١٨٣٣
ميلادية .

بالانكليزية شعراً : وقد حاول « ريتشارد برتن » مع آخرين أن
يترجموا القرآن الكريم بالسجع الشعري ، ونشرت أجزاء من هذه الترجمة
في مجلة « ادنبرغ » سنة ١٨٦٦ .

لغة الاسبرانتو العالمية : هذه الترجمة قام بها « خالد شلدريك »
(khalid Sheldrake) وظهر بعضها في مجلة « اسلاميك ريفيو »
(Islamic Review) وفيما يلي سورة الفاتحة بهذه اللغة :

(1) Sura « Al Fatihah »
Pro la nomo de dio la indulgema and malsevera .
Laudo estu al Dio , la majstro de la mondoj
plena de kimpato , Rogo en la tago ds la jugo
Al vi servu ni , kaj al vi ni pregu
kouduku nin en la gusta vojo
Ne de tiuj kiu koleras kontrau via volo
Ne de tiuj kiuj eraras . « Amin .

الترجمات الشرقية للقرآن الكريم

الفارسية : ان هذه اللغة هي أول ما ترجم إليه القرآن الكريم من
اللغات ، غريبة كانت أو شرقية ، وقد ذكر الفقيه الكبير شمس
الائمة السرخسي في كتابه المبسوط ج (١ ، ص ٣٧) أن الإمام أبا حنيفة
رحمه الله روى أن الفرس كتبوا الى مواطنهم الصحابي الجليل سيدنا
سلمان رضي الله عنه أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية « فكانوا يقرأون
ذلك في الصلاة حتى لانت ألسنتهم للعربية » وبذلك تكون هذه الترجمة

(١) نقلاً عن القس صموئيل زوير الداعية البروتستانت في مصر . من مقاله
بالمقتطف المشار اليه سابقاً .

أقدم ما عرف من ترجمات القرآن الكريم إطلاقاً .

وذكر الجاحظ في البيان والتبيين (ج ١ ص ١٣٩) أن موسى بن سيار الاسواري المتوفى سنة ٢٥٥ هجرية كان يدرس تفسير القرآن الكريم بالفارسية .

ووصلت إلينا ترجمة للقرآن الكريم على أيدي علماء ما وراء النهر في سنة ٣٤٥ هجرية للملك منصور بن نوح الساماني ، وأضافوا إلى الترجمة تفسير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ .

وفي العصور الحديثة ظهرت نسخة فارسية وعربية في جزئين طبع كل منهما سنة ١٩٣١ ميلادية . وأشار برونيه (Brunet) إلى ترجمة فارسية أخرى في أصفهان . وقد طبعت للشاه رافع الدين ترجمة فارسية وعلى هامشها تفسير باللغتين الفارسية والأردية (لغة في الهند) .

السريانية : وأول من ترجم القرآن الكريم من غير المسلمين هم السريان . فقد عثر على كتاب جدل فيه ترجمة آيات القرآن بالسريانية . وهو مخطوط على رق ما يزال محفوظاً في مكتبة « مانشستر » بانكلترا . ويقول الأستاذ « مانكانا » ان هذه الترجمة هي من وضع بار صليبي « المعاصر » للحجاج بن يوسف أي في الثلث الثالث من القرن الأول للهجرة .

العبرية : ذكرت دائرة المعارف اليهودية أنه توجد بعض ترجمات للقرآن الكريم باللغة العبرية ، وان بعض أجزاء هذه الترجمات توجد في المكتبة البودلية (Bodelian) بأكسفورد بانكلترا تحت رقم ١٢٢١ . وفي فهرست تلك المكتبة ، عنوان لكتاب عبراني يشتمل في آن واحد على التوراة والترجوم والقرآن الكريم .

وقد ترجم القرآن الكريم من اللاتينية إلى العبرانية يعقوب بن اسرائيل حاخام زنتي (Zante) سنة ١٦٣٤ ميلادية ، ثم ترجمه « هرمان ريكندورف » (Hermann Reekendorf) . وطبع في ليبزغ سنة ١٨٥٧ ميلادية .



ساكن الجنان أمير المؤمنين

السلطان عبد الحميد^(١)

الخليفة العثماني الذي حمى بيضة الاسلام طوال حكمه من المؤامرات الغربية والمناورات الاستعمارية ، وحفظ للقرآن الكريم أصالته العربية المعجزة بموقفه الحازم ضد الذين حاولوا ترجمته إلى اللغة التركية بوحى من اليهودية العالمية .

(١) الثاني .

الأردية (الهند) : أقدم الترجمات الأردنية (لغة في الهند)
قام بها الشيخ عبد القادر بن الشاه ولي الله ، طبعت في دلهي ١٧٩٠ ميلادية
وظهرت في طبعات مختلفة مع الأصل العربي . وترجم القرآن الكريم
إلى الأردية كذلك الدكتور عماد الدين أمريتسار (Amritsar) وقد
طبعت ترجمته في الله آباد وهي أول طبعة بحروف أردية افرنجية .

وهناك طبعة ١٣١٥ هجرية اسمها (القرآن الكريم) وفيها الأصل
العربي وترجمته بالفارسية والأردية .

الجاوية : ترجم القرآن الكريم إلى لغة ماليي بجاوة مع تفسير
البيضاوي ، وظهرت ترجمة باللغة الجاوية سنة ١٩١٣ لرجل يسمى نفسه
« خادم سلطان تركيا » .

البنغالية (الهند) : سنة ١٩٠٨ بدأ القس « وليم جلود ساك »
بترجمة القرآن الكريم إلى لغة بنغالي في الهند .

التركية : كان السلطان عبد الحميد الثاني يمنع منعاً باتاً ترجمة القرآن الكريم
إلى اللغة التركية ، على انه بعد إعلان الدستور سنة ١٩٠٨ بدأ بعض
الكتاب الأتراك في ترجمته إلى اللغة التركية وسط مقاومة بعض المتمسكين
من المحافظين على القديم ، وأول ترجمة من هذا النوع ظهرت لإبراهيم حلمي ،
كما ظهرت كذلك ترجمة أخرى في المجلة التركية (اسلام مجموعة سي)
لمحررها سليم ثابت بقلم رجل كان يوقع اسمه : خ . ن .

ولا بد من الملاحظة بأن هذه الترجمات الشرقية لم تكن في الواقع
ترجمة بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة بل هي عبارة عن تفسير لآيات القرآن
الكريم .

الصينية : ومن هذا القبيل ما وضع كل من فرجنيل (M . F. Fargenel)

وبوفات (M. L. Bouvat) من شرح للقرآن الكريم باللغة الصينية في
مجلة ريفو دي موند مسلمان (Revue du monde musulman) جزء ٤
ص ٥٤٠ .

قائمة باللغات التي ترجم إليها القرآن في سائر أنحاء العالم وعدد كل منها (١)

١	١ - ارغونية
٦	٢ - اسوجية
٣	٣ - أفريقية (لهجة من الوندزية بالحرف العربي)
٤	٤ - الحمبادو (اسبانية بالحرف باللاتيني)
٣٥	٥ - العربية
٤٣	٦ - ألمانية
٥٧	٧ - إنكليزية
١	٨ - أوكرانية
١	٩ - اسبرانتو
٤	١٠ - برتغالية
٢	١١ - بلغارية

(١) ص ٣١ من مجلة الأفكار والفنون الصادرة بألمانيا ١٩٦٥ في مقال للدكتور
محمد حميد الله بعنوان : الألمان في خدمة القرآن .

١٢	١٢ - بشناقية (يوغسلافية بالحرف العربي)
٩	٩ - اللاتيني
٢	٢ - الروسي
١٣	١٣ - بولونية بالعربي
٧	٧ - لاتيني
٣	١٤ - بوهيمية (تشيكوسلوفاكية)
٢٣	١٥ - تركية باللاتيني
٣	١٦ - بالايفوري القديم
٦٠	١٧ - بالعربي (في فهرست الدكتور ماجد يشار اوغلو)
٣	١٨ - دانماركية
١١	١٩ - روسية
١	٢٠ - رومانية
١١	٢١ - إيطالية
٣٣	٢٢ - فرنسية
١	٢٣ - فنلندية
٤٢	٢٤ - لاتينية
٦	٢٥ - مجرية (هنغارية)
١	٢٦ - نرويجية
٧	٢٧ - ولندزية
١٨	٢٨ - اسبانية (باللاتيني)
٣	٢٩ - اليونانية

فَسِيكَشْرِهِمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ۝ فَاَمَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالٰتِ

۱۹۸ আগনার নিকট এক সঙ্গে একত্র করিবেন। কিন্তু যাহারা ইমান আনে ও সৎকর্ম করে, তিনি তাহাদিগকে

فَيُؤْتِيهِمْ اُجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ فَيُؤْتِيهِمْ اُجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝

তাহাদিগের পুরস্কার পূর্ণরূপে দান করিবেন ও আপন অল্লাহ ইহতে তাহাদিগকে অধিক দান করিবেন; কিন্তু

الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ۝ وَلَا

যাহারা সহ্যচিত হয় ও অহঙ্কার করে, তিনি কষ্টজনক শাস্তিতে তাহাদিগকে শাস্তি দিবেন। আর তাহারা (যে)

يَجِدُوْنَ لَهُمْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيْرًا ۝ يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ قَدْ

১৯৯ ব্যক্তি তাহাদিগের জন্য (অন্ত কোন) সহায় ও সাহায্যকারী প্রাপ্ত হইবে না। হে লোক সকল, নিশ্চয়ই

جَاءَكُمْ بِرُحْمَانٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاَنْزَلْنَا اِلَيْكُمْ

তোমাদের (যে)দুইজন ভোমাদের নিকট এক দলীল আনিয়াছে, এবং আমরা তোমাদের উপর অষ্ট জোড়ি

نُصْفَ صَفْحَةٍ مِنَ التَّرْجُمَةِ بِلُغَةِ بَنِي اٰدَمَ

سُوْرَةُ النِّسَاءِ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَمَانِي اَلْفٌ

নাম ফার্সে
শুরু করা হইল মিস সাহায্য আমেরিকান ক্রস্টে দাস্তে হেরারান
খ্রুগের অন্দর নামে হু
খ্রুগের অন্দর নামে হু

وَالَّذِي اَنْقَضَ ظَهْرُكَ

আল্লাহর পক্ষ হইতে
আল্লাহর পক্ষ হইতে
আল্লাহর পক্ষ হইতে

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فَالْكَامِعُ الْعَسْرِ لِيَسْمَعَ الْعَسْرِيْنَ

আল্লাহর পক্ষ হইতে
আল্লাহর পক্ষ হইতে
আল্লাহর পক্ষ হইতে

فَوَعَدْتُكَ نَاصِبًا ۝ وَاللّٰهُ يَكْفِيكَ فَاَرْغَبْ

আল্লাহর পক্ষ হইতে
আল্লাহর পক্ষ হইতে
আল্লাহর পক্ষ হইতে

فَاَرْغَبْ

جزء من صفحة باربع الاصل العربي والترجمة بالفارسية والاردية حر فيا مع التفسير بالفارسية والاردية

مَثَلُ
مَثَلُ
مَثَلُ

الباب الثاني

الفصل الأول

القرآن الكريم ، باللغة الألمانية ترجمة وتفسيراً

في العصر الحاضر

إن الكتب الكثيرة التي ألفها المستشرقون عن الإسلام والمسلمين ، بعثت في نفوس الألمان من مختلف الأوساط والطبقات شوقاً ملحاً إلى معرفة القرآن نفسه ، باللغة الألمانية .

لذلك أصبح ظهور القرآن الكريم في المكتبات الألمانية من عامة أو خاصة ، أمراً تمليه طبيعة الأشياء بعد أن أثار المستشرقون الألمان فضول مواطنيهم من المثقفين إلى معرفة تفاصيل الدين الإسلامي وحضارته ورجالاته ، وذلك بما كتبوه في الصحف الدورية من موضوعات ، أو نشره من المطبوعات وهذا ما دفع العديد من المؤسسات التجارية التي تهتم بالطباعة والنشر إلى انتهاز الفرصة والنزول إلى السوق بترجمات سقيمة للقرآن الكريم لا تتسم بطابع الرزانة العلمية .

إن مثل هذه الترجمات ، بطبيعة الحال لا تثير التفاتنا ، ولا ينبغي لها أن تكون مادة صالحة لحديث رصين عن الاستشراق والمستشرقين ، لأن هدفها الحقيقي هو تأمين المربح المادية دون أن تتكلف أي جهد علمي أو تحقيق تاريخي .

على أن هناك ترجمات أخرى للقرآن الكريم ، قام بها أو أشرف عليها قوم من الصهيونيين أو غيرهم من الدوائر الثقافية المتأثرة بنفوذهم . وهي على كل حال ترجمات لا يركن إليها ولا يعتمد عليها لأنها جاءت من قوم لا أمان لهم فيما ينقلون عن سواهم ، لا سيما في الشؤون الدينية ، من ذلك الترجمة التي أصدرتها « دار غولدمان ^(١) » تحت عنوان DER KORAN (القرآن) وهذه المؤسسة كما يدل عليها اسمها صهيونية ، والترجمة التي صدرت عنها بالتالي مشحونة بالتعليقات التي تشوه الاسلام وتفترى عليه ^(٢) .

وإني لأذكر بهذه المناسبة أن دار الفتوى في بيروت ، تلقت سنة ١٩٣٦ ميلادية من المانيا مجموعة كبيرة من المصاحف الشريفة على أنها هدية . وكانت هذه المصاحف مميزة بإخراج جذاب أنيق وحروفها العربية التقليدية تتخللها فواصل مذهبة وصفحاتها المصقولة تحتويها ألوان زادت في زخرفها وبهاؤها . فلما أن راجعتها الدوائر الدينية المختصة اكتشفت في كافة النسخ الهداة بعض الأخطاء المتأثرة في كلمات يثير تحريفها الشبهة والتشكيك ، فحجرت على هذه النسخ المسمومة ولم يسمح لأحد من المسلمين وغيرهم في لبنان بأن يحرز شيئاً منها وجرى اتلافها تحت الرقابة ، عن كاملها ^(٣) .

وأحب أن أسارع الى القول بأن التحقيق في مصدر هذه الهدية المسمومة كشف عن الدور الخبيث الذي لعبته الصهيونية العالمية في هذه

(١) Goldmann

(٢) إني أحكم على هذه الترجمات من خلال رأي الطلبة المسلمين الذين يحسنون الألمانية بطبيعة دراستهم في ألمانيا . أما أنا فأجهل الألمانية وبالتالي لم أطلع شخصياً على الترجمة المذكورة .

(٣) حصل ذلك حينما كان المرحوم الشيخ محمد توفيق خالد مفتياً للجمهورية اللبنانية حوالي ١٩٣٧ م .

هذه الصفقة التي كانت من أولها لآخرها من صنع أيديهم ، هادفين من وراء ذلك الى تحقيق أمرين :

١ - تشويه مكانة الشعب الألماني في نفوس المسلمين عن طريق استخدام بلاده كمصدر لهدية غير مرغوب فيها .

٢ - تشويه سلامة القرآن الكريم في نصوصه وكلماته وهو الكتاب الذي يحرص المسلمون على دقته ويعتبرون هذا الحرص جزءاً من إيمانهم بالدين الإسلامي نفسه .

ونعود الى القرآن الكريم لنتابع حديثنا عن ترجماته الألمانية الجديدة وهنا لا بد لنا من الإشارة الى ان هذه الترجمات ، قام بها ، أغلب الأحيان ، علماء من المستشرقين الألمان لا سيما في المدة الأخيرة .

ومن أشهر هؤلاء المستشرقين : « ماكس هينينغ ^(١) » الذي جعل عنوان ترجمته للقرآن الكريم « DER KORAN » وهذه الترجمة تحظى برضى المسلمين وثقتهم لأنها كما يقال خالية من التعليقات الشخصية التي لا يرتاحون إليها من الناحية الدينية .

وتخرج المطابع الألمانية اليوم ترجمة حديثة للقرآن الكريم ، وهذه الترجمة لم تكتمل بعد ، ويقوم بإعدادها العالم الكبير المستشرق الدكتور « رودى باريت ^(٢) » المشرف على القسم الاسلامي في دار الكتب الوطنية بمدينة توبنجن التي تضم حوالي مليون ونصف المليون من الكتب في مختلف اللغات العالمية . والدكتور « باريت » يعتبر عن جدارة واستحقاق أحد أركان الدراسات الاسلامية المعاصرة ، ليس في ألمانيا فحسب ، بل وفي العالم أيضاً . وقد جعل عنوان ترجمته للقرآن الكريم « القرآن » . « Der Koran »

Max Hining (١)

Rodi Paret (٢)

إن هذه الترجمة ، وهي آخر ما صدر بالالمانية في هذا الصدد ، لم تستوف بعد سائر القرآن الكريم بكافة سورته ، فلم يظهر منها حتى الآن ، إلا ثلاثة أجزاء من أصل أربعة ، والجزء الأخير ما يزال بين يدي المترجم في طور الاعداد كما فهمت من الدكتور باريت نفسه الذي كان لي حظ الاستمتاع بلطفه والافادة من علمه حين اجتمعت إليه في مكتبته الغني بالمراجع الاسلامية بمكتبة توبنجن المشار إليها من قبل .

وتمتاز ترجمة الدكتور باريت عن سواها من الترجمات الأوروبية للقرآن الكريم بأنه حرص فيها على أن يكون عمله العلمي ، قريباً ما أمكن من الدقة وإصابة الهدف في نقل المعاني الحقيقية لكلمات القرآن الكريم من العربية الى الالمانية ، حتى انه حيناً تعترضه كلمة يشكل عليه فهمها على الوجه المقصود منها ، أو لا يطمئن هو نفسه الى قدرته على تحديد معناها باللغة الالمانية ، فإنه لا يستنكف عن إثباتها بنصها العربي كما وردت في الآية الكريمة ، ولكن بالحروف اللاتينية ، ليفسح المجال أمام قارئه لأن يتوصل هو بنفسه الى إعطائها المعنى الذي يراه ملائماً لسياق الكلام بدون أن يفرض على هذا القارئ وجهة نظره الشخصية !.

وهنا ، يطيب لي أن أقول بأن الكثيرين من المسلمين المقيمين بالمانيا ممن يتابعون دراسات الدكتور باريت الاسلامية ، يطمعون في أن يتمكنوا من حيازة ترجمته للقرآن الكريم والاطلاع عليها ولا يعجزهم عن تحقيق رغبتهم إلا ارتفاع ثمن هذه الترجمة كما كتب إلي أكثر من واحد !

القرآن الكريم بالشعر الألماني

وكما حصل في مطلع الدولة العباسية ، حين أصاب الأوساط الفكرية عند العرب لوثة من الترف الثقافي فراح الطرفاء من المتأدبين ينظمون الكتب الأدبية شعراً موزوناً ومقفىً نذكر من ذلك كتاب « كليله ودمنة » المنسوب لابن المقفع على سبيل المثال ، كذلك فإن المستشرق الألماني

روكيرت^(١) اختار من القرآن الكريم بضعة آيات ونظمها شعراً باللغة الألمانية على نحو ما فعل بمقامات الحريري التي ترجمها كذلك الى الألمانية بنفس الايقاع الأصلي الذي تتميز به المقامة .

ولعل المستشرق روكيرت أراد أن يحاكي الأسلوب القرآني فيما يتصل بلونه البياني الذي يقترب من طبيعة الإيقاع الشعري لكي تأتي ترجمته منسجمة مع هذا الأسلوب الفريد ، وهو على كل حال ، عمل لا يدخل في نطاق النشاط الجدي للاستشراق بمفهومه العلمي الأصيل ، ونحن نشير إليه في هذا المجال على سبيل الاستطراد في الكلام والطرافة في الحديث لا أكثر ولا أقل .

الترجمة الاسلامية للقرآن الكريم باللغة الألمانية

ذكرنا فيما تقدم أن ترجمة القرآن الكريم الى اللغة الألمانية وغيرها من اللغات الأوروبية بقيت محصورة في دوائر الاستشراق الغربية ونطاقها المحدود . إذ قام بها مستشرقون مسيحيون لأغراض خاصة بهم ، تتفاوت بين التحقيق العلمي المجرد ، أو الاستغلال الديني المشوب .

بيد أن هناك ترجمات أخرى للقرآن الكريم ، لم تصدر عن المستشرقين الأوروبيين بل تصدى لها قوم من المسلمين ، أغلبهم من الهنود والباكستانيين فيهم من أهل السنة والجماعة وفيهم من أتباع المذهب القادياني^(٢) . ومن أشهر هؤلاء الأخيرين رجل له مكانته الدينية في أوساط العاملين في حقل الدعوة القاديانية وهو مولانا محمد علي خان ، وترجمة مولانا محمد علي

(١) Friederich Ruckert وفعل المستشرق الانكليزي ريتشارد برن مثل ذلك فترجم القرآن الكريم الى الانكليزية شعراً كما سبق بيانه .

(٢) مذهب تفرع عن الاسلام أسسه ميرزا غلام أحمد بالهند أواخر القرن التاسع عشر للميلاد وسأتي على بيان فكرة موجزة عنه فيما بعد .

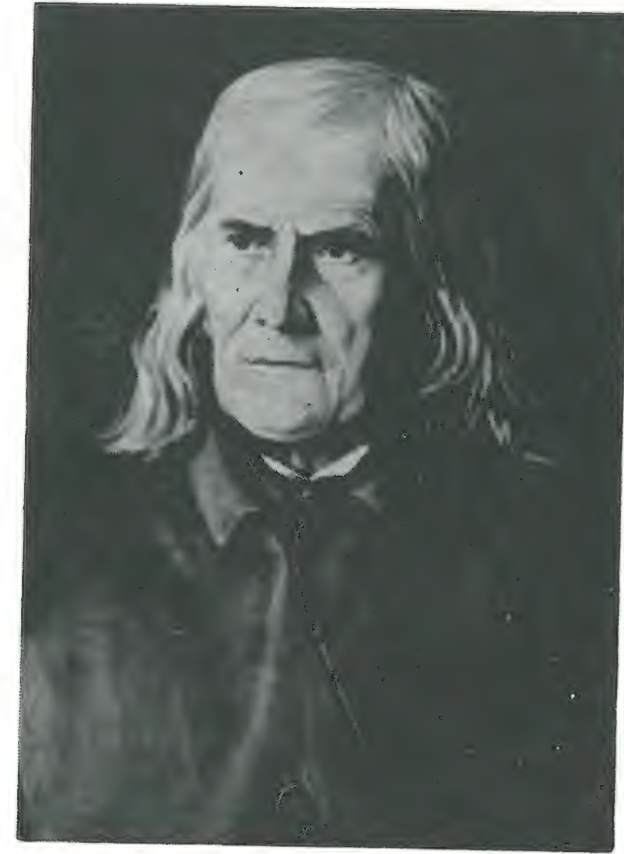
هذا للقرآن الكريم تكاد تكون الوحيدة التي صدرت عن عالم مسلم محيط باللغة الألمانية إحاطته باللغة العربية نفسها ، وهو لا يستهدف بطبيعة الحال الأغراض التي يتأثر بها المستشرقون عادة ، إنما هو في الواقع يريد أن يبذل محاولة إيجابية لإيقاف الشعب الألماني على نص القرآن الكريم مترجماً بأمانة وإخلاص بقلم أحد المؤمنين به . وهي بلا شك ، محاولة جريئة تهدف أولاً وآخراً الى التبشير بالدين الاسلامي الخفيف من خلال النصوص القرآنية نفسها .

ولعل مولانا محمد علي ، أراد أن يرد التحية التاريخية لأوائل المستشرقين الأوروبيين الذين ترجموا الانجيل ، من اللاتينية القديمة الى العربية لأغراض تبشيرية في البلاد الاسلامية !.

على أي حال ، فإن ترجمة مولانا محمد علي تبدو حائزة على رضى الأطراف المتقابلة في الشرق أو في الغرب على حد سواء ، فالمستشرقون الألمان يمتدحون سلامتها من الأخطاء الفادحة وموافقتها لمفهوم النص القرآني كما أن المطلعين من المسلمين على اللغة الألمانية يقولون بأنها من أفضل الترجمات المعروفة للقرآن الكريم حتى الآن .

رأي في ترجمة القرآن الكريم

إن الذي حدث في ألمانيا ، حين أخذ المستشرقون أنفسهم بترجمة القرآن الكريم ، لم يكن في الواقع إلا تكراراً مماثلاً لما حدث في غيرها من البلدان التي لا تتكلم العربية في الشرق والغرب ، وهو أنه في جميع الظروف والأحوال ، كانت الترجمة لا تتفق أبداً وحقيقة المعاني التي يقصدها النص العربي لهذا الكتاب المعجز . فجاءت محاولات المستشرقين الألمان صورة مماثلة عن محاولات زملائهم في البلدان الأخرى من حيث الأخطاء التي كانت نتيجة حتمية ناجمة عن عدم إمكان نقل آيات الكتاب الكريم إلى غير لغته الأصلية دون الوقوع في الارتباك والخطأ والبعد عن روح الموضوع الأساسي في هذه الآيات .



فريدريك روكيرت

Friedrich Rückert

١٨٦٦ - ١٧٨٨

وهنا لا بد من القول ، بأن اللغة ، أي لغة ، ليست فقط مجموعة من الكلمات التي يعبر بها الانسان لفظاً أو كتابة عن المعاني التي يريد بها بطريقة مباشرة ، بل إن اللغة الى جانب أشكالها الظاهرة لها روح خاصة بها ، لا يدركها إلا أولئك الذين عاشوا في جوها وتمرسوا بدقائقها وتفاصيلها وكانت لهم لساناً وبياناً .

وما كان للمستشرقين عامة ، ألماناً كانوا أو غير ألمان ، أن يدركوا الشأ الذي يتيح لهم الاطمئنان الى قدرتهم على نقل كتاب الله العزيز الى ألسنتهم الأعجمية من لغته العربية ، كلمة كلمة وآية آية ، وكل الذي يستطيع هؤلاء وأضرابهم أن يفعلوه ، هو شرح القرآن الكريم أو تفسيره ، دون الالتزام بمحدود النص المادي لما انطوت عليه صفحاته من سور وآيات .

ولقد أدت هذه الأخطاء الجسيمة التي رافقت المستشرقين في عملية ترجمة القرآن الكريم الى اللغات الأجنبية ، بما فيها اللغة الألمانية نفسها ، أدت هذه الأخطاء ، ليس فقط الى التبديل والتحريف في صميم النص القرآني ، بل هي تجاوزت ذلك الى التأثير في مفهوم هذا النص على النحو المطلوب لدى أوساط المتحدثين باللغة البديلة وانسياق هذه الأوساط في دروب الجهل المطبق بالإسلام نفسه ومن ثم التنكر لرسالته القدسية السامية !

ولقد كانت هذه الملاحظة موضع نظر غيري في السابق ، إذ عاجلها العلماء المسلمون وخلصوا الى القول بتحريم اعتماد القرآن الكريم المترجم للتلاوة والعبادة ، لأن مثل هذا القرآن لا يؤدي الى الغرض منه في نفوس المؤمنين بعد أن يفقد طابعه الروحي الأصيل بتبديل لغته التي نزل بها الروح الأمين على قلب سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم . وقد كتب الدكتور فيشر^(١) بحثاً قيماً بهذا الصدد ناقش فيه ترجمة سورة « المسد » وأثبت بالأدلة الواضحة أن أخطاء الترجمة قد أدت الى إساءة فهم النص .

(١) الدراسات العربية في المانيا ص ١٥



أوغست فيشر
August Fischer
١٨٦٦ - ١٩٤٥

الفصل الثاني

عناية المستشرقين الألمان بسيرة

النبي ﷺ وسنته الشريفة

إن شخصية الرسول الأعظم ، عليه الصلاة والسلام استقطبت في جاذبيتها المبدعة أنظار المستشرقين الألمان ، شأنهم في ذلك شأن غيرهم من المستشرقين الأجانب ، فقد وجد هؤلاء وأولئك في دراستهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ما يكتل دراستهم للإسلام من خلال القرآن الكريم ، فوجهوا عنايتهم الى هذه الشخصية العظيمة بنفس الحرارة التي رافقت عنايتهم بالإسلام نفسه ، معتمدين في ذلك على نشر ما وقع في أيديهم ، أولاً بأول ، من كتب السيرة النبوية الطاهرة ، كسيرة ابن هشام التي أصدرها المستشرق الألماني وستنفيلد^(١) ، سنة ١٨٦٠ م بنصها العربي ، ثم قفى عليه المستشرق وايل بترجمة ألمانية لهذا الكتاب سنة ١٨٦٤ .

وتوالى اهتمام المستشرقين الألمان بهذا النوع من الدراسات التي وجدت اهتماماً ملحوظاً في ألمانيا بصورة خاصة ، حيث لم يعد محمد صلى الله عليه وسلم في نظر العلماء الألمان « الاسلاميين » مجرد وثن اسطوري يعبداه المسلمون الأغبياء ، ولا نبياً كاذباً خداعاً يضلل الناس عن جادة الحق والصواب ، كما كان يصوره أحبار الكنيسة والدائرون في فلكها ، بل أصبح في

Ferdinand Wüstenfeld (١)



فرديناند وستنفيلد
Ferdinand wüstenfeld
١٨٠٨ - ١٨٩٩

نظرهم ، أي الألمان ، إنساناً جديراً بكل احترام وتبجيل لأنه « جاء بدين ينطوي على أجود الآراء وأحسنها » كما كان يقول المستشرق الألماني القديم : غ. بوستل وهو يعظ الناس المتألمين حوله عند جسر ريالـتو (Realto) في البندقية أواسط القرن السادس عشر للميلاد .

وفي مؤسسات الأبحاث الاسلامية المنتشرة في طول البلاد الألمانية وعرضها ، العديد من الدراسات المفيدة سواء في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم شخصياً أو في سيرة صحابته الكرام رضوان الله عليهم ، آخرها كما يقول الدكتور البرت ديتريش^(١) استاذ الدراسات الاسلامية في جامعة جوسنجن : كتاب الدكتور رودي باريت الذي يقوم حالياً بترجمة القرآن الكريم كما أشرنا الى ذلك من قبل ، وموضوع هذا الكتاب : « محمد والقرآن »

دراسات يتمم بعضها بعضاً

بعد أن رأينا كيف عني المستشرقون الألمان بالإسلام ، نبياً وشرعاً وكتاباً وسنة وصحابة ، وقدموا الى محبي هذه الدراسات في أوروبا مادة ضخمة ، جعلت من اللغة الألمانية باباً لا يستغنى عنه للدخول الى معرفة هذا الدين وتاريخه في دوائر الاستشراق الغربية بصورة عامة ، بعد أن رأينا ذلك ، لا بد لنا من الإشارة الى أن هؤلاء العلماء لم يقفوا عند حد معين في أبحاثهم الاسلامية ، بل إنهم تابعوا هذه الأبحاث باجتهاد وإلحاح ودقة وصبر ، دارسين كل اتجاه ، باذلين كل جهد ، لكي يبلغوا المرتبة العلمية الوثيقة التي تؤهلهم لتحقيق ما يصبون اليه من توجيه الاستشراق للتحرر من رواسب الشبهات الماضية الى رحاب الصراحة التي تقتضيها الحياة المعاصرة .

(١) الدراسات العربية في ألمانيا ص ١٥

وبإمكاننا القول بأن هذه الجهود الصادقة التي أنفقها المستشرقون الألمان في تقديم كنوز الفكر الاسلامي الى العالم الأوروبي مع ما يقتضيها من التحقيق والتدقيق والتعريف ، إن هذه الجهود ستبقى القاعدة المتينة التي جعلت من الاستشراق الألماني دراسة موسوعية أكاديمية تحاول أن تكون خالصة من شوائب الحقد والتعصب والنزغات المذهبية !

ذلك بأن المستشرقين الألمان يبذلون وكأنهم يتبارون في تتبع المؤلفات الاسلامية المبثوثة في أرجاء العالم هنا وهناك ، داخل الخزان القديمة من خاصة أو عامة ، ينشروها على الملأ بطبعات أنيقة مدروسة بإمعان وتدقيق ، لكي يضعوا من جديد في متناول الباحثين في أوروبا وخارجها ، المصادر المهمة التي يحتاجون اليها في دراستهم وتحقيقاتهم ، وكثيراً ما كان المصدر الواحد يستنفد جهود أكثر من مستشرق لمفرده ، كما حصل بالفعل بالنسبة لكتاب « الطبقات الكبرى » لابن سعد الذي يعتبر في حد ذاته ، من أهم المراجع التاريخية عن عصر النبوة ومشاهير الرجال الذين كانوا يعيشون فيه ، فلقد قام ساخاو^(١) ونشر هذا الكتاب يعاونه فيما أخذ نفسه به سبعة من زملائه المستشرقين الألمان .

وساخاو المذكور أصدر كذلك كتاباً آخر في الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه^(٢) .

المستشرقون الألمان والمذاهب التي تفرعت عن الاسلام

حين نقدم على استعراض النشاط الذي بذله المستشرقون الأوروبيون بصفة عامة ، وهم يدرسون المذاهب الاسلامية أو التي استمدت وجودها من

(١) الدراسات العربية في ألمانيا ص ١٥ و ١٦ .

(٢) الدراسات العربية في ألمانيا ص ١٥ و ١٦ وقد أخرج ساخاو وحده ١٢٩ كتاباً تناول الأعمال العلمية المتعلقة ببلاد المشرق ، الرسالة الصادرة في بون ص ٦ عدد ١٦ / ١١ / ١٩٦٢ .

الدين الاسلامي ، حين نقدم على مثل هذا الاستعراض ، فإنه لا يسعنا أن نتجاهل ردود الفعل السلبية من موقف هؤلاء المستشرقين خلال دراستهم لهذه المذاهب لدى العلماء المسلمين لا سيما أهل السنة والجماعة منهم . ذلك ان هؤلاء العلماء كادوا يقعون الواحد تلو الآخر في عقدة الاتهام الثابتة للمستشرقين الذين كانوا ، بالفعل ، لا يتورعون عن إظهار حرصهم بشكل ملحوظ على انتهاز فرصة الاطلاع على بعض الآراء الجانبية لدى فئة من أئمة المذاهب والاتجاهات الفكرية الغربية في الاسلام ليبرزوها بأسلوب يوحي برغبتهم بالافادة من تطرفها أو انحرافها لكي يهيجوا عوامل الفتنة بين المسلمين ، أو على الأقل لكي يجعلوا من هذه الآراء نقطة انطلاق مؤاتية لمهاجمة الدين الاسلامي نفسه وإثارة الشك بوحدة العقيدة فيه .

إن هذه الروح من انعدام الثقة بين الفريقين ، المسلمين والمستشرقين ، بدأت تبتعد عن الجو الذي كان متلبداً بها من قبل . ولا بد من القول بأن المستشرقين الألمان لعبوا دوراً بارزاً في بلوغ هذه النتيجة الصالحة وذلك فيما قاموا به من تصحيح العلاقات الطبيعية بين الفريقين وبما اعتصموا به من رباطة الجأش أمام العاطفة الدينية المتوترة التي كانت القاسم المشترك الأعظم بين مختلف مؤسسات الاستشراق ، في أوروبا وأميركا .

فلقد عالج المستشرقون الألمان المذاهب الاسلامية وما إليها من مدارس فكرية ، سياسية أو عقائدية ، مع الرغبة المخلصة في أن يبقوا معها عند مستوى الفضول العلمي ، دون أن يتجاوزوه الى تحقيق أهداف شخصية أو تبشيرية . وهذا لعمري مآثرة تذكر وتشكر للعلماء الألمان من العاملين في حقل الدراسات الاسلامية بوجه عام .

الفرق الاسلامية في الاستشراق الألماني :

عني المستشرقون الألمان بالوقوف على دقائق الفوارق المذهبية بين أهل



إدوارد ساخاو

Eduard Sachau

١٨٤٥ - ١٩٣٠

السنة والجماعة وبين الفرق التي تلتسبب اليها جماعة الشيعة من متطرفة ومعتدلة . كما عني هؤلاء المستشرقون بالوقوف على النزعات الفكرية داخل جماهير أهل السنة من خوارج ومعتزلة وأشاعرة وقدرية ومهدوية وسفيانية (١) وكان من أهم ما نشر في مختلف الحقول التي ذكرناها من قبل الألمان : الترجمة الألمانية لكتاب « الملل والنحل » للشهرستاني الذي ظهر في منتصف القرن التاسع عشر الماضي (٢) كما نشر الدكتور « ريتر » كتاب مقالات الاسلاميين « لأبي الحسن الأشعري . وكذلك « فرق الشيعة » للنوذجي .

ويقول الدكتور « البرت ديتريش » (٣) أستاذ الدراسات الاسلامية في جامعة جوتنجن في محاضراته عن « الدراسات العربية في المانيا ، تطورها التاريخية ووضعها الحالي » ، في موضوع نشاط الاستشراق الألماني بصدد المذاهب الاسلامية الباطنية أو السرية ما يلي :

« أما الزيدية والباطنية ومذاهبهم وأفكارهم ، فكانت موضوع دراسات طويلة للاستاذ ستروتمان (٤) المتوفى أخيراً ، نشر منها « بيان المذاهب الباطنية وبطلانها » من كتاب « قواعد عقائد آل محمد » لصاحبه محمد بن الحسن الديلمي . وكذلك نقد القرآن لدى الاسماعيليين المعروف تحت عنوان : « مزاج التسليم » لصاحبه ضياء الدين اسماعيل بن هبة الله ، وبحث عن فرقة النصيرية ، وهي فرقة سرية في الشام تعرف أيضاً باسم العلوية .

أما الاستاذ هرتمان (٥) (وقد توفي أخيراً) ، الذي كتب كتابه عن

(١) المهدوية شعار مشترك بين السنة والشيعة ، والسفيانية شعار اختص به أهل السنة لوحدهم .

(٢-٣) الدراسات العربية في ألمانيا ص ١٦

(٤) Rodolf Strothmann (١٨٧٧ - ١٩٦٠)

(٥) (١٨٥١ - مات عقب الحرب الأولى) Richard Hartmann



البروفسور مارتين هارتمان

عرفته مدينة بيروت كمترجم في القنصلية الألمانية العامة من عام ١٨٧٥ حتى ١٨٨٧ ميلادية أيام خلافة السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله ، وعاد اليها سنة ١٩١٣ في جولة على البلدان السورية أصدر على أثرها منشوراته تحت عنوان : رسائل الرحلات من سوريا

« الدين الاسلامي » فقد عالج موضوع التصوف في الاسلام معتمداً على رسالة « القشيري » .

وهناك بحوث أخرى في موضوعات تراجهم أئمة المذاهب الاسلامية الأربعة المعروفين : أبو حنيفة والشافعي ومالك وأحمد بن حنبل ، وفي آرائهم في الفقه والتشريع . وقد استطاع الدكتور شاخت (١) بفضل دراساته في الفقه الاسلامي أن يحتل الصدارة بين مستشرقي العالم في هذا المجال (٢) .

المستشرقون الألمان والمسلمين بوجه عام

فيما أسلفنا من القول ، حاولنا في جولة عابرة بين الموضوعات الإسلامية والذين عنوا بها إبراز الدور الكبير الذي لعبه الإسلام كدين له خصائصه ومقوماته وطرائق فهمه للكون وما سبق هذا الكون أو سوف يأتي من بعده ، في لفت نظر العلماء الألمان واستدراج طائفة موهوبة من بينهم إلى التبتل له والإقبال على دراسته تحقيقاً وتأليفاً .

وجدير بنا الآن ، أن نكشف ولو بكلمات محدودة ، عن الاهتمام الذي لقيه المسلمون انفسهم ، كأمة قائمة بذاتها ، في دوائر الدراسات الشرقية بألمانيا . ولقد كنا بادرننا إلى القول في بداية هذه الدراسة ، بأن المجتمع الألماني سبق له أن احتك أكثر من مرة في أكثر من مناسبة ، بالمجتمع الإسلامي خلال ظروف فردية أو جماعية . وان هذا الاحتكاك قد تقلب في السابق بين سلبية الخصومة وإيجابية الصداقة ، حتى انتهى أخيراً إلى النطاق العلمي البحت ، بحيث يمكن القول بأن هذه المرحلة الأخيرة سيكون لها ما بعدها في تطوير العلاقة المباشرة بين كل من الألمان والمسلمين وبالتالي بين الإسلام والمسيحية إلى ما فيه خير الحضارة المشتركة التي تنهض أركانها الإنسانية على أساس

(١) Joseph Schacht

(٢) الدراسات العربية في ألمانيا ص ١٦



جولويس وهاوزن

Julius Wellhausen

١٨٤٤ - ١٩١٤

روحي يستمد قوته من الايمان الأكيد بوجود العزة الالهية كقوة خالقة مبدعة لا سبيل إلى المراء في أزليتها وحقيقتها .

المجتمع الاسلامي في الاستشراق الألماني

وإلى جانب العناية بالفكر الإسلامي ، قامت عناية أخرى لا تقل عنه حرارة واهتماماً بالمجتمع الاسلامي ، هذا المجتمع الذي يتمثل بالحكام والمحكومين على حد سواء ، كما يتمثل كذلك بكافة العناصر البشرية التي تتفاوت فيما بينها في مستويات الحاجة والكفاية . والجهل أو العلم والذكاء أو الغباء .

وكان للتاريخ ، بمفهومه السياسي ، جاذبية خاصة في أوساط المستشرقين الألمان ، فأقبلوا على مناهله القديمة ومصادره الأولى ، يغرفون من هنا وهناك ، الكتاب يتلوه الكتاب ، ويحملونه إلى أيدي القراء والمطالعين بعد إشباعه درساً وتمحيصاً ومقابلة بين النصوص المختلفة والنسخ المتعددة .

وقد ذكر « ديتريش »^(١) عدداً من المخطوطات التاريخية التي ادركتها حرارة الآلة الطابعة وأخرجتها منشورة على أيدي المستشرقين ، من ذلك كتاب « تاريخ الخلفاء » الذي نشره « وايل » في ثلاثة مجلدات ، ولهذا المستشرق كذلك كتب في تاريخ الخلفاء العباسيين في مصر اعتمد فيها على المصادر والأصول . كما ألف المستشرق « مولر »^(٢) كتاباً عن « الاسلام في الشرق والغرب » يقع في مجلدين كبيرين .

وجاء بعد ذلك المستشرق الألماني الكبير « ولهاوزن »^(٣) فألف كتاباً عن فجر تاريخ الإسلام وما رافق هذه الحقبة الحاسمة من متناقضات

سياسية ومذهبية ، بالإضافة إلى الصدام الحتمي الذي وقع بين العرب والروم في ذلك الحين .

أما أفضل الكتب التي خلفها « ولهاوزن » في هذا الموضوع ، فكان كتابه الذائع الصيت « الامبراطورية العربية وسقوطها » الذي فرض قيمته وأهميته على قراء الإنكليزية والعربية فضلاً عن الألمانية ، فترجم إلى هاتين اللغتين ليكون في متناول المتكلمين بها إلى جانب الذين يحسنون اللغة الألمانية التي بها وضع الكتاب في الأساس .

وكان « ولهاوزن » في كتاباته التاريخية عاملاً مؤثراً في الاتجاه الذي سار به المستشرق الألماني « بيكر »^(١) إذ جعله يوجه عناية ملحوظة الى الكتابة في تطور النظم الاقتصادية والادارية للإسلام في أول عهده .

وما دمنا نتحدث عن هذا اللون من الدراسات الاسلامية التي اهتم بها المستشرقون الألمان ، فنحن لا نستطيع إلا أن ننوه بالجهد العظيم الذي بذله المستشرق « بروكلمان » وذلك في كتابه الضخم الموسوم بـ « تاريخ الشعوب الاسلامية » الذي نقلته الى اللغة العربية إحدى دور النشر المعروفة في بيروت^(٢) .

على أن « بروكلمان » لم يكتف بهذه المأثرة بل أتبعها بأخرى لا تقل عنها روعة وأهمية حين قدم الى الراغبين في معرفة الأدب العربي ، الكتاب المعنون بهذا الاسم أيضاً والذي يعتبر عن حق ، أحد المراجع المهمة في موضوعه للغربيين والشرقيين على حد سواء ، ونظراً لقيمته في بابه ، وللحاجة اليه في مجال الدراسات العربية ، فإنه يترجم حالياً الى اللغة العربية ليكون ، في أقرب وقت ، تحت تصرف المتأدبين من الناطقين بالضاد في أنحاء العالم العربي .

(١) الدراسات العربية في ألمانيا

(٢) August Muller (١٨٤٨ - ١٨٩٢)

(٣) Julius Wellhausen (١٨٤٤ - ١٩١٨)

(١) Karl Henrich Beker (١٨٧٦ - ١٩٣٦ م)

(٢) دار العلم للملايين ١٩٤٨ في ٥ أجزاء ، ترجمة نبيه أمين فارس ومدير مطبعي

الفصل الثالث

الدراسات الاسلامية الراهنة في المانيا

بعد أن قدمنا إلمامة تاريخية سريعة عن ضروب الدراسات الإسلامية التي تعاطاها المستشرقون الألمان ، مع فكرة موجزة عن تطور هذه الدراسات من حين نشأتها في القرن السادس عشر للميلاد ، وانتقالها التدريجي من أيدي المبشرين الكنسيين المتعصبين إلى أيدي العلماء المدنيين المحققين ، بعد هذا كله ، نأتي الآن إلى استعراض الظروف التي يعيشها الإسلام والمسلمون اليوم في المانيا المعاصرة ، ألمانيا الأمة التي رفضت بكبرياء الوثائق من نفسه ، المعتد بقيمته ، أن تعترف بوطأة الأحداث المرهقة التي خيمت عليها برواقها المظلم في أفظع حربين عالميتين متواليتين شهدتهما البشرية خلال النصف الأول من القرن الحالي ، وأصرت على أن تتابع رسالتها الحضارية في ميادين الفكر والعلم ، كأن شيئاً لم يقع بالنسبة إليها ! ..

حقاً ، إن الدمار المروع الذي جلل بسواد دخان الحرائق هجمات أمهات المدن الألمانية بقي عاجزاً عن الوصول إلى عبقرية الشعب الألماني الصامدة ، هذا الشعب الذي تابع رسالته العريقة في الخلق والإبداع ، بمعزل عن الأهوال المفزعة والنكبات القاتلة التي فرضت عليه دون أن تنال من حيويته في قليل أو كثير ! .



كارل بروكلمان

Karl Brokelmann

١٨٦٨ - ١٩٥٦

جمعية المستشرقين الألمانية

هذه الجمعية ، لا ينتظمها القانون الرتيب الذي تعتمده الجمعيات العادية ، بل هي مجموعة من العلماء الذين وقفوا أنفسهم على تفهم العالم الشرقي في ألمانيا ، وتنشيط الدراسات الشرقية في هذه البلاد عن طريق عقد المؤتمرات العلمية في المناسبات المختلفة ، وإصدار النشرات الدورية بأقلام المنتسبين إليها وغيرهم من المعنيين بموضوعها . والرئيس الحالي لهذه الجمعية هو الدكتور فوغت (١).

وعلى الرغم من أن الاستشراق في الأساس يعني تطلع الغربيين لعلوم الشرقيين وأحوالهم ، فإن جمعية المستشرقين الألمانية تضم بين أعضائها العاملين بعض العلماء المسلمين كالـدكتور محمد مصطفى ، المحقق المصري المعروف وغيره .

هذه الجمعية تأسست في ألمانيا سنة ١٨٤٥ ميلادية وبعد سنتين من تأسيسها اتخذت لنفسها مجلة تعبر عن نشاطها تحت اسم : « مجلة جمعية المستشرقين الألمانية » . وهذه المجلة ما تزال تصدر في مواعيدها المقررة حتى اليوم ومركزها مدينة فيسبادن (٢) بألمانيا ويشرف عليها حالياً الدكتور « شبيتالر » المقيم حالياً في ميونيخ .

إن هذه الجمعية ساهمت إلى حد كبير في تعريف الإسلام والمسلمين إلى الشعب الألماني ، وأثارت فيه الرغبة والشوق إلى تفهم العالم الشرقي من خلال ما نشرته من أبحاث وكتب ، نذكر من ذلك « الوافي بالوفيات للصفدي » و « بدائع الزهور في وقائع الدهور » لابن أبياس و « غاية النهاية في طبقات القراء » لابن الجزري و « طبقات المعتزلة »

(١) Wolf Gang Vogt

(٢) Weisbaden وتوجد في هذه المدينة أكبر مؤسسة تجارية لبيع الكتب

الشرقية في أوروبا وهي مؤسسة Otto Harrassowitz

لابن المرتضي و « مشاهير علماء الأمصار » لابن حيان البستي و « مقالات الإسلاميين » لأبي الحسن الأشعري وغيرها من المطبوعات التي أشرف عليها الدكتور « ريتز (١) » ضمن مجموعة « النشرات الإسلامية » التي أسسها لطبع مصادر الثقافة الإسلامية من عربية وفارسية وتركية . وهذه السلسلة تهتم بنشر النصوص الأصلية فقط ، وفي مقدمتها النصوص العربية مع ترجمتها أحياناً .

والجدير بالذكر ، ان هذه « النشرات الإسلامية » هي في الواقع ثمرة يانعة من ثمرات « جمعية المستشرقين الألمانية » التي تتحدث عنها الآن . وانه لمن حسن الحظ ان الجمعية المذكورة لم تقصر نشاطها المفيد على الأرض الألمانية فحسب وفي حدود إصدار الكتب التي تعبر عن رسالتها العلمية ، بل هي انطلقت بهذا النشاط خارج حدود بلادها الإقليمية لتنشئ لها في بعض العواصم العربية مراكز فرعية ، تعيش الثقافة الإسلامية في أرضها وبين أبنائها .

معهد الدراسات الشرقية في بون

إن هذا المعهد في الواقع ليس حديث النشأة ولا هو جديد في موضوعه ، ولكنه حلقة حالية في سلسلة الاستشراق الألماني الذهبية القديمة التي ابتدأت كما ذكرنا من قبل في أواخر القرن السادس عشر للميلاد . وكانت الحلقة الأولى في هذه السلسلة الكرسي الخاص بالدراسات الشرقية في مدينة هايدلبرغ الذي افتتحه أحد النبلاء الألمان « الأمير يوهان قاسيمير » سنة ١٥٩٠ وبوشر العمل فيه سنة ١٦٠٩ .

وبون لم تكن دائماً مقراً لهذا المعهد ، فلقد عرفته كثير من المدن الألمانية قبلها ، وكانت برلين موطنه قبل أن ينتهي به المطاف حيث هو

(١) Helmut Riter

الآن قبل أن تجتاحها أحداث الحرب الأخيرة .

وقد استؤنف العمل في هذا المعهد سنة ١٩٥٩ في مقره الحالي كخلف للمعهد البرليني القديم الذي كان يحمل نفس الاسم « ليكون مرجعاً في تعليم اللغات الشرقية الحية ولهجاتها المحلية » وتدرّس الحضارة الإسلامية وتاريخ الشعوب العربية وخاصة ما اتصل بالتاريخ الحديث والأوضاع الراهنة في العالم العربي^(١) .

ويشرف على هذا المعهد في الوقت الحاضر البروفسور « شبيس » كما كان يفعل في برلين قبل انتقاله منها . ويضم هذا المعهد العديد من الطلاب للتخصص في دراسة اللغة العربية منهم حوالي ١٢ يعدّون للدكتوراه ، على أن الدكتور « شبيس » يقول بأن كثيرين من هؤلاء الطلبة يتخلفون عن متابعة دراسة هذه اللغة لصعوبتها عليهم . وإلى جانب المتخصصين باللغة العربية عدد آخر من دارسي التركية وسبعة يدرسون الفارسية كما يتخصص ثلاثة إلى أربعة طلبة في اللغات السامية وبالتالي يدرسون اللغة الحبشية^(٢) ويتولى التدريس في المعهد أساتذة مختصون من بينهم عدد من العرب .

وللبروفسور « شبيس » رئيس هذا المعهد عدد كبير من البحوث المتعلقة بالشرع الاسلامي الذي يعد بالنسبة لهذا المستشرق من مجالاته الرئيسية ، وقد أولى اهتمامه خلال الأعوام الأخيرة بالطب عند العرب وهو ميدان لم يطرق من قبل إلا في النادر ، وله كذلك عناية في آداب وفنون الشعوب الشرقية فلقد

(١) الدراسات العربية في ألمانيا ص ٢٦

- ويرجع تاريخ إنشاء هذا المعهد الكبير إلى عصر بيسارك وهو الذي أمر بإنشائه لتعليم اللغات الشرقية لأولئك الذين يستخدمون هذه اللغات في التطبيق العملي . والسبب الذي حدا ببيسارك إلى إنشائه في ذلك الحين هو أن مندوباً صينياً رفيع المكانة قدم إلى برلين لزيارته وكان الضيف لا يعرف الألمانية ولا أية لغة أوروبية أخرى كما لم يكن يوجد في وزارة الخارجية الألمانية حينذاك من يعرف أية لغة شرقية فما كان من بيسارك إلا أن أمر بإنشاء هذا المعهد لإعداد موظفين عارفين باللغات الشرقية وجعله تابعاً لإحدى الجامعات الألمانية .

(٢) الشرق - بيروت عدد ٥٧٨٢ ك ٢ سنة ١٩٦٦ .



البروفسور اوتو شبيس

الرئيس الحالي لمعهد الدراسات الشرقية في بون

عالم تاريخ مسرّحي خيال الظل (الأراكوز) والعرائس في الشرق ، كما أن له بحوثاً في الأدب التركي الشعبي وبخاصة أساطير تلك المنطقة حيث يعد الخبير الأول في هذا المجال بألمانيا .

وخلال زيارتي لألمانيا في شهر حزيران ١٩٦٥ ، أتيحت لي أن أتعرف شخصياً الى هذا المعهد وفيه اجتمعت الى صديقة الاسلام والمسلمين الدكتورة « آن ماري شيمل »^(١) التي تلطفت واستقبلتني في مكتبها الذي طرزت جدرانه بالعديد من اللوحات التي كتبت فيها الآيات القرآنية والحكم العربية بخط على جانب كبير من الأناقة والجمال .

ولقد رأيت في هذا المكتب ، الشرقي السمات ، مجموعة ضخمة من الكتب الاسلامية القيمة التي تضمنتها رفوف متراصة تحيط بالغرفة من جميع نواحيها ومن بين هذه الكتب العديد من نسخ القرآن الكريم بعضها كتب باللغة العربية بأجمل الخطوط لأمر الخطاطين المعروفين وبعضها ترجمات لكتاب الله العزيز في مختلف اللغات العالمية من شرقية وغربية .

وباستطاعتي القول في هذه المناسبة بأن المجموعة القرآنية التي شاهدها في مكتب الدكتورة « شيمل » تعتبر من أضخم المجموعات في موضوعها بل تكاد تكون فريدة في بابها . ويسرني وأنا في معرض الحديث عن هذه المستشرق الصديقة أن أعبر لها عن شكري العميق بما تفضلت به علي إذ أهدتني الدراسة التي وضعتها عن القرآن الكريم موهبة بتوقيعها كتذكاري جميل للقائنا في مقر عملها ببون .

المعاهد الألمانية في البلاد الاسلامية

المعهد الألماني للآثار في القاهرة - قسم الدراسات الاسلامية -

في عام ١٩٥٦ ميلادية ، انشئ في المعهد الألماني للآثار في القاهرة « قسم الدراسات الاسلامية » ومن ذلك الحين تكونت « مكتبة خاصة

(١) Ann Mmary Chimmel



أوتو فون بسمارك

المستشار الألماني الذي أنشأ معهد الدراسات الشرقية الذي مازال يؤدي رسالته حتى اليوم

بتلك الدراسات ، وصح العزم على القيام بنشر الأسفار العلمية الدائرة
في فلك هذا القسم (١) .

وقد بر هذا القسم بوعده فعلاً ، وأعطى المكتبة العربية عدداً من
الكتب القيمة في التاريخ وطبقات الرجال والعقائد ، أتينا على ذكر
بعضها خلال الإشارة الى ما ساهمت به الجمعية في تعريف الاسلام
والمسلمين الى الشعب الألماني .

المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت

وفي سنة ١٩٦١ وقع الاختيار على مدينتنا بيروت لتكون المكان
المفضل لإقامة « المعهد الألماني للأبحاث الشرقية » برئاسة مؤسسه الدكتور
« هانز روبرت روير (٢) » وتحت توجيهه وإشرافه . والدكتور « روير »
لا يحتاج في بيروت الى تعريف ، لأنه خلال إقامته المحدودة بيننا ،
استطاع أن يخلق حوله عروة وثقى من الإعجاب والتقدير ، لم تزدها
الأيام إلا قوة واتساعاً .

ومن آثاره التي نشرها حينما كان في القاهرة كتاب « الدر الفاخر في
سيرة الملك الظاهر » وهو الجزء التاسع من كتاب « كنز الدرر وجامع
الغرر » تأليف أبي بكر ابن عبد الله بن أبيك الداوداري (٣) .

و « المعهد الألماني للأبحاث الشرقية » هو الآن في عهدة خيرة من
العلماء الألمان ، على رأسهم المستشرق الواسع الاطلاع على الثقافة الاسلامية
الصديق الدكتور « فريتز شتبيات » (٤) الذي يتحمل تبعاته الادارية والعلمية
بكل جدارة ونجاح ، وهو يخلق للمؤسسة التي يرأسها الأجواء الإيجابية

(١) من تصدير للدكتور روير لكتاب « كنز الدرر وجامع الغرر » جزء ٩
المطبوع ١٩٦٠ م - ١٣٧٩ هـ .

(٢) Henz Robert Roemer

(٣) صدر عن القاهرة ١٩٦٠ Fritz Stepat (٤)



الطلاب عرب والأستاذ « ألمانية » وموضوع الدرس اللغة الألمانية
والمكان معهد جوته بمدينة « كوخيل آم زي » بالمانيا

المناسبة والمليئة بروح المودة والتعاون بما يجعلها قادرة على أن تحقق الغرض من وجودها لمصلحة التفاهم الثقافي والعلاقات الأخوية بين المسلمين والعرب من جهة وبين الألمان من جهة ثانية !.

والدكتور شتيبات ، يتكلم العربية بطلاقة كما يفهمها بسهولة . ولقد دخل عالم الاستشراق من خلال كتابه : « الاسلام والوطنية على ضوء أفكار مصطفى كامل » ، الزعيم المصري الشهير الذي أسس الحزب الوطني المعروف بميوله الوطنية القائمة على روح الاسلام . وهو الكتاب الذي نال به المؤلف شهادة الدكتوراه في العلوم الاسلامية .

والدكتور شتيبات ، فضلاً عن ذلك ، يتمتع بسمعة ماحوزة في أوساط المستشرقين ، وقد قام بإكمال كتاب « العالم الاسلامي » لمؤلفه « الدكتور فرنز تشتر » الذي نشر لأول مرة خلال الحرب الأخيرة (١٩٣٩ - ١٩٤٥) إذ أضاف اليه الدكتور شتيبات من عنده فصلاً يحتوي على دراسة مركزة عن « العالم العربي في عصر القومية » تعرض فيه للاسلام ودوره في النهضة القومية الحديثة .

وليس من شك في أن مناقشة الحركات القومية الراهنة ، تحت أضواء المؤثرات الدينية التي يحركها الاسلام ، تعطينا فكرة واضحة وواقعية عما يجري اليوم في العالم العربي من تجاذب فكري عنيف بين القوى التي تتصدى لقيادة الجماهير العربية وحكمها في طول هذا العالم وعرضه .

وقبل أن أترك الحديث عن « المعهد الألماني للأبحاث الشرقية » يسرني أن أذكر في هذه المناسبة ، أنه كان لي بين العاملين فيه تلميذ نجيب ، تلقى عني دروساً في ترتيل القرآن الكريم وتجويد كلماته ، وعاد الى بلاده تاركاً في نفسي أجمل التذكارات عن الأيام التي عرفت فيها ، ذلكم هو الدكتور « فيلد » Weild الذي يقيم حالياً كما علمت في مدينة هايدلبرغ بألمانيا ، متابعاً نشاطه مع زملائه في حقل الدراسات الاسلامية عبر نطاق جمعية المستشرقين الألمانية .

معهد غوته

جدير بنا بعد أن أتينا على ذكر المؤسسات الألمانية التي أخذت نفسها بالدراسات الاسلامية في قلب ألمانيا وخارجها ، أن نقدم للقارئ صورة أخرى لنشاط نوع آخر من المؤسسات الألمانية التي توزعت في أقطار العالم الاسلامي في شكل مراكز ثقافية ألحقت بها معاهد علمية جعلت همها بث اللغة الألمانية وما اليها من فروع الثقافة على الراغبين فيها من ناشئة المسلمين وطلابهم .

وأهم هذه المؤسسات هي « معهد غوته » الذي تأسس في ميونيخ بألمانيا نفسها ثم أنشأ له فروعاً كثيرة في مختلف أنحاء العالم بما في ذلك البلدان الاسلامية من عربية وغير عربية .

وفيما يلي بيان بإحصاء البلدان العربية والاسلامية التي يوجد فيها مراكز ثقافية ألمانية ومعها معاهد غوته :

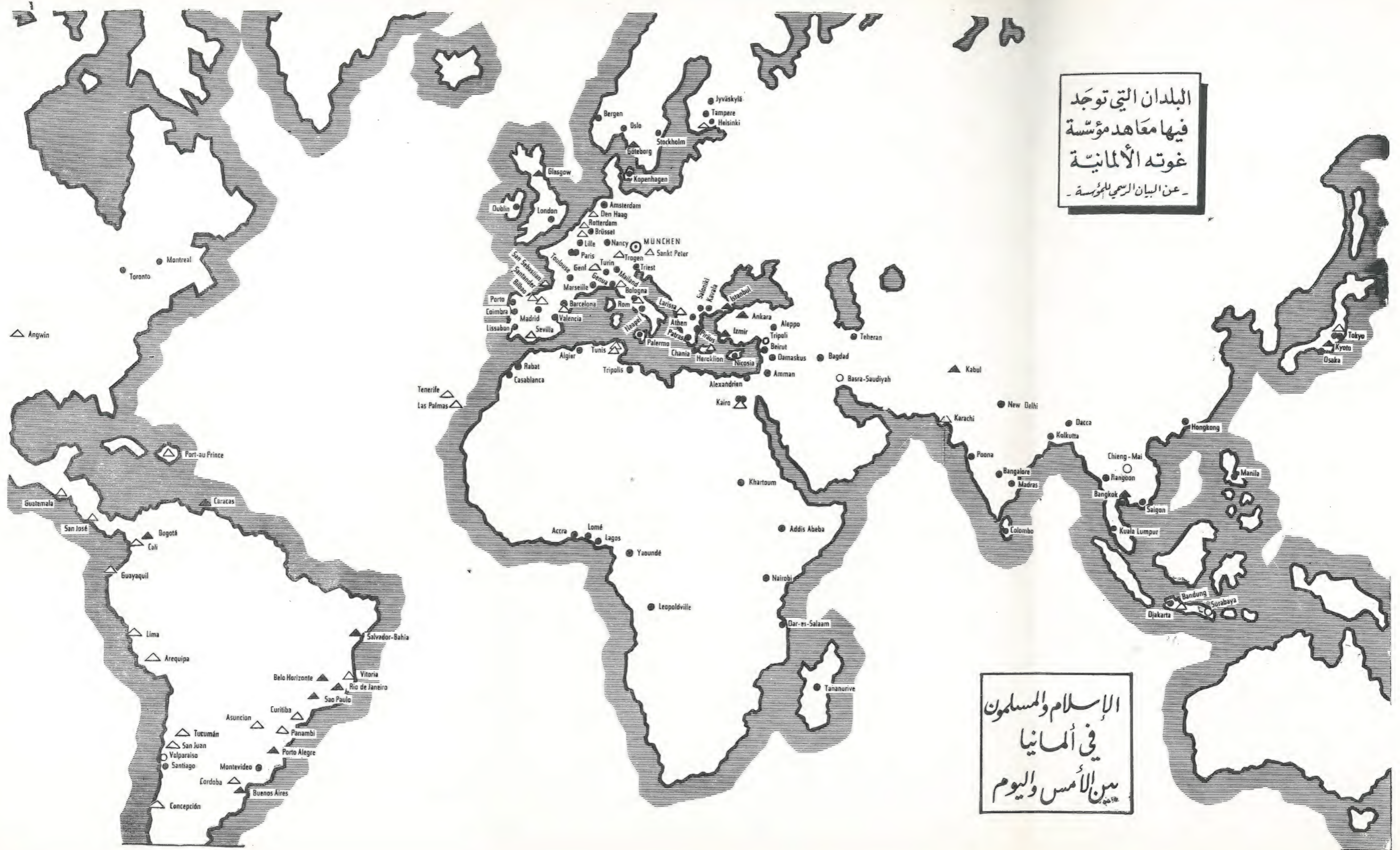
- ١ - الاردن : عمان ٦ - السودان : الخرطوم
- ٢ - اندونيسيا : جاكرتا ، سوابايا ٧ - سورية : دمشق ، حلب
- ٣ - إيران : طهران ٨ - المملكة المغربية : الرباط ، الدار البيضاء
- ٤ - باكستان : كراتشي ، دكا ٩ - مصر : القاهرة ، الاسكندرية
- ٥ - تركيا : أنقرة ، اسطنبول ، إزمير ١٠ - العراق : بغداد
- ١١ - لبنان : بيروت ، طرابلس الشام

إن هذه المراكز وما فيها من معاهد لم تؤسس بطبيعة الحال دفعة واحدة ولكنها خضعت لسنّة النشوء والارتقاء ، تبعاً لنجاحها والحاجة إليها . وهي تضم العديد من روضات الأطفال والصفوف العليا ، حيث يجد الصغار والكبار ممن يؤمنونها للدراسة أحسن الظروف العلمية والعناية التربوية .



فريق من الطلاب العرب أثناء الدرس في معهد غوته لتعليم اللغة
الألمانية

ولقد أتيت لي فرصة الاطلاع على المركز الثقافي الألماني ومعهد غوته في بيروت ، وروضة الأطفال الألمانية في قرية الناعمة الواقعة إلى جنوبي العاصمة اللبنانية ، فوجدتها جميعاً عند المستوى المأثور عن الألمان من حيث الرقي والتنظيم وفعالية البرامج التعليمية المتبعة ، ويشرف على المركز والمعهد والروضة المربي الألماني الدكتور « هلموت كرونبيكه » الذي يحرص على المشاركة في النشاط الثقافي ببلدان عن طريق تنظيم المحاضرات الدورية التي يلقيها نخبة من المفكرين العرب والأجانب في الموضوعات التي لها صلة بالثقافتين الإسلامية والألمانية ، ولقد سبق مني القول بأن هذه الدراسة التي أقدمها اليوم كانت تطويراً لمحاضرة ألقيتها شخصياً في هذا المركز على أثر عودتي من زيارة البلاد الألمانية بدعوة من منظمة DAAD للتبادل الجامعي .



الإسلام والمسلمون
في ألمانيا
بين الأمس واليوم

الفصل الرابع

المجلات والمطبوعات الدورية التي تصدر في ألمانيا عن الاسلام

إن ألمانيا تكاد تكون البلد الأوروبي الوحيد الذي تكثر فيه المجلات والمطبوعات الدورية المخصصة للأبحاث الشرقية بوجه عام ، لا سيما ما يتصل من هذه الأبحاث بالاسلام وتراثه الفكري . وذلك على الرغم من أن الألمان لا يمتلكون خارج بلادهم الاقليمية أي رقعة من المناطق الاسلامية على نحو ما هو واقع بالنسبة للدول الاوروبية الكبرى مثل بريطانيا وفرنسا والى حد ما الولايات المتحدة الاميركية وجمهوريات الاتحاد السوفياتي .

وهذه المجلات والمطبوعات تصدرها المؤسسات المعنية بالاستشراق كما يصدرها أحياناً أفراد من المستشرقين لحسابهم الخاص دون أن يكونوا مرتبطين بأي تنظيم آخر . وهي متفرقة في عدة مدن ألمانية يشرف عليها أو يساهم في تحريرها العلماء الألمان أنفسهم وغيرهم من المستشرقين الأوروبيين ، كما يكتب فيها أحياناً بعض العلماء المسلمين الذين يتقنون اللغات الاجنبية الحية ولا سيما اللغة الألمانية بالذات .

احصاء بالمجلات المنشورة في المانيا عن الاسلام

١ - مجلة « جمعية المستشرقين الالمانية » تصدر هذه المجلة الهامة



تلميذان لبنانيان في حديقة المدرسة الألمانية وروضة الأطفال الألمانية في بيروت قبل أن تنتقل إلى بنائها الجديد في قرية الناعمة عن بعد نحو عشرين (كلم) من العاصمة اللبنانية

عن مدينة فيسبادن بالمانيا تحت اشراف الدكتور « شبيتالر »^(١) الذي يتولى حالياً القسم الاسلامي في مكتبة ميونيخ الأهلية ، حيث يتابع الاهتمام بالدراسات الشرقية ويقوم بتوجيه الراغبين في التخصص بها إلى ما فيه خيرهم ونجاحهم .

وهذه المجلة قديمة العهد ويرجع تاريخ صدورها إلى سنة ١٨٤٧ م ، وهي ما تزال مستمرة على الصدور حتى اليوم مع الاحتفاظ بمستواها العلمي الرصين في كل ما تنشره من الموضوعات ، بما يجعلها موضوع ثقة المستشرقين وعلماء الإسلاميات واحترامهم .

٢ - مجلة « الاسلام DER ISLAM » وهذه المجلة أسسها المستشرق « بيكر »^(٢) سنة ١٩١٠ م ولقد كان من حسن حظي ان اجتمعت بالدكتور « شبولر » الذي يشرف عليها حالياً في مدينة هامبورغ ، فوجدت فيه رجلاً عالماً واسع الاطلاع متمكناً من مادته لاسيما في اللغات الشرقية القديمة كالكلدانية . وقد ابدى لي ملاحظة جديرة بالاعتبار وهي ان هذه اللغة لا تحظى في العراق بالعناية التي تستحقها ، في حين ان هذا البلد هو موطنها التاريخي القديم .

وقد انتهز الدكتور « شبولر » هذه المناسبة فقدم لي العدد الأخير من مجلة « الاسلام » كذكرى عزيزة لالتقائنا الحميم في مكتبته العامر بمؤسسة الدراسات الشرقية بهامبورغ ، حيث يوجد لفيف من الطلاب العرب وغيرهم يتخصصون هناك بمواد التاريخ الاسلامي واللغة العربية وغير ذلك من المشرقيات في العلوم واللغات . وفي هذه المؤسسة تعرفت إلى بعض الاساتذة المصريين الذين يتولون تدريس اللغة العربية للطلبة الالمان المسجلين في المؤسسة .

والدكتور « شبولر » يعرف الشرق جيداً ، وقد امضى مدة من الزمن في



كارل هنريك بيكر
Karl Heinrich Beker
١٨٧٦ - ١٩٣٣

(١) Anton Spitaler

(٢) Karl Heinrich Beker (١٨٧٦ - ١٩٣٣)

بغداد مكنته من الاطلاع الواسع على تاريخ العراق وحضارته في مختلف العصور .

٣ - مجلة عالم الاسلام : أسست هذه المجلة عام ١٩١٣ وهي تعنى بالدرجة الاولى بتتبع احوال العالم الاسلامي المعاصر والقرون الأخيرة المتصلة به . ومؤسس هذه المجلة هو الدكتور « اوتوشيبس »^(١) وهو في نفس الوقت رئيس التحرير فيها ويغذيها بالعديد من المقالات الهامة التي تدور حول الفقه الاسلامي وتاريخ العلوم عند العرب فضلاً عن عرضه النقدي للعديد من الكتب التي تتعرض لهذه « المجالات » .

٤ - مجلة الشرق « ORIENT » وتصدر هذه المجلة في مدينة هامبورغ ، وقد انشأها الدكتور « سميث » ، اما اليوم فتتولى إصدارها الجمعية الألمانية للشرقين الأدنى والأوسط .

٥ - مجلة الشرق ايضاً (ORIENS) وهذه المجلة تحمل عنواناً باللغة اللاتينية وقد انشأها المستشرق « ريتز »^(٢) سنة ١٩٤٨ م ، اما اليوم فيتولى الاشراف عليها الدكتور « زيلهايم » الموجود في مدينة فرنكفورت .

٦ - مجلة فكر وفن (Fikrun Wa Fann) وقد تأسست هذه المجلة في مدينة بون سنة ١٩٦٣ ، اصدرها أول الأمر الدكتور « البرت تايله »^(٣) بمفرده ثم ما لبث ان وجد في الدكتورة « آن ماري شيميل »^(٤) الشخص الذي شاركه في حمل تبعات المجلة فاصبحا معاً يشرفان على تحريرها ويتوليان سوية إصدارها ، ولقد سلفت منا الاشارة الى الدكتورة « شيميل » التي ابتدأت حياتها الاستشرافية بالرسالة التي قدمتها لنيل

(١) الشرق بيروت عدد ٥٧٨٢ سنة ١٩٦٦
(٢) Helmut Riter (٣) Albert Taile
(٤) مجلة فكر وفن



المستشرقة الألمانية
الأستاذة الدكتورة آن ماري شيميل
صاحبة مجلة « فكر وفن »

شهادة الدكتوراه وعنوانها : « الخليفة والقاضي في العصور المتأخرة في مصر »^(١). وهذه الألمانية المستشرقة ترى في اللغة العربية انها غنية بالموسيقى وتطرب الاذن حتى ليخيل إلى سامعها انها لغة الفردوس ، ولعلها لم تخطيء في هذه النظرة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان لغة أهل الجنة في الجنة العربية وكل ما نرجوه هو ان يشرح الله قلب الدكتور « شيمل » للإسلام حتى تكون يوم الدينونة من أصحاب الجنة وتحقق من ان ظنها في هذه الدنيا كان في محله ! وبالمناسبة فان الدكتور « شيمل » تعلمت العربية ولم تكن بعد قد تجاوزت ربيعها الخامس عشر من عمرها الطويل باذن الله .

ومجلة « فكر وفن » ليست قاصرة على الابحاث الاسلامية وحدها ، بل هي تتعرض لهذه الابحاث اثناء الموضوعات التي تتناول الفنون الاسلامية بوجه عام . والمجلة المذكورة تنشر باللغتين العربية والألمانية ، ويسهم في تحريرها عدد من الكتاب والأدباء من مختلف أنحاء العالم وبينهم عدد من حملة الاقلام في لبنان وسورية .

ومما يزيد في قيمة هذه المجلة وبهاؤها ، ما يمتاز به اخراجها من عناية فائقة وكل عدد منها يحتوي على مجموعة فائقة من صور الزخارف الفنية (Miniature) المأخوذة عن تحف ايران والهند وتركيا والمغرب العربي . وفي باطن الصفحة الاولى من الغلاف الخارجي لكل عدد دائماً آية قرآنية أو حديث نبوي شريف أو حكمة عربية مأثورة . مكتوبة بيد خطاط صناع تلفت الأنظار بدقتها ورونقها .

مطبوعات اخرى يصدرها الألمان تعنى بالاسلام والمسلمين

بالاضافة إلى ما ذكر مما يصدره الألمان من المجلات المتخصصة

(١) جريدة الشرق - بيروت العدد ٥٧٨٢ ك ٢ / ١٩٦٦

بالدراسات الشرقية والاسلامية ، فان هناك مطبوعات دورية أخرى ، لا تحمل طابع التخصص في شؤون الشرق والاسلام بمعناه الدقيق ، بيد انها مع ذلك ، تنطوي أحياناً على بعض الموضوعات التي يحررها كتاب من الألمان تارة والعرب تارة ثانية ، تتناول ألواناً من الشؤون العربية والاسلامية في حدود معينة ، تستهدف ، بالعادة ، إيضاح بعض المعلومات التي تهم الشرقيين والمسلمين بشكل أو بآخر .

وأهم هذه المطبوعات ، نشرتان : إحداها تصدر عن « إدارة الصحافة والاعلام لحكومة ألمانيا الاتحادية » تحت عنوان « الرسالة » ومركزها في مدينة بون العاصمة المؤقتة لألمانيا .

والاخرى مصدرها مدينة « كولون » في المانيا الاتحادية كذلك ، تحت عنوان « بريد الشرق » وهي ذات طابع اعلاني تجاري ، ويتولى إدارتها كل من الاستاذ حمدي الحياط العراقي وزوجته الألمانية الأصل السيدة الزا أحمدية ، وهاتان المطبوعتان توزعان في أنحاء العالم العربي فقط ، على ان « الرسالة » تطبع بلغات متعددة وتوزع في البلاد التي تكتب بلغتها القومية ، وتغلب عليها أغراض السياسية الألمانية والدعاية لها في أنحاء العالم .

الفصل الخامس

نشرات إسلامية يصدرها المسلمون المقيمون في ألمانيا

وما دمنا نتكلم عن نشاط الألمان ، أفراداً ومؤسسات ، في دراسة الاسلام وإيضاحه داخل ألمانيا وخارجها ، فيحسن بنا أن نعطي فكرة عن النشاط الذي يبذله المسلمون أنفسهم من الذين يقيمون بألمانيا بصورة دائمة أو مؤقتة ، في سبيل دينهم دفاعاً عنه وتبياناً لفضائله ، وذلك محاولة منا إعطاء دراستنا هذه لوناً من الاحاطة والشمول بقدر الامكان .

إن المسلمين المقيمين في ألمانيا يشعرون بأن عليهم واجباً نحو امتهم ودينهم في داخل القارة الأوروبية النصرانية . وهم يفتقدون من روح التسامح التي يلاقونها في ألمانيا بالذات من الحكومة والشعب على حد سواء لاداء هذا الواجب ، وذلك عن طريق إقامة المناظرات الشفهية في الندوات العامة التي يعقدونها هنا وهناك ، أو عن طريق النشرات الكتابية التي يوزعونها مطبوعة باللغتين العربية والألمانية تحت عناوين وأسماء متعددة .

والذي يعيننا الآن ، هو ما يصدره هؤلاء المسلمون المتحمسون لدينهم وإيمانهم في ألمانيا من النشرات الكتابية .

١ - فهناك نشرة « المسلم المغترب » التي تصدر باللغة العربية عن مدينة « شتوتجارت » بألمانيا ، وقد مر عليها حتى الآن ثلاثة أعوام ،

وهي محررة بأقلام الطلاب الموزعين في شتى الاقطار الأوروبية ولا سيما الموجودون منهم في ألمانيا الاتحادية . وغالب موضوعاتها تهتم بأوضاع الطلاب المسلمين في الجامعات والمعاهد الكبرى مع مقالات وطنية في الرد على الدعايات الصهيونية ضد العرب والاسلام . وهذه النشرة واسعة الانتشار بين صفوف الطلاب الذين يعطفون على حركة « الاخوان المسلمين » التي أسسها المرحوم الشيخ حسن البنا الذي اغتيل في مصر منذ أكثر من عشر سنوات !.

٢ - وهناك نشرة « صوت النذير » التي تبدو على موضوعاتها ملامح الاتجاه الذي يمثله « حزب التحرير » الذي يتزعمه « الشيخ تقي الدين النبهاني » الفلسطيني الذي جعل مركز انطلاقه في أحد بلدان الشرق الأدنى . وهذه النشرة مكتوبة باللغة العربية بقصد الاستهلاك في أوساط الطلبة العرب الذين يدرسون في المعاهد والجامعات الأوروبية .

٣ - وأما النشرة الثالثة فهي تصدر باسم « صوت الاسلام » ولم يض على صدورها إلا شهور قليلة فقط من هذا التاريخ ، ومستواها الفكري لم يبلغ الحد المطلوب بعد ، إلا أنها تمتاز بالروح الحماسية التي تضطرم في جوانح أصحابها من الألمان الذين اعتنقوا الدين الاسلامي وحسن إيمانهم فعلاً .

نشرات القاديانيين في ألمانيا :

وأما أتباع المذهب القادياني فإنهم منقسمون الى شيعتين ، إحداهما تمثل فرع « لاهور » والأخرى فرع « الربوة » ولكل من هاتين الشيعتين مجلة تنطق بلسانها وتدعو لآرائها باسم « الاسلام » DER ISLAM وهذه المجلة بطبيعة الحال ، يغلب عليها طابع الدعاية المذهبية ، وتبدو مشحونة بأفكار الذين يكتبون فيها لجهة التبشير بما يؤمنون به من

أفكار خاصة لا يقرهم عليها أهل السنة والجماعة وجمهرة المسلمين في العالم . (١)

نشرة المركز الثقافي العربي في بون (٢)

وهناك ، في المانيا ، وفي مدينة بون بالذات نشاط عربي إسلامي تعبر عنه النشرة التي يتولى إصدارها المركز الثقافي العربي الذي سيأتي الكلام عنه فيما بعد ، وهذه النشرة ابتدأت يومية ثم ما لبثت أن أصبحت « مجلة ثقافية دورية باللغة الألمانية تستهدف التعريف بالنشاط العلمي والثقافي في الجمهورية العربية المتحدة . » كما يقول المشرفون عليها .

المؤسسات الإسلامية العاملة في قلب المانيا اليوم

إن الدعوة إلى الاسلام تدخل في صميم واجبات المسلم كيفما كان

(١) القاديانية . مذهب نشأ في الهند وهو بدعة دعا إليها ميرزا غلام أحمد سنة ١٩٠٠ ميلادية ، ولسان حال هذه البدعة « مجلة الأديان The Revieu of Religion » بالانكليزية ، صدرت شهرية سنة ١٩٠٢ م . وميرزا غلام أحمد مؤسس هذه البدعة ، ألف كتاباً سماه « براهين الأحمدية » خرج الجزء الأول منه سنة ١٨٨٠ م وفي هذا الجزء جاء عن المؤلف أنه « المهدي » .

و « الأحمدية » انشقت عن القاديانية بهذا الاسم ، أو باسم « جماعة لاهور » وزعيماً هذا الفرع « خواجا كال الدين » و « مولانا محمد علي » ولهذا الفرع نشاط كبير في الخارج ، ويبلغ عدد الأحمدية نحو نصف المليون ، منهم ستون ألفاً في الهند نفسها .

والفرق بين القاديانية والأحمدية أن هذه الأخيرة تنظر إلى « ميرزا غلام أحمد » مؤسس المذهب القادياني ، على أنه مصلح ديني فقط ، بينما تنظر إليه « جماعة الروبة » على أنه نبي مرسل .

(٢) مجلة « الرسالة » الصادرة في بون عدد ٦ . على أن هذه النشرة والمركز الثقافي العربي نفسه أقفل بعد أزمة العلاقات السياسية بين مصر والمانيا .

وأينما كان ، لذلك نرى المؤمنين بالله ورسوله يارسون مهمة التبشير بدينهم في قلب المانيا ، ليس فقط بالنشرات التي يصدرونها في شرح أصول دينهم وتفنيد التخرصات التي يصمم بها الخصوم من الصهيونيين والمتعصبين من بقايا الرواسب الصليبية في أوروبا ، بل بالمراكز والنوادي التي يفتتحونها في المدن الألمانية لهذا الغرض .

وباستطاعتنا أن نطلق على هذه المراكز والنوادي ، مع بعض التسامح ، الصفة التبشيرية - إن صح هذا التعبير - على أن النشاط الاسلامي في هذا المضمار خفيف الأثر محدود النتائج ، وذلك بسبب ضعف الامكانيات المادية لدى القائمين به . لأن الحكومات العربية والاسلامية لا توليه ما يستحق من الاهتمام والرعاية ، وعساها تؤدي ما عليها من الواجب في هذا الحقل في المستقبل ان شاء الله .

أما اليوم ، فإن الطلبة المسلمين ، هم الذين يتولون الدعاية للاسلام في حدود طاقاتهم المتواضعة ، وذلك عن طريق لقاء المحاضرات في توضيح الاسلام ودوره الرائع في تقدم الحضارة الانسانية ، وتلقى هذه المحاضرات التي يقوم بها « اتحاد الطلبة المسلمين (١) » قبولاً جيداً لدى المواطنين الألمان الذين يستمعون إليها بشغف المتطلع إلى معرفة الاسلام على حقيقته الخالصة من الشوائب التي ينفثها خصومه لاغراض لا تتفق والروح العلمية الصحيحة .

الدعوة إلى الاسلام في المانيا عبر المراكز القاديانية والأحمدية

على أنه ، إذا كانت حركة « اتحاد الطلبة المسلمين » في المانيا لا تجد الظروف المادية الكافية لانطلاقها بالدعوة إلى الاسلام في الأوساط الألمانية الثقافية ، فإن هناك نشاطاً من نوع آخر ، يقوم به جماعة من الباكستانيين والهنود المسلمين عبر مراكز ثابتة تحمل شعاراتهم المذهبية .

(١) ليس لهذه المنظمة لون حزبي معين وهي مؤلفة من عناصر الطلاب الذين ينهجون بتفكيرهم في الاتجاه الاسلامي البعيد عن العصبية القومية .

وهي مراكز تأخذ في أكثر الأحيان شكل المساجد الإسلامية العادية ، كنوادر ثقافية تلقى فيها الدروس والمحاضرات عن الإسلام كما تفهمه هذه الجماعة ، على الألمان وغيرهم ممن يرتادونها بدعوة من المشرفين عليها في المواسم الدينية والمناسبات الاجتماعية المختلفة .

وإن هذه الجماعة ، تلاميذ تشجيعاً أدبياً ومادياً من الحكومات الباكستانية المتعاقبة . ولا بد من القول بأن الدعوة الإسلامية تجدد على يد هؤلاء الدعاة المتحمسين نجاحاً ملحوظاً ، بيد أنه من الطريف ، ان الألمان الذين يتعرفون على الدين الإسلامي من خلال وجهة نظر القاديانية والأحمدية ، ما يلبثون أن يتحولوا من تلقاء أنفسهم إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة وفق مذهب أهل السنة والجماعة !

وقد أتيح لي الاجتماع إلى فريق « لاهور » من هذه الجماعة القاديانية في مسجدهم بمدينة برلين ، الذي هو في نفس الوقت مركز نشاطهم وانطلاقهم . وقد علمت من رئيس هذا الفريق الدكتور « يحيى بات » الذي يلقب « بالإمام » وهو باكستاني وافر اللطف والثقافة والاندفاع ، أنه يدخل في الإسلام من الألمان عن طريقهم شخص واحد على الأقل في كل شهر (١) .

المركز الثقافي العربي في بون (٢)

وللجمهورية العربية المتحدة في ألمانيا مؤسسة ثقافية تحمل اسم « المركز الثقافي العربي » ومقرها في مدينة بون . وهي مؤسسة تعمل « لتوثيق التعاون الثقافي والعلمي بين الجمهورية العربية المتحدة وألمانيا الاتحادية ، وتقوية أواصر الصداقة بين البلدين (٣) » .

(١) لا يدخل في هذا التقدير الأشخاص الذين يعتنقون الدين الإسلامي بوسائل أخرى .
(٢) توقف نشاط هذه المؤسسة بعد تأزم العلاقات السياسية بين ألمانيا والجمهورية العربية المتحدة في السنة الماضية .

(٣) مجلة الرسالة بون - عدد ٦ . ان هذا المركز توقف عن النشاط بعد إنشائه بقليل .



الأستاذ عربي والطلاب ألمان وموضوع الدرس اللغة العربية والمكان : ألمانيا

أنشئ هذا المركز في مطلع سنة ١٩٦٣ ميلادية بإدارة الاستاذ سعد الدين عبده ، وهو يحتوي على مكتبة تضم العديد من المؤلفات والمراجع عن الجمهورية العربية المتحدة والبلاد العربية والاسلام والتاريخ ، باللغات العربية والألمانية والفرنسية والانكليزية ، وهو يعمل للتعريف بالجمهورية العربية المتحدة وتاريخها ونهضتها الحديثة بالقاء المحاضرات سواء في دار المركز أو في أنحاء المانيا تلبية للدعوات التي توجه إليه عن الهيئات الرسمية والأهلية ومن الجامعات والمؤسسات وروابط الطلاب وغيرها .

« والمركز الثقافي العربي » في بون يعمل جاهداً لنشر الثقافة العربية والاسلامية والتعريف بنهضتنا الحديثة وتاريخنا القديم وتقديم الأمة العربية والفكر العربي لأصدقائنا الألمان ، كما يقوم المركز الثقافي الألماني في قلب القاهرة بنشر الثقافة الألمانية واللغة الألمانية والتعريف ببلادكم لزملائكم وأصدقائكم المصريين ، والجهد هنا وهناك يذكر فيشكر » (١) .



مسجد قصر شويتزنجن الذي يتميز بطرازه الكلاسيكي الجميل وهو أول مسجد بني في ألمانيا

(١) مجلة الرسالة بون عدد ٦ .

(والكلام هنا منقول عن النص الحرفي للخطاب الذي ألقاه السيد عبد الفتاح اسماعيل وكيل وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية المتحدة أثناء زيارته للمركز الثقافي في بون ١٩٦٣ قبل توقف نشاطه) .

الباب الثالث

الفصل الأول

المساجد الشريفة في البلاد الألمانية

ان طبيعة العلاقات السلبية بين الشرق الاسلامي والغرب النصراني ، لم تكن حتى عهد قريب ، تقسح المجال أمام المسلمين لإقامة معابد خاصة بهم يؤدون فيها شعائرهم الدينية خلال وجودهم في أوروبا للتجارة أو لطلب العلم . وعلى الرغم من ان سلطان الاسلام في آسيا وأفريقيا وجزء من شرقي القارة الأوروبية لم يكن في يوم من الأيام سبباً في حرمان نصارى هذه المناطق من الاحتفاظ بكنائسهم وأداء شعائرهم الدينية فيها تحت سمع المسلمين وبصرهم ، بالرغم من ذلك ، فإن السلطات الحاكمة في بلاد النصارى كانت حريصة إلى حد الاصرار والتزمت ، بأن لا يرتفع في أجواء هذه البلاد منارة ينطلق منها صوت المؤذن بالدعوة إلى عبادة الله وتوحيده وفق الشعائر الاسلامية السمحة التي نادى بها الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

بل وأكثر من ذلك فإن المساجد الشريفة التي شادها المسلمون يوم كانوا طليعة الحضارة والتقدم في اسبانيا ووسط أوروبا ، هدمت وطُمست معالمها أو حولت إلى كنائس نصرانية يحلجل في مآذنها الشاخنة صليل النواقيس بدل صوت المؤذن ذي المعاني الانسانية الرائعة . بيد ان هذا الجدار الصفيق من غلواء التعصب الذميم بدأ يترنح تحت وطأة الضمير العالمي الذي استيقظ في كبد أوروبا على يد المنصفين من علماء المشرقيات الألمان . وإنه لمن العدل والحق ان نذكر هؤلاء العلماء فضلهم في

عودة صوت المؤذن ليطلق من جديد اسماع الأوروبيين من فوق المآذن التي شقت سبيلها إلى ساحات المدن الألمانية العديدة ، بفضل الروح الإيجابية التي يعيشها الشعب الألماني في علاقاته الودية مع العالم الاسلامي ، هذه العلاقات التي لم تتأثر حتى بأسوأ الظروف التي تحكمت في صلات الشرق بالغرب .

أول مسجد بني في ألمانيا ومساجد أخرى

وأول ما ارتفع من المساجد الاسلامية في البلاد الألمانية كان المسجد الذي أقيم في مدينة شويتزنجن بالقرب من مدينة توبنجن على ضفة نهر نيكار ، ثم توالى بعد ذلك بناء المساجد في بقية المدن الألمانية ، بحسب الحاجة إليها للجوالي الاسلامية المقيمة في هذه المدن من تجار أو طلاب . والموجود من هذه المساجد اليوم في ألمانيا موزع كما يلي :

١ - مسجد شويتزنجن : السالف الذكر ؛ والمعروف أن هذا المسجد بني قبل حوالي قرن ونصف القرن من أيامنا ؛ بناء أمير ألماني كان قد تزوج من فتاة تركية ، واعتنق بسبب ذلك الدين الاسلامي ، إذ لا يحيز هذا الدين لغير المسلم أن يقتن بالمسلمة (٢) . واکراماً من الأمير لزواجه ، فقد ألحق بقصره مسجداً فخماً . وهذا المسجد في حالته الحاضرة ، يستعمل كمuseum لمدينة شويتزنجن ولا تقام فيه من الصلوات إلا صلاة العيدين ليس غير (١) .

(١) تقول نشرة « الرسالة » الصادرة عن بون في ألمانيا - في عددها الصادر في ٤ - ٢ - ١٩٦٦ ص ٦ و ٨ عن هذا المسجد : إنه أقيم في حديقة قصر شويتزنجن بالقرب من المدينة الجامعية العريقة هايدلبرغ الواقعة على نهر « نيكار » . وقد قام ببنائه في نهاية القرن الثامن عشر أمير ألماني محب للفن ، ميل للغريب من الابداع الفني . وقد كان الدافع لبنائه مجرد التسلية والمتعة الفنية وتجميل حديقة القصر . فقد أنشأه على الطراز الشرقي الرائع وعلى الصورة التي كانت تسود الفكر العام آنذاك عن طراز المعمار الشرقي الفريد . ١ . ه .

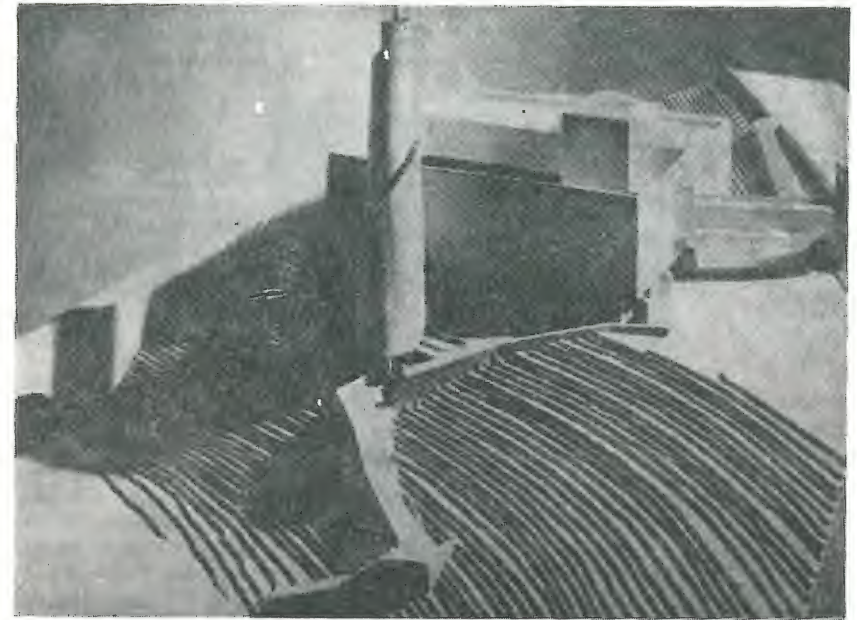
(٢) لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ، الله أعلم بإيمانهن ، فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن الى الكفار ، لا هن حل لهم ولا هم يحلبون لهم ... » الآية ١٠ من سورة الممتحنة .



المؤذن ينادي للصلاة من مسجد هامبورج - شتيلينجن



مسامون يؤدون صلاة العيد بمسجد برلين الغربية
تفرقت أجناسهم واختلقت ألوانهم وتباينت لغاتهم
إلا أن وحدة الإيمان بالخالق الذي لا إله إلا هو
جمعهم تحت راية الاسلام الذي يعتبر الخلق
كلهم عيال الله ، وأحبهم اليه أنفعهم لعياله



نموذج لمسجد هامبورج ، اكبر مساجد جمهورية المانيا الاتحادية
وهذا المسجد ما يزال في طور الإعداد والبناء ، وتؤمن نفقاته عن طريق
التبرعات التي يجمعها الطلاب المسامون فيما بينهم ومن بعض الشخصيات
العربية ، والاسلامية التي تزور المانيا بين الحين والآخر

٢ - مسجد آخن : وهذا المسجد مدين بوجوده إلى جهود الجمعية الطلابية الإسلامية في المدينة وقد ساهم بحجز كبير من نفقات بنائه جلالة الملك فيصل ، ملك المملكة العربية السعودية ، أجزل الله لهم وله العوض في الدنيا والثوبة في الآخرة . وقد أطلق على هذا المسجد الشريف اسم « بلال » الصحابي الحبشي رضي الله عنه .

٣ - مسجد هامبورغ : وقد أنشأه أهل السنة والجماعة من المسلمين ، وبنائه بسيط متواضع ليس فيه منئذنة . وهو عبارة عن غرفة صغيرة تعلوها مثلها ، السفلى تستعمل للصلاة اليومية وصلاة الجمعة الاسبوعية ، بينما تستخدم العليا كمنتدى يجتمع فيه الطلبة المسلمون على اختلاف جنسياتهم القومية وألوانهم العرقية للتعارف وتبادل الآراء . وقد كتب على باب المسجد من الخارج عبارة « بيت الإسلام » باللغة العربية ، وخلال مروري بهامبورغ حينما كنت في ألمانيا ، حضرت في هذا المسجد صلاة الجمعة وراء إمام باكستاني مسلم ، ألقى خطبة الجمعة التقليدية بلغة عربية سليمة تشوبها لكنة هندية لطيفة ، ثم ما لبث أن تابع كلامه باللغة الألمانية لمدة لا تقل عن نصف الساعة تقريباً ، وكان بين المصلين إلى جانبي عدد من الشبان الألمان الذين اعتنقوا الإسلام وأقبلوا على ممارسة فروضه وأداء مناسكه بكل إخلاص .

٤ - مسجد للديريانيين في هامبورغ : على الرغم من ان المسلمين على اختلاف مذاهبهم يتشاركون العبادة في مكان واحد لا فرق بين مذهب وآخر ، فإن السلطة الإيرانية خصت رعاياها الفرس ، وهم من الشيعة الإمامية ، بمسجد مستقل لهم في هامبورغ ، وهو قد شارب على الإنتهاء والتام . وروعي في هذا المسجد أن تكون هندسته على الطراز الفارسي الملقق بالهندسة الأوروبية ، وله منئذنتان شاهقتان رمزيتان وبداخله قاعة للمحاضرات وأخرى للمكتبة وبإزائه مسكن متواضع للشخص الذي يتولى سدائه يقيم فيه مع أفراد عائلته وهؤلاء من الإيرانيين المقيمين في المدينة .

٥ - مسجد كبير لكافة المسلمين في هامبورغ : وقد علمت من



المسجد الاسلامي في برلين الغربية

وهو الذي بنته الطائفة الأحمدية ، جماعة لاهور ، من القاديانيين

بعض الطلبة المسلمين في مدينة هامبورغ ان هناك مشروعاً لبناء جامع كبير فخيم ، سيبدأ تنفيذه خلال الربيع القادم إن شاء الله .

٦ - مسجد فرانكفورت : أنشئ في فرانكفورت مسجد كبير افتتحه السيد محمد ظفر الله خان احد وزراء خارجية حكومة باكستان ونائب رئيس محكمة العدل الدولية في مدينة لاهاي بهولندا .

٧ - مسجد ميونيخ : إلى جانب هذه المساجد المذكورة ، قد تم وضع المشروعات اللازمة لإنشاء مسجدين جديدين ، أحدهما في مدينة ميونيخ - عاصمة ولاية بافاريا - وتشرف عليه « الجمعية الإسلامية » في المدينة ، وقد تم الانتهاء من وضع تصميمه الهندسي ، وسوف يكون عند تمامه تحفة معمارية رائعة ، تجمع بين طرازي البناء الإسلامي والغربي معاً (٢) .

المساجد القاديانية والأحمدية في ألمانيا :

كنا أشرنا في مرحلة سابقة من هذه الدراسة ، إلى أن جماعتي المذهب القادياني بفرعيه (لاهور والربوة) تتنافسان بالدعاية للإسلام على طريقتيها ، وهما نحن الآن نذكر بأن من المظاهر البارزة لهذا التنافس بين الطائفتين بناء المساجد ، لتكون مراكز ثابتة ينبثق عنها نشاطهما الديني في الاوساط الألمانية .

ولقد زرت خلال إقامتي ببرلين الغربية أحد هذه المساجد ، وهو قديم البناء أنشأه فريق « لاهور » سنة ١٩٢٨ (٣) على الطراز الهندي المعروف مع مئذنتين لم تعودا صالحتين للاستعمال بسبب ما أصابها من تصدع خلال الحرب العالمية الأخيرة .

ويشرف على هذا المسجد قيم باكستاني اسمه الدكتور « يحيى بات » يعرف بلقب الإمام ، كما كنا أشرنا إلى ذلك من قبل . والدكتور يحيى على

(١) - (٢) نشرة الرسالة الصادرة عن بون في ٤-٢-١٩٦٦
(٣) مجلة « دعوة الحق » العدد ٥ مجلد ٩ سنة ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م .

جانب يؤبه له من الاطلاع والثقافة . ولقد رافقني هذا الإمام في جولة في أنحاء المسجد الذي يستعمل في غير أوقات الصلاة قاعة للمحاضرات وفي أحد أركانه قسم منه أفرد ليكون مكتبة تضم بعض المراجع الإسلامية ونسخاً من القرآن الكريم ، بعضها مترجم الى اللغتين الانكليزية أو الألمانية . ومن الطريف أن الذي يقوم بصدانة هذا المسجد سيدة ألمانية نصفه السن ، آمنت بالإسلام على مذهب جماعة لاهور .

وتؤمن نفقات هذا المسجد ، من صيانة وصدانة وإمامة ، من صدقات المؤمنين ومن الربيع المتجمع من ثمن الصور التي تعرض للبيع على بابيه الداخلي وهي صور الجامع نفسه يشتريها ، الزوار للذكرى والمساعدة في آن واحد .

وللأحمدية جامع آخر في هامبورغ لا يقصده إلا أتباع هذا المذهب دون غيرهم من المسلمين .

في كل جامعة ألمانية مصلى خاص للطلبة المسلمين

من الظواهر التي تثير الانتباه في ألمانيا ، أن الجامعات هناك لا تكتفي بما فيها من المراجع الإسلامية والعربية بمختلف اللغات الأوروبية والشرقية ، بل إن إداراتها تحيط طلبتها من أبناء العالم الاسلامي برعاية خاصة وتفرد لهم في كل جامعة من جامعاتها المتفرقة في المدن الكبرى غرفة مستقلة ليؤدوا فيها صلاتهم آتاء الليل وأطراف النهار ، وليستعملوها لاجتماعاتهم الدينية في المواسم والأعياد .

غير أنه من الطريف أن هذه الغرف لم تنفرج أبوابها للصلاة إلا مرة واحدة وذلك حينما طلب أحد الطلاب المصريين مفتاح إحداها ليؤدي فيها صلاته ، وكانت الغرفة الوحيدة التي استعملت لما خصصت من أجله ولمرة واحدة فقط .

ولعل هذا راجع الى أن الطلاب المسلمين يستغنون عن هذه الغرف

بالمساجد الكثيرة المنتشرة في كل مدينة ألمانية كبيرة تقريباً ، كما بينا من قبل .

على أنه سواء أستمعنا هذه الغرف للصلاة أم لم تستعمل فإن وجودها في قلب الجامعات الألمانية يعتبر مأثرة مشكورة للألمان ، لا سيما وأن هذه الظاهرة الودية نحو الاسلام والمسلمين تكاد تكون قاصرة على البلاد الألمانية دون غيرها من البلدان المسيحية في كافة أنحاء العالم .

صلاة عيد الفطر في كنيسة كولون

وإذا كان الحديث عن تعدد المساجد الاسلامية في ألمانيا المسيحية يثير الالتفات والفضول فإن ، أداء المسلمين لصلاتهم في داخل الكنيسة جدير بأن يثير الدهشة والاستغراب ؛ إلا أن هذا الشيء قد حدث فعلاً ومنذ عهد قريب جداً ولا أثر فيه للخيال والمبالغة . وإليك ما يروي الأستاذ شفيق طيارة في كتابه « الامام الاوزاعي » الذي صدر مؤخراً في بيروت .^(١)

يقول الأستاذ طيارة :

« ذكرت وكالات الانباء في المانيا الغربية ، أن المسلمين المقيمين في المانيا أدوا صلاة عيد الفطر سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م في الكاتدرائية الكبرى لمدينة كولون وقد سمح الكاردينال جوزيف فريتز ، رئيس أساقفة كولون وهو من رجال الكنيسة التقدميين بأداء صلاة العيد في الكاتدرائية . ويوجد في ألمانيا الغربية في الوقت الحاضر نحو مئة ألف مسلم . وكان لهذا الحادث الفريد في تاريخ المسيحية وقع مستحب وعد أكبر مظهر من مظاهر الإخاء المسيحي الاسلامي ، تجلى في تحويل كنيسة كبرى الى مسجد صلى فيه المسلمون . وقد كان المسيحيون يصلون فيه قبل ساعات »

(١) الامام الاوزاعي - مؤلفه الأستاذ شفيق طيارة ص ٢٢٠

ولعلني أستطيع الاكتفاء برواية هذا الحدث الفريد من نوعه في تاريخ العلاقات الودية بين الديانتين السماويتين الكبيرتين : الاسلام والنصرانية ، دون إضافة أي تعليق شخصي عليه ، فلقد كفاني رواية الخبر الأستاذ طيارة مؤونة أي تعليق وذلك فيما ذكره في كتابه القيم المذكور من كلمات الشكر والاطراء لهذا الموقف الواعي الكريم ، الذي يدل بحمد ذاته على ما يتحلى به الشعب الألماني من مرونة فكرية ومن استعداد غير محدود لتقبل فكرة التعايش الايجابي بين المسجد والكنيسة من أجل الحفاظ على القيم الروحية السامية وانتصار مفاهيمها الانسانية البناءة على بوادر الإلحاد الذي لا يقيم وزناً إلا لأغراض المادة وشهواتها البهيمية الهدامة .

وإنه لطيب لي قبل أن أتجاوز قصة إقامة المسلمين لصلاة العيد في كنيسة كولون ، أن أذكر في هذه المناسبة قصة مماثلة ، بالرجوع الى أواخر القرن السابع لميلاد المسيح عليه السلام ، حينما كان الاسلام ما يزال بعد في بداية انطلاقته الخيرة لهداية الناس الى ما فيه صلاحهم في الدنيا ونجاتهم في الآخرة ، وذلك حينما قدم أهل إيلياء^(١) النصراني ، كنيسةهم العظمى في بيت المقدس ، الى خليفة المسلمين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليقم فيها الصلاة ، إذ لم يكن قد ارتفع بعد في هذه المدينة مثذنة تدعو الى الله ، فاعتذر ابن الخطاب عن الاستجابة لهذه البادرة المعبرة ، حتى لا يكون ذلك ذريعة للمسلمين من بعده ، فيصادروا هذه الكنيسة ويتخذوها لهم مسجداً بحجة صلاة الخليفة فيها .

على أن ما قام به نصارى المانيا اليوم ، وما قام به نصارى فلسطين بالأمس بينهما فارق أساسي ، ذلك أن بطريرك اورشليم لم يدفعه الى بادرته إلا هيبه المسلمين الفاتحين ورغبته في الزلفى اليهم والتعلق لخليفتهم ، بينما الذي أقدم عليه كاردينال كولون ، إنما كان بدافع المجاملة البريئة التي أراد أن يعبر بها عن وحدة المثل الدينية التي تشد المسلمين والنصارى الى عبادة الله الواحد الأحد .

(١) أحد أسماء مدينة القدس الشريف .

وأرجو ان أنتهز هذه الفرصة لأتقن على قيادة الديانتين العظيمتين الإسلامية والمسيحية بأن يتغلبوا على رواسب الماضي البغيض ، ويتطلعوا من جديد الى مستقبل مشرق ، متعاونين معاً على حماية الحضارة البشرية من غائلة الإلحاد الذي يستهدفهم جميعاً ، مسلمين ونصارى ، بالإبادة والزوال .

مساجد من عربات القطار الحديدي

ويجتهد أصحاب الأعمال الألمان ، في حالة ما إذا تعذر بناء مسجد جديد للعمال المسلمين الذين يعملون لديهم لأي سبب من الأسباب المادية او غيرها في إيجاد الحلول المناسبة التي تؤمن لهم إقامة شعائهم الدينية .

فنجده هيئة السكك الحديدية الألمانية مثلاً ، تقوم بتحويل عربتين من عربات قطار الركاب ، لتصبح أماكن صالحة للصلاة للعمال الترك الذين يعملون فيها . ولتكون بمثابة « مساجد متنقلة » تجرها قاطرة ، تنتقل مع هؤلاء المسلمين حيثما انتقلوا من مكان لآخر . وقد صممت كل عربة بحيث يصبح نصفها مكاناً للاغتسال والوضوء ، بينما فرش النصف الآخر بسجادة كبيرة ليصبح صالحاً للصلاة والعبادة .

القاعات الكبرى تتحول الى مساجد في المناسبات الدينية

وإن الهيئات والسلطات الألمانية المختلفة تحاول دائماً إيجاد الحلول الموقته لتمكين المسلمين من أداء الصلوات ، بوضع أماكن الاجتماعات العامة تحت تصرفهم في الأعياد والمناسبات الدينية الكبرى وذلك حيث لا تكون المساجد متوفرة .

الصلاة في الاستاد الرياضي الكبير في مدينة كولون .

وفي هذا العام وضعت قاعة الاستاد الرياضي الكبير بكولون تحت تصرف المسلمين لإقامة صلاة عيد الفطر فيها .



عمال مسلمون من الأتراك يرددون دعاء الابتهاال والاستغفار بعد أداء الصلاة خلف إمامهم ، وذلك في إحدى عربات القطار المخصصة للصلاة كمسجد نقال .

الباب الرابع

أهل القرآن في ألمانيا

لقد ظلمت راية محمد عليه الصلاة والسلام رقعة واسعة من أراضي القارة الأوروبية ، وكانت هذه الراية الشريفة ترتفع بأيدي الغزاة العرب تارة وأيدي الفاتحين العثمانيين تارة ثانية . بيد ان هؤلاء وأولئك لم يستطيعوا ان يبلغوا ، في أقصى اندفاعهم ، تخوم البلاد الألمانية في يوم من الأيام ، إلا إذا سائرنا بعض النظريات العنصرية المتطرفة واعتبرنا بلاد النمسا الحالية جزءاً من التراب القومي الألماني . إذ المعروف ان جحافل العساكر العثمانية جاست في ظلال الهلال والنجمة خلال هذه البلاد صائلة جائلة حتى نطحت بأسنة رماحها أسوار مدينة فينّا ، وحاصرتها مرتين متواليتين ما بين القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد . ولكنها ما لبثت أن انكفأت مضطرة عن هذه الأسوار المنيعّة ، نتيجة تضافر القوى الأوروبية التي استجابت لنداء البابوات وتجمعت في اتحاد نصراني مقدس ، لكبح التيار الاسلامي الجارف الذي كان يهدد القارة الأوروبية بأكملها بالفتح والاجتياح .^(١)

لذلك ، فنحن لا نجد في ألمانيا المعاصرة ما نجده في غيرها من البلدان الأوروبية من أقليات إسلامية رسبت هنا وهناك بعد انحسار موجة العرب والعثمانيين عن تلك البلاد .

بيد ان الإسلام عرف سبيله إلى أفراد معدودين من بين الشعب

(١) «تاريخ الدولة العلية العثمانية» لمحمد فريد بك وكتاب «النمسا» لوزارة الاستعلامات النمساوية.

الاماني لاسباب أخرى لا علاقة لها بالقوة والعنف ، وإنما كان ذلك بدافع القناعة الشخصية والخضوع لمنطق الحجة السليمة والبرهان الواضح .

عدد الألمان المسلمين في الوقت الحاضر

وعلى الرغم من تقدم وسائل الإحصاء العلمي ، وسهولة الاتصال المباشر بيننا وبين المجتمع الألماني المعاصر ، فإننا لا نملك المعلومات الكافية عن مدى انتشار الاسلام في الاوساط الألمانية الصرفة . وبالتالي لا نستطيع تحديد العدد الرسمي للذين يعتنقون الإسلام في هذه الأوساط .

ولا يسعنا ونحن في مجال البحث العلمي الرصين ، أن نسترسل مع بعض المتحمسين الذين يؤكدون بأن عدد المسلمين الألمان اليوم ، يبلغ مائة الف او يزيدون^(١) إلا انه من المؤكد أن هذا العدد يرقى في مختلف المدن الألمانية في الوقت الحاضر إلى بضع مئات متفرقين في طول البلاد وعرضها ، عرفوا الإسلام عن طريق الدعاة الباكستانيين من الجماعتين القاديانية والأحمدية . ومنهم من اهتموا إلى شريعة القرآن الكريم نتيجة الدراسات الخاصة التي ابتدأت بدوافع الفضول وانتهت إلى الرضى بالاسلام ايماناً واحتساباً ، كما تجدر الإشارة بأن للجالية التركية المؤلفة في مجموعها تقريباً من العمال ، دوراً بارزاً في إدخال العديد من الألمان في الدين الإسلامي . والملاحظ أن عدد المسلمين من الألمان هو في النساء اكثر منه في الرجال .

مناطق تجمع المسلمين الألمان .

وأكثر ما يكون المسلمون من الألمان ، في برلين وهامبورغ وميونخ ، ولهؤلاء نشرات تنطق باسمهم وتتضمن العديد من المقالات والبحوث في موضوعات الدين الاسلامي باللغة الألمانية . وهؤلاء المسلمون لا يجدون مع الأسف

(١) الامام الأوزاعي تأليف الاستاذ شفيق طيارة ص ٢٢٠ .

المعونة الكافية من المراجع الاسلامية في الشرق ، ويواجهون لوحدهم ضغط العناصر الصهيونية التي تستغل لصالحها الظروف الصعبة التي تعانيها ألمانيا اليوم بسبب الملابس الدولية التي أصبحت رهينة لها على أثر الحرب الأخيرة .

ولو ان العالم الإسلامي ، يحتضن هؤلاء الالمان المسلمين ويحيطهم بوسائل الرعاية والتوجيه التي تملكها مؤسساته الثقافية والدينية ، سواء في مصر حيث الأزهر الشريف أو في تونس حيث جامع الزيتونة أو في المغرب حيث القرويين ، إذن لاشتد ساعدهم وتمكنوا من مضاعفة عددهم وخدموا الإسلام ليس فقط في المحيط الألماني بل وفي البلاد الأوروبية الأخرى كذلك ! ..

على انه لا يمكننا أن نمر بهذا الموضوع دون أن نسجل بأن المسلمين الألمان لا وَزَرَ لهم في الاستمساك بدينهم ورد عدوان خصوم الاسلام عنهم إلا ما يجدونه لدى الشعب الألماني ودوائره المسئولة من حرص على تقاليد الحرية الشخصية في التفكير والعبادة والرأي ، هذه الحرية التي هي في الواقع دستور الحياة العامة في ألمانيا الاتحادية .

اللاجئون المسلمون في المانيا .

في ألمانيا اليوم (٢١٠٠٠٠) لاجئ أجنبي بينهم (٥٠٠٠) مسلم معظمهم من روسيا السوفياتية (تركمانستان - قرم - أذربيجان - قوقاز) ومن منطقة القوقاز الوسطى وبعضهم من يوغسلافيا .

وهؤلاء اللاجئون ، بعضهم من أسرى الحرب وبعضهم يعملون في المصانع وآخرون منهم كانوا قد انخرطوا في الجيش الألماني خلال الحرب الأخيرة وهناك فئة السياسيين الذين اختاروا ألمانيا ملجأ لهم لتنافرهم العقائدي مع حكام بلادهم .

على أن هؤلاء جميعاً اندمجوا نهائياً في المجتمع الألماني بالعمل أو الزواج

من المانيات وتتولى أمورهم الدينية والروحية « جمعية الإسلام » في ميونيخ وقد أسست هذه الجمعية بالتعاون مع السلطات الألمانية .

ومعظم هؤلاء اللاجئين يقطنون جنوبي ألمانيا .

مستقبل الاسلام في ألمانيا

وإني أنظر الى مستقبل الاسلام في ألمانيا بتفاؤل وأمل . فلقد كانت زيارتي لهذه البلاد فرصة أتاحت لي الوقوف عن كثب على ما يتحلى به شعبها العريق من صفات وشمائل ليست بعيدة عن صفات العرب وشمائلهم ، مما يؤكد لي بأن مفاهيم الاسلام في النظرة الى الحق والخير والجمال ، التي تقبلها العرب حين وجدوا من يحسن أدائها فيهم ، سيتقبلها الالمان كذلك إذا وجدوا من يحسن أدائها فيهم ، وأنه مما يجعلني على مثل هذا التفاؤل والأمل ما سمعته من أحد زعماء العالم الاسلامي الذي نقل لي عن لسان اخدى الشخصيات الالمانية الكبرى قوله : « ان العنصر الجرمانى ارتكب خطأ فاحشاً عندما استجاب لتقاليد الفروسية في القرون الوسطى وحمل عن الشعوب الاوروبية عبء الوقوف في وجهه الزحف الاسلامي القادم من اسبانيا ، كما وقف مثل ذلك في وجه هذا الزحف عندما قدم مرة أخرى عن طريق شرقي أوروبا ، ولو أن العنصر الجرمانى المحارب لم تستفزه العصبية الدينية والقومية ودواعي الحفاظ على سمعته العسكرية يوم ذاك ، لكانت القارة الأوروبية اليوم في غنى عما تعانيه من قلق واضطراب ولعاشت بنعمة الاسلام وفضله في أمن وتعاطف واستقرار .

على أني أعتقد ، بأن ما حال دونه الصراع الديني العنيف في الماضي سيحققه العلم والتطور في مستقبل الأيام ، ويؤمند سيعتز الإسلام بالأمة الألمانية المجيدة التي أثبتت التجارب المتعاقبة أنها ضرورة لا بد منها لإزدهار الحضارة الإنسانية وتقدمها واستقرارها ، لا سيما حين تستخدم مواهبها الأصيلة في خدمة السلام والتعاون في العالم .



فريق من أبناء اللاجئين المسلمين في ألمانيا يسكون راية « جمعية الاسلام »

المسلمون غير الألمان في ألمانيا .

وإلى جانب المسلمين الألمان ، يعيش عدد كبير من المسلمين غير الألمان من جنسيات عالمية شتى ، قدموا إلى ألمانيا واستقروا فيها لأغراض متباينة ، فمنهم التجار في الأسواق ومنهم العمال في المصانع ومنهم الطلبة في الجامعات .

ولسنا بصدد الحديث عن الفئة الأولى ، وهي التجار ، لأن أفرادها لا يشكلون في ألمانيا مجموعة مستقرة متميزة ، إذ هم دائمو التنقل بحسب ما تطلبه مصالحهم التجارية العابرة .

أما الفئة الثانية وهم العمال فإن هؤلاء ينتشرون في ألمانيا بأعداد كبيرة تتجاوز الآلاف في بعض الأحيان ، لا سيما في المناطق التي تتركز فيها الحياة الصناعية . ذلك أن ألمانيا خرجت من أوزار الحرب الأخيرة وهي تشكو نقصاً واضحاً في اليد العاملة التي كانت وقوداً مأسوفاً عليه لرحى القتال المميت الذي دار بين ألمانيا ومحورها وبين خصومها من الحلفاء في أوروبا وأميركا بين عامي ١٩٣٩ و ١٩٤٥ . والعمال الذين تجاوزتهم هذه الرحى ولم تطحنهم بثقالها في الميادين العسكرية ، لم ترحمهم القنابل المدمرة التي صببتها على المدن الآهلة طائرات الحلفاء لا سيما الأميركية بدون شفقة ولا رحمة ولا إنسانية ، مما حمل المسؤولين الألمان بعد ذلك الصراع العالمي الدامي على سد حاجة ألمانيا البشرية بفتح أبواب معاملها أمام اليد العاملة الغربية من كل جنس ومن كل بلد لتستأنف نهضتها وتشارك في ركب الحضارة على قدم وساق مع المنتصرين بما يتناسب وسمعتها التاريخية التي توارثها الشعب الألماني جيلاً بعد جيل .

وأكثر المسلمين بين العمال الأجانب في ألمانيا هم من العنصر التركي ، يلي هؤلاء من حيث العدد العمال العرب الذين توافدوا إليها من شتى الأقطار



فضيلة الشيخ محمد محققي

وهو من علماء إيران ومقيم في هامبورغ لرعاية المسلمين فيها وتزويدهم بالتوجيهات الدينية

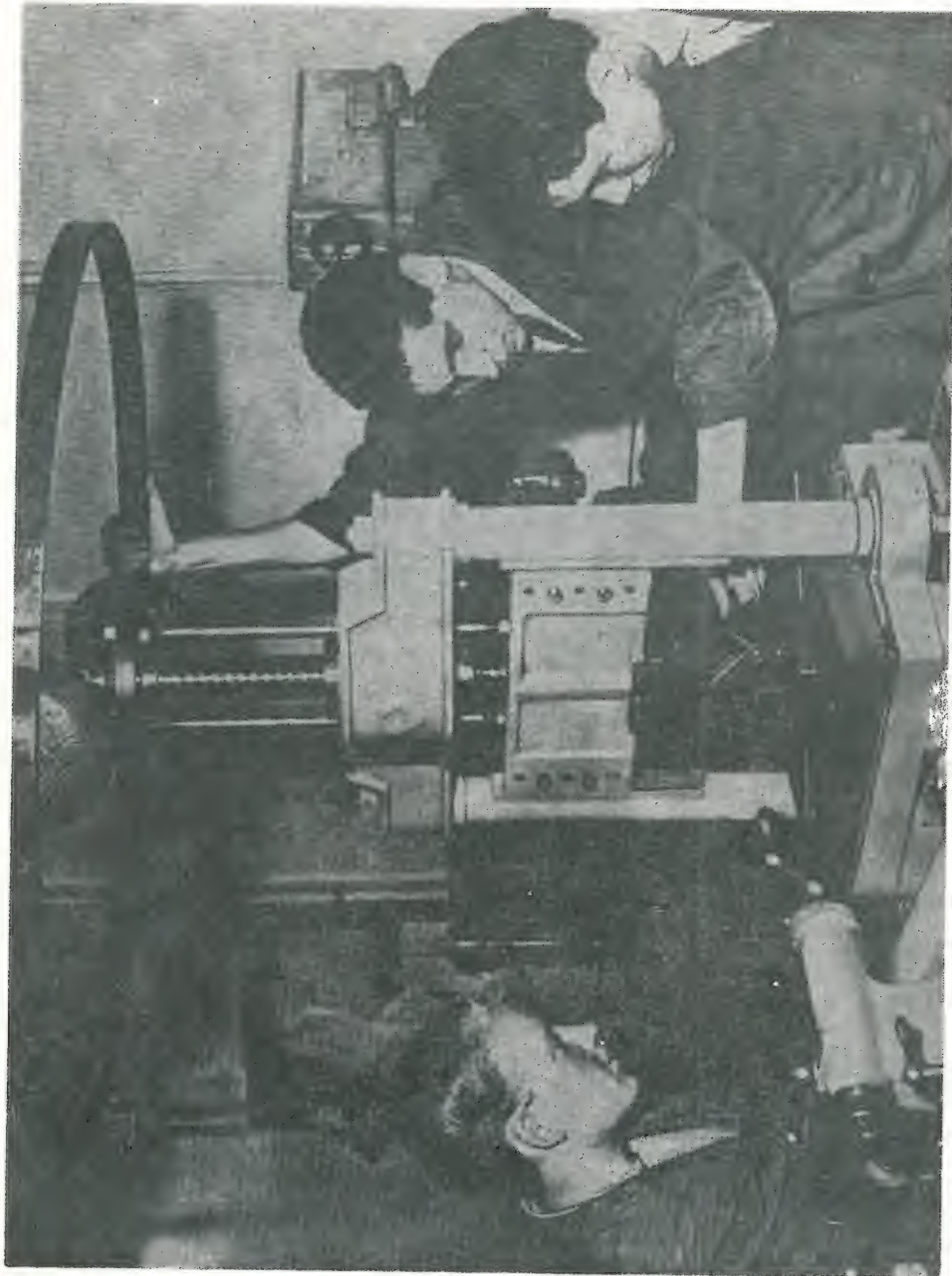
العربية وبصورة خاصة من شمال أفريقيا ، إذ يوجد في المصانع الألمانية اليوم ما يقارب العشرة آلاف مراكشي ومثلهم من الجزائريين وحوالي خمسة آلاف من أبناء الجمهورية التونسية .

وهؤلاء العمال المسلمون ، يعيشون في مستوى العامل الألماني نفسه فيما يتصل بالظروف الاجتماعية او الرعاية الحكومية والحرية الدينية . وقد اجتمعت الى كثير منهم إبان وجودي بألمانيا وتحدثوا إلي شخصياً بما جعلني اطمئن الى وضعهم الحالي ومستقبلهم بصفة عامة . وإني لمقتنع بأن مساهمتهم في خدمة الصناعة الألمانية ، سترجع بالفائدة الكبرى على بلادهم التي سيعودون اليها في النهاية وهم مزودون بالخبرة الفنية التي تحتاج اليها وهي بسبيل إعداد مؤسساتها الانمائية الحديثة لاستدراك ما فاتها من تطور وتقدم عندما كانت رازحة تحت هموم التخلف والاستعمار .

وتعتبر ألمانيا « الغربية » مرجعاً هاماً في تدريب العمال العرب على الاعمال الصناعية والتقنية وغير ذلك مما يتطلب المران العملي والخبرة الدقيقة . ويقدر عدد هؤلاء العمال اليوم بالمئات ، تحتضنهم مؤسسة « كارل ديسبرغ » في كولون التي تلعب دوراً رئيسياً بالإشراف عليهم وتأمين رعايتهم . ولدى هذه المؤسسة في الوقت الحاضر حوالي ٣٥٠ متدرباً من مختلف الأقطار العربية في المشرق والمغرب وهم موزعون وفق اتجاهاتهم المهنية واستعدادهم العقلي في أعمال الفنادق والخدمات السياحية ودراسات الاذاعة والتلفزيون كما يتدرب الكثيرون منهم أيضاً على أعمال التصوير والميكانيك والسباكة وغيرها .

والفئة الثالثة من المسلمين الاجانب في ألمانيا هم الطلاب . وهؤلاء يتجاوز عددهم عشرات المئات^(١) ، قدموا الى ألمانيا من البلاد العربية والاسلامية في آسيا وأفريقيا ، سعيًا وراء التخصص في العلوم المختلفة من نظرية وفنية وتطبيقية . وهم موزعون في المعاهد والمؤسسات والجامعات حيث

(١) تقدروهم بعض الاحصاءات بنحو عشرة آلاف طالب .



إثنان من المتدربين العرب يقومان بالتدريب في مصانع تليفونكنن بـ برلين

يطلبون العلم جنباً إلى جنب مع زملائهم الطلاب الألمان على مقاعد الدراسة ، دون أن يتحملوا من النفقات والرسوم إلا مبالغ رمزية ، وحق هذه المبالغ فإنهم كثيراً ما يعفون منها باستثناءات خاصة تمنح لهم من الإدارات المختصة ، تيسيراً لهم على التفرغ لما قدموا من أجله ، ومراعاة لظروف غربتهم عن أوطانهم . وذلك تخفيفاً من المسؤولين الألمان عن ضيوفهم من الناشئين الذين اختاروا ألمانيا لاستكمال دراستهم وثقافتهم .

وأكثر ما يكون هؤلاء الطلاب في مدينة « ماينس » Meins ، حيث يدرسون الطب ، وأغلب المواد التي يختارها الطلبة المسلمون في ألمانيا هي : الطب على اختلاف فروعه ، والاقتصاد السياسي والعلوم الهندسية ، هذا خلاف الذين ينتسبون منهم إلى أقسام الدراسات الإسلامية للتخصص فيها على يد المستشرقين الألمان المعاصرين .

عناية المنظمات الثقافية الألمانية بالطلاب الأجانب

وفي ألمانيا اليوم عدد من المنظمات الثقافية ، الأهلية والرسومية ، أخذت على عاتقها الاهتمام بالطلاب الأجانب ، والمسلمون في عداد هؤلاء ، بالوسائل المادية التي تملكها كي ترفع عن كاهلهم مؤونة التفكير بنفقاتهم اليومية فضلاً عن المدرسية (١) . وهذه الوسائل عبارة عن منشآت ومراكز للإقامة والسكن خفضت فيها النفقات حتى لتكاد تكون بالمجان .

جنسيات الطلبة المسلمين في ألمانيا

وهؤلاء الطلاب المسلمون ، يمكن حصر المناطق التي ينتسبون إليها بالبلدان الآتية :

(١) قال الامام الشافعي رضي الله عنه : لو كلفت بصلة ما عرفت مسألة ! .

أندونيسيا ، باكستان ، إيران ، الملايو ، الهند ، العراق ، سورية ، لبنان ، الأردن ، العربية السعودية ، الكويت ، مصر (الجمهورية العربية المتحدة) ، السودان ، الجزائر ، ليبيا ، مراکش ، تونس ، الصومال ، نيجيريا وتركيا ، وغير ذلك من البلدان التي يوجد فيها مسلمون في الشرق والغرب .

وترتفع بين هؤلاء الطلاب نسبة الفرس والعرب على غيرهم من باقي الجنسيات الأخرى .

تكتلات الطلاب المسلمين في ألمانيا

والطلاب المسلمون في ألمانيا ، شأنهم شأن الطلاب الآخرين في كل مكان ، فهم حريصون على أن يؤلفوا فيما بينهم روابط وجمعيات وحق أحزاباً ، تتميز كل منها بطابع مستقل يعبر عن ميول المنتسبين إليها الفكرية أو لونهم القومي أو اتجاههم السياسي . ولا تخلو هذه التجمعات من التأثير أحياناً ببعض المسؤولين العرب والمسلمين الذين يطمعون في اكتساب عاطفة الطلاب إلى جانبهم للفادة منهم بعد تخرجهم وعودتهم إلى بلادهم حيث سيكون لهم مكانتهم ونفوذهم في المستقبل .

وباستطاعتنا أن نلاحظ ، بأن أبرز هذه التكتلات الطلابية في ألمانيا ينتظمها اتجاهان واضحا ، أحدهما اشتراكي عربي ، والآخر ديني إسلامي .

والاتجاه الأول ، وهو العربي الاشتراكي ، ينقسم إلى تيارين أحدهما لا يرضى عليه مكتب جامعة الدول العربية الموجود في بون بالمعونة والرعاية عند الضرورة . ولهذا التجمع نواد منتشرة في المدن الألمانية تحت اسم « إتحاد الطلاب العرب » ، وتصدر عنه نشرات مطبوعة باستنسل تنطق باسمه في المناسبات المختلفة ، كما ان « الاتحاد الاشتراكي

العربي « في القاهرة يخصصه بصفحة من مطبوعته الدورية التي يوزعها بالمجان على البعثات الطلابية في أوروبا وهي تحمل اسم « الطلبة العرب » .

والتيار العربي الاشتراكي الآخر ، ترعاه بعض الأحزاب العقائدية في الشرق وتنوّه بنشاطه في الصحف التي تملكها .

والاتجاه الثاني ، وهو الديني الإسلامي ، يتمثل بالطلاب الذين يؤمنون بالحل الإسلامي لمشكلات العصر ، وهؤلاء بدورهم يتوزعون بين تيارين اثنين ، أحدهما يتعاطف مع أفكار « الاخوان المسلمين » والآخر مع أهداف « حزب التحرير »^(١) والطلاب الذين يمثلون هذين التيارين يعتمدون على جهودهم الفردية وهي جهود تشحنها عاطفة دينية عارمة لا تعرف الكلل ولا الفتور وتتحدى بالحماسة وكثرة الحركة والانتاج ، وقد سبقت الإشارة من قبل إلى نشرتيهما « المسلم المغترب » و « صوت النذير » .

وقد دعاني أعضاء « رابطة الطلاب العرب » الى ناديهم في « ميونيخ » حيث ألقيت فيهم حديثاً حضره بضع مئات من المصريين وعدد من الفلسطينيين ، وهؤلاء الآخرين في داخل هذه الرابطة تجمع خاص بهم تحت اسم « رابطة فلسطين »

كما دعاني أعضاء « إتحاد الطلبة المسلمين »^(٢) إلى بيت أحدهم ، حيث تبادلنا معهم الحديث فيما يهم مصلحة الإسلام والمسلمين ، وقدموا لي بعض أعداد من نشرتهم « المسلم المغترب » التي طبعت على السنتنسل وفيها موضوعات بالعربية والألمانية تتناول شؤون الطلاب المسلمين في أوروبا بصفة عامة كما تتضمن بعض الدراسات الإحصائية عن المسلمين في القارة الأوروبية وغير ذلك من القضايا التي تهتم بها العالم الإسلامي وفي

(١) وهو حزب غير مرخص يرأسه الشيخ تقي الدين النبهاني « الفلسطيني » الذي يمارس نشاطه بصورة سرية في أحد بلدان الشرق الأدنى .
(٢) هذا الاتحاد يتجاوب مع أفكار « الاخوان المسلمين » ، كما وضعها المرحوم الشيخ حسن البنا .

طليعتها قضية فلسطين^(١) .

مدرسة عربية وطلاب ألمان

ولعله ليس علينا من حرج ، ونحن نتحدث عن الطلاب المسلمين في ألمانيا ، أن نتحدث كذلك عن الطلاب الألمان ولكن في مدرسة إسلامية . وهذه المدرسة أسسها المصريون وجعلوها أحد مظاهر النشاط الذي يمارسه « المركز الثقافي العربي » في بون قبل إقفاله ، وهذه المدرسة كانت قائمة في مدينة بون بالذات ، في ميدان كايزر بلاتس رقم ٣ . وكانت عدد طلابها من الألمان سنة ١٩٦٣ نحواً من ١٢٠ طالباً وطالبة ، وكان يتولى التدريس فيها أساتذة من المصريين . وقد ألف أحدهم وهو الاستاذ مصطفى صقر كتاباً لتعليم اللغة العربية للألمان كان يوزع على طلاب هذه المدرسة دون مقابل .

ولم يقتصر وجود الطلاب الألمان لدراسة العربية على هذه المدرسة فقط ، بل إن عدداً كبيراً من هؤلاء ، تنتظمهم مراكز أخرى أسستها جمعيات الصداقة العربية الألمانية في بعض مدن ألمانيا . كما أن هناك جهوداً تبذل في الوقت الحاضر لفتح بعض الفصول في الجامعات الشعبية الألمانية لتدريس اللغة العربية لمن يريد ذلك من طلبة هذه الجامعات .

الطلاب العرب بجمعياتهم البالغ عددها ٢٣ يؤلفون اقوى مجموعة^(٢)

أعلنت هيئة التبادل الجامعي الألمانية (DAAD) في بون أن في جمهورية ألمانيا الاتحادية ١٧٢ جمعية للطلاب الأجانب الذين يتلقون علومهم في ٣١ جامعة

(١) ويوجد في ألمانيا منظمات طلابية أخرى مثل « جمعية الطلاب المسلمين الأجانب » و « جمعية الطلاب المسلمين » و « اتحاد الطلاب المسلمين الدولي » ، وهذا الاتحاد يتألف من خمس جمعيات فرعية تتعاون فيما بينها من خلال أفكار مشتركة .

(٢) نشرة الرسالة الصادرة في بون ص ١ عدد ٢٢ السنة الرابعة .

ومعهد علمي عال ، وان عدد أعضاء هذه الجمعيات يتراوح بين ٧٠٠٠ و ٨٠٠٠ طالب من مجموع ٢٠٥٠٠ طالب أجنبي من شتى بلدان العالم .

ويؤلف الطلاب العرب الذين يبلغ عددهم وحدهم نحو ٤٠٠٠ طالب ، أقوى جمعيات الطلاب الأجانب في الجمهورية الاتحادية الألمانية ، إذ يبلغ عددها ٢٣ جمعية فرعية تضم نحو ١٧٥٠ طالباً . ويليهم الطلاب الإيرانيون بجمعياتهم البالغ عددها ١٩ جمعية فرعية ، تضم نحو ٧٠٠ طالب ، ثم جمعيات الطلاب الأندونيسيين ويبلغ عددها ١٥ جمعية فرعية تضم نحو ٥٠٠ طالب ، فجمعيات الطلاب الأتراك ٨ جمعيات فرعية عدد أعضائها ١٦٠ طالباً وجمعيات الطلاب العراقيين ٦ جمعيات فرعية عدد أعضائها ٤٠٠ طالب وجمعية الطلاب الغانيين وعدد أعضائها ١٠٠ طالب واتحاد الطلاب الإفريقيين ويبلغ عدد أعضائه نحو ٦٠٠ طالب من مختلف بلدان افريقيا الوسطى وإفريقيا الغربية .

وتدل الإحصائيات على ان جمعيات طلاب بلدان الشرقين الأوسط والأدنى هي أقوى المنظمات الطلابية ، إذ يبلغ عددها ٦٥ جمعية فرعية تضم ٤٥٠٠ طالب ، ثم جمعيات طلاب بلدان آسيا الشرقية (٤٥ جمعية فرعية تضم نحو ١٣٠٠ طالب) ثم مجموعة جمعيات الطلاب اليونانيين (١٩ جمعية فرعية تضم ١٣٠٠ طالب) والمجموعة الإفريقية (٢٥ جمعية فرعية تضم ٣٥٠ طالباً) وأخيراً مجموعة جمعيات أمريكا الجنوبية (٧ جمعيات فرعية تضم ١٠٠ طالب)^(١) .

(١) هذه الاحصاءات تصدق على حالة الطلاب المسلمين سنة ١٩٦٤ ، ولكنهم اليوم تجاوزوا هذه الأرقام بما يزيد على ألفي طالب .



الفن الشعبي على إيقاع « الدبكة اللبنانية » يؤديه
طلبة عرب في ألمانيا يعتمرون الكوفية والعقال

البَابُ الْخَامِسُ

الفصل الأول

الاتصال الديبلوماسي الأول بين المسلمين والألمان

حينما أتينا على قصة الخليفة العربي هارون الرشيد ، وما هو شائع عن اتصاله بالإمبراطور الألماني شارلمان عن طريق تبادل الهدايا والسفراء ، أوضحنا بأن هذه القصة لا ترقى إلى مستوى الحقيقة التاريخية ، لا سيما وأن المؤرخين العرب في ذلك العصر لم يسيروا إليها فيما كتبوه من قريب أو بعيد ، إلا أن ذلك لا يعني بأن المسلمين والألمان لم يكونوا يلتقون ابداً في تلك الأيام . فلقد عثرت في كتاب نفح الطيب للمقري ، على خبر يتعلق بوجود لقاء أكيد بين الخليفة الأندلسي عبد الرحمن الناصر وبين « رسول من قبل الألمان » .

ولكن المقري لم يترك لنا في موسوعته الضخمة عن تاريخ الأندلس ، التفاصيل التي تلقي ضوءاً على طبيعة هذا اللقاء ، وأسماء الأشخاص الذين أوفدتهم ألمانيا إلى بلاط الخليفة الناصر ، بيد أن المؤرخ المصري المعاصر الأستاذ محمد عبد الله عنان تولى بنفسه الإشارة الى هذه التفاصيل في مقالة له نشرتها مجلة الرسالة المصرية سنة ١٣٥٣ هـ (١٩٣٨ م) تحت عنوان « سفارة ألمانية إلى بلاط قرطبة في عهد عبد الرحمن الناصر » .

وفي هذه المقالة يذكر الأستاذ عنان أنه : (في سنة ٣٤٤ هـ (٩٥٦ م) وفدت على الناصر سفارة من « أوتو الكبير » ^(١) امبراطور ألمانيا ،

(١) ويقال له كذلك « أوتون »

وكان يومئذ أعظم أمراء النصارى كما كان الناصر أعظم أمراء الإسلام . وكان بين الملكين العظيمين علائق ومراسلات منتظمة وكانت سفارة « أوتو » ذات مغزى خاص وكانت سفيره إلى الخليفة حبراً من أكابر الأحبار وهو « يوحنا » أسقف « غورتسي » وبعث الناصر إلى الامبراطور سفيراً واختار لهذه السفارة قساً من رعاياه النصارى إتباعاً لتقليد جرى عليه الخلفاء في معظم سفاراتهم إلى القصور النصرانية .

ويتابع الأستاذ عنان حديثه قائلاً :

ولسنا نعرف نتائج هذه السفارة ، لأن يوحنا لم يحدثنا عن ذلك في روايته في تاريخ حياته « Vita » ، الا ان الرواية الكنسية تحدثنا عما أفضى به الخليفة الناصر الى يوحنا من الملاحظات السياسية والإدارية (١) ونحن نحب أن نتخذ من هذه الحادثة دليلاً على قدم الروابط التي عرفت العلاقات الإسلامية الألمانية وهي روابط تكررت أكثر من مرة ، حتى انتهت أخيراً الى صلات تقليدية ثابتة بين المسؤولين المسلمين وبين المسؤولين الألمان .

الأمير شكيب ارسلان يروي قصة هذا اللقاء

وفيا يلي تفاصيل هذا اللقاء المثير كما رواها الأمير شكيب ارسلان في كتابه عن غزوات العرب في أوروبا :

أوتون وخليفة قرطبة

« كان المسلمون يحولون في جميع أنحاء سويسرا بلا معارض ، كأنهم

(١) الرسالة ، الصادرة في مصر لصاحبها احمد حسن الزيات عدد : ٢٣٧ ص ٨٧ - ٨٨

(٢) تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط ط - أولى - ص ١٧٧ وما بعدها . تأليف الأمير شكيب ارسلان .

في دياراتهم وقد تقدموا إلى أن صاروا على أبواب « سان غال » على ضفاف بحيرة كونستنز وكانوا يعتدون على الرهبان الذين كانوا هناك . فلا يخرج منهم أحد إلا رشقوه بسهم . وكانوا قد ألفوا سكنى الجبال والسير في الأوعار حتى إن أحد الكتاب المعاصرين قال إنهم صاروا أشبه بالمعزى في خفة أقدامهم وسهولة سيرهم في حروف الجبال .

وكانوا قد بنوا أبراجاً في أماكن متعددة ، يقال ان آثارها لا تزال موجودة . وكانوا قد الحقوا أضراراً لا تحصى بالمسيحيين ، وذكر مؤرخ دير سان غال « Seint Gall » في كتاب داخل في مجموعة برتر ، أنه كان يوجد رئيس للدير المذكور اسمه « فالتون » قد جمع عصابة من الرجال الأشداء وسلحهم بالحراب والفؤوس وهاجم هؤلاء البرابرة فجأة فقتل أكثرهم ومن نجا منهم قبض عليه . وساقوا الأسرى الى الدير فأبى هؤلاء أن يأكلوا أو يشربوا فماتوا جوعاً .

وفي أثناء ذلك تغلب الألمان على « المجر » ، وكسروا شوكتهم ، فنشقت سويسرا نسيم الفرج . ولكن البروفانس والدوفيني وجانباً من جبال الألب بقيت تحت طائلة العرب الذين كانت ترد اليهم الإمدادات من البحر . وكانت هذه البلاد لا تستريح ما داموا فيها . وكان الرجل العامل المدير إذ ذاك ، بين ملوك أوروبا ، وأوتون ملك جرمانية الذي لقب فيما بعد بالإمبراطور ، والذي استحققت له خلاله المجيدة لقب « الكبير » فدخل « أوتون » في علاقات مع خليفة قرطبة الذي كان أشبه بالحامي لمستعمرة « فراكسينيه العربية » فعزم أوتون لأجل الدفاع عن حقوق النصرانية أن يبعث بسفارة إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وكان قد جاء إلى « أوتون » من عبد الرحمن كتاب لا يخلو من عبارات فيها غض من الدين المسيحي بحيث اعتمد « أوتون » بخاصة أن يجعل في سفارته إلى قرطبة عالماً لاهوتياً يمكنه الاعتماد عليه في الأخذ والرد مع العلماء المسلمين ، فوقع الاختيار على راهب من دير غورز « Gorse » بقرب متس

كان يقال له « جان » ، وكان بلغ من تضلعه في علم اللاهوت انه حاول إقناع الخليفة بالتنصر .

زمن هذه السفارة بين خليفة المسلمين وامبراطور الألمان

وقد كانت هذه السفارة في سنة ٩٥٦ م والمؤرخون من المسلمين ومن النصارى متفقون على ما بلغته قرطبة لذلك العهد من العظمة والمجد ، فقد كانت فيها العلوم والمعارف والصنائع والفنون والسياسة والكنيسة قد أدركت الأمد الأقصى في وقتها ، وكانت أوروبا المسيحية مدهوشة بعظمة قرطبة وكان عبد الرحمن مقصد الجميع من ملوك العصر ، وكان يرأسه البابا وإمبراطور القسطنطينية وملوك إسبانيا وفرنسة وألمانيا وبلاد الصقالبة . وكان ملوك المسيحيين ، بحسب قول مؤرخي العرب يبسطون أيدي الخضوع للخليفة ، ويعدون شرفاً عظيماً لهم أن يرسل الخليفة يده لسفرائهم ليقبلوها ، وذلك لجلالة قدره في أعينهم ولطف منزلته في أنفسهم .

حفاوة الناصر بضيوفه من سفراء ملوك النصارى

وكان عبد الرحمن الناصر عندما تقدم عليه وفود هؤلاء الملوك لاسيما وفد ملك الروم ، يبالغ في الاحتفال بهم ويتكلف الكلف الثقال ويأمر باستقبالهم بالعساكر والأعوان وبإظهار جميع عظمة الخلافة فكانوا يفرشون لهم الشوارع التي يرون بها بفاخر البسط والديباج وكانت الألوف من حرس الخليفة الخاص ، وأممامهم الأمراء وعظماء الدولة يصطفون على الجانبين ومنهم بطانة تحيط بعرش الخليفة ، وبعد ذلك يقوم الأئمة ويخطبون في هذا الحفل بما يناسب المقام من وصف عز الإسلام وإظهار مناقب الإمام ثم يتلوهم الشعراء بالقصائد الطنانة التي تزيد من ابتهاج الحاضرين وحماسة السامعين .^(١)

(١) وصف ابن خلدون في تاريخه أحد هذه الاحتفالات بالتفصيل والإفاضة فليراجع المؤلف

سفارة الراهب « جان »

تحدث عن هذه السفارة أحد تلاميذ الراهب نفسه ، فقال :

سافر الراهب جان ومعه راهب ثان لا غير ، وكانت الهدايا التي لا بد من اصطحابها هي من مال الدير الذي ينتسب إليه الراهب . فسار الراهب على قدميه ماشياً إلى فيين (Vienne)^(١) على نهر الرون ، ومنها ركب في النهر إلى البحر وركب فيه إلى برشلونة التي كانت إذ ذاك تابعة لمملكة فرنسا وإنما كانت أول مدينة تخص الخليفة من الثغور هي « طرطوشة » (عن المسعودي في مروج الذهب وهذا كان معاصراً لعبد الرحمن الناصر) .

فلما وصل السفراء من قبل ملك الفرنجة إلى « طرطوشة » وأذن لهم عاملها بالمسير إلى قرطبة تقدموا في البلاد وقطعوا جانباً عظيماً من جزيرة الأندلس ، وهم في ضيافة العرب بالمعهود من كرمهم فوصلوا إلى قرطبة ، لم يتكلفوا إنفاق درهم واحد . وهناك استقبلوا برأ وترحيباً وأنزلوا في محل على مسافة ميلين من قصر الخليفة ..

ثم ان الخليفة علم بمهمة الراهب وما هو مكلف تبليغه من قبل ملك فرنسة ، فأراد أن يتجنب المباحثات الدينية ، وقال إنه لم يكن لائقاً بمقام اثنين مثل الخليفة والملك ، أن يدخلوا في مجادلات كهذه وأنه لا يسع الخليفة أن يسمع كلاماً فيه نيل من الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يجوز له ذلك بحسب الشريعة .^(٢)

واقترح الخليفة أن يعهد كتابه إلى الملك أوتون كأنه لم يكن . الخليفة يحاول تلطيف الجو والسفير الراهب يركب رأسه بتحريض من ملك فرنسا

ولكن جميع هذه الملاحظات لم يقبلها ذلك الراهب ، وأصر على رأيه .

(١) هي غير فيينا عاصمة النمسا المعروفة .

(٢) كان قانون الجزاء العثماني ينص على قتل من يتجرأ على التعرض للذات النبوية الطاهرة

(المؤلف)

بما لا يليق .

وجاء مطران قرطبة ينصحه بترك هذا العناد ، فأخشن له الجواب وأخذ يقرعه على هوادته وتساهله وتساهل جماعته في أمر الدين المسيحي . وكيف أنهم قد رضوا بختان أولادهم وبالامتناع عن أكل لحم الخنزير مسaire للمسلمين !

الخليفة الناصر يتغير على السفير المتعنت

ولما علم الخليفة بتصلب هذا الراهب وأنه راكب رأسه لا ينثني عن عزمه أبى أن يقبله ، وأرسل إليه قائلاً إنه كان بعث إلى الملك «أوتون» أحد الأساقفة سفيراً عنه فأنظره ثلاث سنوات ، ولذلك هو يريد أن يسلك سفير «أوتون» لديه لا ثلاث سنوات فقط بل تسع سنوات لأنه يرى نفسه أكبر من «أوتون» بثلاث مرات ، فأجاب الراهب بأنه لا يقدر أن يخرج عن الأوامر التي بين يديه من «أوتون» ، وتقرر عند ذلك أن يرسل الخليفة رسولاً من قبله يسأله عما إذا كان ما يزال مصمماً على رأيه في كيفية سفارة الراهب وأخذ الخليفة ينتدب للرسالة إلى «أوتون» من عنده من يصلح لذلك . فكان المسلمون يستعفون من تلك السفارة لأن المعلوم ان على المسلمين واجبات دينية يصعب عليهم القيام بها في بلاد النصارى ، من أجل ذلك كان أكثر سفراء ملوك المسلمين إلى ملوك النصارى مسيحيين ، وكثيراً ما كانوا أساقفة أو قسيسين .

سفير الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى أوتون

ففي تلك النوبة انتدب لهذه السفارة رجل مسيحي اسمه «رسيموندس» كوفىء فيما بعد على المهمة التي قام بها يجعله أسقفاً وكان يحسن اللاتينية والعربية معاً ، ويظن بعضهم أن الأسقف رسيموندس هذا هو نفس رمندس الذي كان مطراناً إسبانياً وكانت بينه وبين المؤرخ «ليوتيرند» علاقة ومودة وقد جعل هذا تاريخه باسمه .

الخليفة يعود فيحسن وفادة الراهب

وفي تلك المدة كان «أوتون» مشغولاً بإطفاء فتنة أثارها عليه إبنه وصهره ، فلما وصل السفير الإسباني من قبل الخليفة أجابه الملك إلى كل ما اقترحه ، وقفل الرسول إلى قرطبة وقد دبر الأمور كما شاء الخليفة ، ورضي الخليفة بعدها أن يستقبل الراهب وكان الخليفة يعلم تقشف الراهب ومذهبه في لبس الحشن وبعده عن مظاهر الأبهة ، فبعث إليه أنه يريد أن يستقبله كسفير من قبل الملك . وأنه لا بد له إجلالاً لقدر مرسله من قبول حلة السفارة وأنه ينبغي له أن يدخل على الخليفة بملابس لائقة .

الراهب يصير على مظاهر التقشف

فأجابه الراهب بأنه لا يجد لبساً أبهى ولا أفخر من ثوب رهبانيته ، فظن الخليفة انه قد يكون الراهب عاجزاً عن شراء الملابس اللازمة ، فبعث إليه بعشر أقات فضة ، وكانت الأقة إثنتي عشر أوقية . ولكن الراهب تصدق بهذه الفضة على الفقراء ، فأرسل إليه الخليفة قائلاً انه يستقبله ويحتفل به ولو كان لابساً كيس خيش .

وصف الاستقبال الرسمي للراهب السفير

وفي اليوم المعين للاستقبال إصطفت العساكر على الجانبين ، ووقف العبيد الصقالبة قابضين على الحراب ، ووقف آخرون بالقسي ، وكانت هناك الفرسان تلعب في الميدان ، وفي هذه الحالة دخل الراهب السفير ، وقد فرشت أمامه مداخل القصر بالبسط والديباج ، فما زال يتقدم إلى أن وصل إلى البهو الذي فيه الخليفة ، فوجد الخليفة جالساً على سرير الخلافة متربعاً على عادة الشرقيين ، فعند وصوله اليه أعطاه يده من باطنها تميزاً

له عن غيره فقبلها الراهب ، ثم أمر له بالجلوس ، وبعد المراسم المعتادة في المجاملة ، شرع الخليفة يتكلم عن الملك « أوتون » وما بلغه من المقام السامي بين الملوك وأثنى عليه مزيد الثناء .

الخليفة ينتقد بعض تصرفات أوتون

ثم انه لما كان عبد الرحمن قد بلغه كون ابن الملك « أوتون » ثار على أبيه ، أنهى بشيء من اللائمة على الملك قائلاً : إنه لا ينبغي للملوك أن تقبل أقل انتقاص من سلطتها ولا ترعى في ذلك عاطفة ، اشارة الى شيء وقع من قبل مع عبد الرحمن نفسه ، فإنه عصى عليه أحد أولاده فانتهى الأمر بأن أمر بقتله .

موضوع السفارة

ثم دار الكلام عن موضوع الرسالة التي جاء بها الراهب سفيراً ، فهؤرخو العرب ، أو بالأقل المؤرخون الذين عرفناهم ، لم يكونوا يذكرون شيئاً عن قضية احتلال العرب لسواحل « بروفنس » وبشهم الغارات إلى الداخل ، مما يدل على أنهم لم يكونوا يأنهون لهذه الحادثة (ذكر هذه الحادثة الاصطخري وابن حوقل) - انتهى كلام الأمير شكيب .

ورأي المؤرخين بها

رأي المؤرخ « ليوتيرند » الذي عاش في ذلك العصر ، يؤكد أن تلك المستعمرة العربية في جبال الألب كانت تحت حماية الخليفة نفسه .

رأي تلميذ الراهب السفير : أما هذا فيقول إن موضوع تلك السفارة لم يكن سوى التوسط لدى الخليفة لوضع حد لغارات العرب في فرنسا وإيطاليا .

مصير رسالة أوتون إلى عبد الرحمن الناصر

إن جميع الذين أشاروا إلى هذه السفارة بين العاهلين العربي الأندلسي والغربي الألماني ، قالوا بأن الرسالة التي بعث بها أوتون إلى الناصر لم يعثر عليها كاملة حتى هذا التاريخ ، وإننا لنرجو أن يتاح لها باحث يهتم بها ويعمل على لم شتاتها لتظفر المكتبة التاريخية للعلاقات العربية الألمانية بشاهد حي على ما كان يشد هذه العلاقات بعضها إلى بعض من أواخر المجاملة التي تدل على مدى احترام كل منهما للآخر ، فيكون الماضي وسيلة تدعم الحاضر بكل ما فيه من نوايا الخير والتفاهم .

وإن كتب الأوروبيين الذين رحلوا الى بلاد الشرق العربي في عهد المماليك ، مليئة بحكايات « المبعوثين » الذين كانت ترسلهم ألمانيا وغيرها من الدول النصرانية في أوروبا إلى القاهرة ، لمعالجة مشاكل تجار النصراني الذين كانوا يتعرضون للمصادرة والاعتقال بين حين وآخر ، بسبب تدخلهم فيما لا يعنهم أثناء وجودهم في بلاد المسلمين . ومن يطمع في متابعة هذا الموضوع فإننا نحيله إلى ما كتبه الرحالة المذكورون في هذا الصدد أثناء حديثهم عن الملك الظاهر بيبرس البندقداري وكذلك ، السلطان قانصوه الغوري الذي به انتهت دولة المماليك في الشرق .

الملك الكامل وفريدريك الثاني

وكتب التاريخ : قد انطوت صفحات كثيرة منها على أخبار العلاقات الوثيقة التي كانت قائمة بين السلطان الأيوبي الملك الكامل ناصر الدين بن محمد وبين ملك الألمان وفارس أوروبا في حروبها الصليبية في الشرق « الانبرور »^(١) فريدريك الثاني ، وهي العلاقات التي لم يرض عنها لا

(١) هكذا ورد لقبه في كتب المؤرخين المسلمين - راجع أخبار الايوبيين للمكيني جرجس بن العميد - طبع المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٥٨ .

النصارى ولا المسلمون في ذلك الحين ، لأنها أدت إلى الهدنة بين المتقاتلين بينما كان كل من هؤلاء وأولئك يريدون كل شيء أو لا شيء !

ففي الثامن عشر من فبراير سنة ١٢٢٩ م مد الشرق للغرب يده مصافحاً .. وأمام هرمان سالتزا وتوما الاكوييني قال السلطان الكامل باسم المسلمين : (١)

« أقسم بالله والقرآن ، وبقلب ونية سليمة أن أنفذ كل ما اتفقنا عليه .. وأن لا أحنث بقسمي » ..! وفي الساعة نفسها أقسم فريدريك الثاني باسم النصارى بين يدي الأمير فخر الدين ابن الشيخ عيين احترامه للإتفاق مؤكداً قسمه بقوله : « إنه سيأكل لحم يده اليسرى ، إن هو حنث بهذا القسم العظيم ! .. » لقد كان اتفاق الكامل مع فريدريك جديراً بأن يغضب حملة السيوف من الفريقين المتحاربين ، ولكنه على كل حال ، كان الفرصة الوجيهة التي أتاحت في تاريخ البشرية لاتحاد الشرق مع الغرب على أساس من الثقة والاحترام المتبادل .

ومن ذلك الحين أخذت الاتصالات المستمرة بين المسلمين وبين أوروبا تتجه لأن تتخذ صفة العلاقات السياسية الدائمة ، لا سيما بعد ان استقر الحكم الإسلامي في يد آل عثمان . وكانت هذه العلاقات تتركز وقتئذ يوماً بعد يوم إلى أن أصبحت تقليداً متبعاً حتى يومنا هذا .

(١) شمس العرب تسطع على الغرب - تأليف زيفريد هونكه ص ٢٧ ، نقله عن الألمانية فاروق بيضون - كمال الدسوقي .

الفصل الثاني

الاتصال الديبلوماسي بين المسلمين والألمان في العصور المتأخرة

بقيت اسطنبول من أواسط القرن الخامس عشر حتى أوائل القرن العشرين حاضرة الإسلام وعاصمة الخلافة والباب العالي للمسلمين في صلتهم بالغرب المسيحي .. فكان من الطبيعي أن تقيم ألمانيا عبر الدولة العثمانية علاقاتها القنصلية مع الشرق العربي ، وكانت دمشق المكان الذي عاشته الصداقة العربية الألمانية على يد القنصل البروسي المستشرق يوهان فيتشتاين (١٨١٥ - ١٩٠٥) .

فلقد كان هذا القنصل من أبرز الألمان الذين اكتسبوا مودة العرب واحترامهم في العصور المتأخرة .

اول قنصل ألماني في الشرق العربي (١)

بدأ يوهان فيتشتاين أستاذاً جامعياً لتدريس اللغة العربية في أول الأمر ثم عين قنصلاً لألمانيا في دمشق ، وهو أول قنصل ألماني في هذه المدينة الإسلامية الكبرى ، وقد أدى فيتشتاين خدمات إنسانية جلية أثناء الصراع الذي دار بين النصارى والدروز سنة ١٨٦٠ في جبل لبنان ، إذ بينما كان الإنكليز يثيرون الدروز والفرنسيين يحرضون الموارنة سعيًا

(١) العرب والألمان ، قبلًا والآن - يريد الشرق عدد ١٧ - ٢٠ / ٦ / ١٩٦٤ للدكتور جابر عمر سفير الجمهورية العراقية



منظر عام لباد غودسبرج ، مدينة الدبلوماسيين ، أُخذ
من القلعة التاريخية القديمة ، وفي هذه المدينة مقر
مكتب جامعة الدول العربية وجميع السفراء العرب
والمسلمين لدى حكومة ألمانيا الغربية ، تعتبر
باد غودسبرج من ضواحي « بون » العاصمة
الموقّعة لألمانيا الغربية



الدكتور يوهان جوتفريد فيتشتاين
أول قنصل ألماني في الشرق العربي

وراء خلق ظروف ملائمة لهما للتدخل في الشرق الأدنى ، كان قنصل
بروسيا يقصر جهوده في ذلك الوقت على تخفيف حدة الشقاء بين الناس . (١)

العلاقات الدبلوماسية الراهنة بين المسلمين والألمان

والجدير بالذكر أن ألمانيا في الحاضر ، مرتبطة بعلاقات دبلوماسية مع
جميع الدول الإسلامية تقريباً ما عدا دولة « موريتانيا » التي نشأت
حديثاً في صحراء شمال إفريقيا الغربية .

ولسنا نحب أن نعرض لما يشوب هذه العلاقات من فتور في هذه الأيام
بين ألمانيا وبين بعض الدول العربية ، لأن هذا الفتور جدير بأن لا يطول
أمدّه أمام الرغبة الصادقة التي يبديها الفريقان من أجل استئناف اللقاء الودي
بينهما في ظلال الانتصار للعدالة والحق ، بعد أن تتحرر ألمانيا من ضغط
الصهيونية العالمية التي تكبلها بالعوائق السياسية المصطنعة .

(١) فتشتاين يملأ خزائن بلاده بالمخطوطات العربية

ولم تكن مشاغل فيتشتاين الدبلوماسية والإنسانية لتصرفه عن الاهتمام بالحصول على
المخطوطات العربية لمصلحة بلاده العلمية ، ففي أثناء رحلته في لبنان ، عثر على مخطوط
عربي ثمين يرجع الى مئات عديدة من السنين بعنوان « كرات الطير » وكان ذلك
عام ١٨٥٤ ، ومن الطريف أنه اشترى هذا المخطوط من رجل كان يحمل مخطوطات
كثيرة على ظهر حماله برسم البيع . وفي عام ١٨٨٥ اشترى فيتشتاين ما يقرب من ٢٠٠٠
مخطوط لجامعة برلين ثم ١٧٣ مخطوطاً لجامعة توينجن وغيرها لجامعة هامبورغ ،
وكذلك اشترى مكتبة كاملة من أولاد الأمير عبد القادر الجزائري الكبير في دمشق نفسها .

الفصل الثالث

جميعيات الصداقة العربية الألمانية

لقد أطلنا القول في مختلف ظواهر الاتصال بين الإسلام والمسلمين من
جهة ، وبين الألمان حكومة وشعباً من جهة ثانية ، واستطعنا أن ننتهي
نما قلناه الى نتيجة واضحة ، وهي أن العلاقة بين الفريقين ترجع الى
أصول تاريخية قديمة ، وتعتمد على مبادئ ودية ثابتة ، وأن مثل هذه
الأصول لفرصة مؤاتية ، جدير بنا أن نفيد منها لكي تنهض قواعد
التفاهم بين هذين الفريقين من جديد ، على مؤسسات إيجابية تنعدها
بالاستمرار والاضطراد ، حتى تصبح مع الزمن نوعاً من التقاليد المؤثرة في
العلاقات الإسلامية - الألمانية ، ومن حسن الحظ ، أن مثل هذه المؤسسات
قد ظهرت فعلاً الى الوجود في ألمانيا تحت عنوان : « جميعيات الصداقة
العربية الألمانية » :

والمأمول أن لا تبقى هذه الجمعيات وقفاً على داخل البلاد الألمانية
فقط ، بل يجب أن يمتد نشاطها الى خارجها ، فيكون في كل بلد إسلامي
جمعية للصداقة الألمانية - الإسلامية ، تعنى بإحكام أوامر المحبة بين الألمان
وبين المسلمين في شتى ضروب الحياة الاجتماعية والثقافية ، كي نفيد جميعاً
من آثار هذه المحبة ، لمضاعفة فرص التعاون والبناء بين الشرق والغرب ،
وبكلمة أوضح ، بين الإسلام والمسيحية لخير الانسان وازدهار الحضارة .

وإن لبنان ، الذي يضم نخبة مختارة من طليعة المثقفين المسلمين في العالم
العربي مدعوباً بأن يتولى المبادرة الى هذه الدعوة المباركة وأن يتبناها في أقرب
وقت ، ليكون أسوة حسنة يقتدي بها غيره من المسلمين في سائر الأقطار
والأمصار .

الفصل الرابع

ألمانيا وقضية الاسلام الأولى : فلسطين

وما دمنا قد جعلنا موضوع حديثنا هذا ، الاسلام والمسلمون في ألمانيا بين أمس واليوم ، فلا بد لنا من أن نخرج على الأزمة العابرة التي فرضت نفسها على العلاقات الراهنة بين بعض الدول العربية وبين الحكومة الألمانية ، وهي أزمة التعاون المالي والديبلوماسي بين المسؤولين الألمان وبين دولة اليهود الذين يقيمون في فلسطين العربية ، عدواناً واغتصاباً .

ونحن لا نريد أن نخوض في أساس العوامل المحلية والدولية التي وضعت البلاد الألمانية تحت نير الخضوع لمصلحة الصهيونية العالمية ، فلهذه العوامل ملابسات طارئة نرجو أن تزول لتتمكن الأمة الألمانية من استعادة دورها الطبيعي في مكافحة الصهيونيين وأساليبهم المنحطة في استغلال البشرية لأغراضهم الأنانية الحاقدة .

وإن الذي يعنينا في هذا الحديث ، أن نؤكد لأصدقائنا الألمان بأن فلسطين هي القضية الأولى التي تستأثر باهتمام المسلمين وعواطفهم ، وأن هذه القضية أصبحت من الحساسة بدرجة أن المسلمين يتخذون منها ميزاناً دقيقاً لموقفهم من أمم الأرض قاطبة ولا سيما أمم العالم الغربي . في أوروبا وأميركا وإننا معشر المسلمين لحريصون على أن لا تترك أعراض العلاقات القائمة اليوم بين ألمانيا وبين دولة المغتصبين ظلها القائمة على النوايا الطيبة التي تشد الشعوب الاسلامية الى الشعب الألماني الكريم ، هذه النوايا التي نريدها جميعاً شعاراً دائماً لأقوى الروابط الأخوية وأمتنها .

وأياً ما كانت المبررات التي تتذرع بها بعض الجهات في ألمانيا اليوم للتخفيف من أثر استجابتها للسياسة المغرضة بقبول العدوان المفروض على حق العرب بفلسطين كأمر واقع فإن المسلمين في كل قطر من أقطارهم ، لا فارق بين حاكم أو محكوم ، ليسوا على استعداد للاقتناع بجدية هذه المبررات والتسامح باستمرار استجابة الألمان لما فرض عليهم على حساب العدالة الانسانية التي لقيت مصرعها الفظيع على يد الشهوات الاستعمارية القاسية في فلسطين العزيزة وقبولها ، كأمر واقع . وعندنا من الثقة بالشعب الألماني وحسن الظن بالمسؤولين فيه ، ما يحملنا على الاعتقاد بأن هذه المرحلة من الفتور في صلاتنا ، بعضنا مع بعض ، لن تبقى عائقاً دون التلاقي الودي الطبيعي بيننا وبين الألمان بعيداً عن اليهود ودسائسهم .

إن فلسطين أرض قدسها تراث الاسلام كما قدسها طقوس المسيحية ، فهي محل احترام المسلمين والنصارى على حد سواء ، فلتكن أيامنا الحاضرة صورة عن تقاليدنا الغابرة ، في التناصر على الدفاع عن الحق والتعاون على كفاح الباطل كي تبقى صداقة ألمانيا مع الاسلام والمسلمين ، قائمة على أسس متينة من تفهم كل منا لقيم العدالة الانسانية الصحيحة التي هي أعلى من أي اعتبار آخر .

الفصل الخامس

خاتمة الكلام

أما بعد ،

فلقد حاولت فيما كتبت من هذه الدراسة عن « الإسلام والمسلمين في ألمانيا بين الأمس واليوم » أن أضع بين يدي قراء العربية صورة تاريخية ومعاصرة عن مجالات النشاط الذي يستهدف إيضاح الوجود الفكري والفعلي للإسلام والمسلمين ، بين ظهرائي الأمة الألمانية ، التي كان لي حظ التعرف عن كثب إلى أفرادها ومجتمعاتها ومؤسساتها ، وذلك خلال شهر من الزمان قضيته متنقلاً بين أمهات المدن الألمانية وأهمها حيث توجد مؤسسات الدراسات الشرقية والإسلامية والمكتبات الغنية بالتراث الثقافي لكبار العلماء والمؤلفين العرب والمسلمين وغيرهم من المعنيين بالإسلام . ولا يسعني إلا الاعتراف ، بعد الذي قدمته للقارئ من حصاد معلوماتي المتواضعة ، بأني كلني شعور بأن شبة قلبي لم تبلغ فيما قدمت الغاية التي يرضى عنها كمال البحث وشموله .

بيد أن لي من الثقة بتجاوز أهل العلم عن قصوري ، ما يجعلني أطمع بقبول اعتذاري عن هذا القصور الذي لم يكن منه بد لأمثالي . متمنياً على الله عز وجل أن يبقى البحث العلمي والتحقيق التاريخي الميدان الرحيب لتلاقي ألمانيا بأصدقائها ، على ما فيه الخير والحب والمعرفة الخالصة . والله أسأل ، أن يتقبل مني هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم لا تشوبه غاية من غايات النفس ولا عرض من أعراض الدنيا .

ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الذي به اتم الله نعمته على عباده بالايان والإسلام .

شكراً

- إلى « المعهد الألماني للأبحاث الشرقية » الذي أمدني بالكثير من المراجع العلمية التي اعتمدها فيما كتبت ، كما تفضل بتقديم صور المستشرقين الألمان الذين ورد ذكرهم في سياق هذه الدراسة .
- إلى مؤسسة التبادل « الجامعي بين المانيا والبلاد الأجنبية » - DAAD - التي أتاحت لي بدعوتي إلى قضاء شهر في ربوع ألمانيا الغربية ، أن أحيط بالظروف التاريخية والحالية ، للإسلام والمسلمين في هذا البلد الأوروبي العريق ، من خلال اللقاءات الأخوية التي نظمتها بيني وبين علماء الاسلاميات الألمان ، الذين كان لي حظ الاستفادة من لطفهم وعلمهم والاطلاع على مؤسساتهم الاستشرافية الراقية .
- إلى « المركز الثقافي الألماني » الذي جعل من نادي في بيروت ، ساحة لقاء فكري حميم ، مع نخبة من أهل الفضل والعلم ، تفضلوا بالاستماع إلى المحاضرة التي كانت في الواقع نواة لهذه الدراسة المتواضعة .
- إلى « دار الفتح » ، التي تطوع أصحابها الكرام لنشر هذه الدراسة على نفقتهم وتقديمها إلى قراء العربية في إطار جذاب من الاناقة والدقة والذوق السليم .
- إلى مؤسسة « دالاتي ونهرا » للتصوير الصحفي بلبنان ، التي منحتني أصحابها كل ما احتجت إليه من مكارمهم ولطفهم ، وساعدوني على إبراز ما تضمنه الكتاب من الرسوم الشخصية بما يرضي المكانة العالية التي يتميزون بها في حدود اختصاصاتهم .

● إلى « دار لبنان للطباعة والنشر » التي أخلص أصحابها وعمالها لله النصيحة ، في خدمتهم هذا الكتاب بما عرف عنهم من المهارة والامانة والاخلاص حتى جاء حيث تطمئن النفس الى سلامته من العيب وترتاح العين لكمالها في الإخراج .

إلى هؤلاء جميعاً . . أقول :

شكراً

مختار الروابي

« وكان الفراغ من كتابة هذه الدراسة عن « - الإسلام والمسلمين في المانيا بين الأمس واليوم - » يوم الاثنين الواقع في الرابع والعشرين من شهر صفر الخير سنة ١٣٨٦ هـجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، الموافق في الثالث عشر من شهر حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٦ للميلاد . »

المصادر والمراجع

- ١ - الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، تأليف الدكتور محمد البهي .
- ٢ - الدراسات العربية في المانيا - محاضرة - بقلم البرت ديتريش
- ٣ - اللسان العربي « مجلة » ، الجزء ٣
- ٤ - مجد الإسلام لمؤلفه غاستون فيات ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس
- ٥ - تحت راية القرآن تأليف الشيخ عبد القادر الأعظمي (البغدادي)
- ٦ - الأفكار والفنون ، الدكتور آن ماري شيميل
- ٧ - مجلة المقتطف مجلد ٤٦
- ٨ - جريدة الشرق - بيروت العدد ٥٨٨٢ سنة ١٩٦٦
- ٩ - كنز الدرر وجامع الغرر جزء ٩ سنة ١٩٦٥ سنة ١٣٧٩ .
- ١٠ - معهد غوته (بالانكليزية)
- ١١ - مجلة فكر وفن ، الصادرة في المانيا
- ١٢ - نشرة المركز الثقافي العربي في بون
- ١٣ - « المسلم المغترب » ، ألمانيا

١٤ - نشرة صوت النذير ، ألمانيا

١٥ - نشرة الرسالة ، ألمانيا

١٦ - جريدة العلم ، المغربية سنة ١٩٦٦

١٧ - الإمام الأوزاعي مؤلفه الاستاذ شفيق طيارة

١٨ - تاريخ الدولة العلية العثمانية مؤلفه محمد فريد بك

١٩ - تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر
البحر المتوسط للأمير شكيب أرسلان

٢٠ - مجلة الرسالة لصاحبها احمد حسن الزيات عدد ٢٣٧ مقال لمحمد
عبد الله عنان

٢١ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (المقري)

٢٢ - شمس العرب تسطع على الغرب ، تأليف زيفريد هونكه نقله
إلى العربية فاروق بيضون وكال الدسوقي

موضوعات الكتاب

الصفحة

٧

فاتحة الكلام

الباب الأول

الفصل الأول

١٣

نبذة تاريخية عن الشعب الألماني

١٥

أقوى حزب

الفصل الثاني

١٧

العلاقات الاسلامية الألمانية في الأزمنة القديمة

٢٠

اهتمام الألمان بالاسلام والمسلمين

٢١

العوامل السلبية

٢٦

بداية الاستشراق في ألمانيا

٢٧

العوامل الايجابية

الفصل الثالث

ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية والشرقية

عرض وتاريخ

٣٥

تمهيد

الاسلام «١٢»

- ٣٦ القرآن الكريم في أوروبا
 ٣٧ أول ترجمة للقرآن الكريم في أوروبا
 ٣٨ أسطورة اللعنة التي تصيب من يطبع القرآن الكريم أو ينشره
 ٣٩ القرآن الكريم في ألمانيا
 ٣٩ محاولات ألمانية لتعميم القرآن الكريم في ألمانيا
 ٤٠ أول طبعة للقرآن الكريم في ألمانيا
 ٤٠ طبعات قديمة أخرى للقرآن الكريم في ألمانيا
 ٤١ متحف خاص بالقرآن الكريم في ميونيخ
 ٤٤ هذا المتحف لم يعد موجوداً
 ٤٥ الترجمات الألمانية حسب تسلسلها التاريخي في آخر إحصاء لها
 ٥١ الترجمات الألمانية بنصها الأصلي للقرآن

الفصل الرابع

- عرض سريع للترجمات الأوروبية والشرقية للقرآن الكريم
 ٥٣ الفرنسية - السويدية - الإسبانية - الهولندية - الروسية -
 الإيطالية - الانكليزية - بالانكليزية شعراً - لغة الاسبرانتو
 العالمية
 ٥٥ الترجمات الشرقية للقرآن الكريم
 الفارسية - السريانية - العبرية - الأردية - الجاوية - البنغالية
 التركية - الصينية
 ٥٨ قائمة باللغات التي ترجم اليها القرآن في سائر أنحاء العالم وعدد كل منها

الباب الثاني

الفصل الأول

- ٦٧ القرآن الكريم باللغة الألمانية ترجمة وتفسيراً في العصر الحاضر

- ٧٠ القرآن الكريم بالشعر الألماني
 ٧١ الترجمة الاسلامية للقرآن الكريم باللغة الألمانية
 ٧٣ رأي في ترجمة القرآن الكريم

الفصل الثاني

- ٧٦ عناية المستشرقين الألمان بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم
 وسنته الشريفة
 ٧٨ دراسات يتم بعضها بعضاً
 ٧٩ المستشرقون الألمان والمذاهب التي تفرعت عن الاسلام
 ٨١ الفرق الاسلامية في الاستشراق الألماني
 ٨٤ المستشرقون الألمان والمسلمين بوجه عام
 ٨٦ المجتمع الاسلامي في الاستشراق الألماني

الفصل الثالث

- ٨٩ الدراسات الاسلامية الراهنة في ألمانيا
 ٩٠ جمعية المستشرقين الالمانية
 ٩١ معهد الدراسات الشرقية في بون
 المعاهد الألمانية في البلاد الاسلامية
 ٩٥ المعهد الالماني للآثار في القاهرة - قسم الدراسات الاسلامية
 ٩٧ المعهد الالماني للأبحاث الشرقية في بيروت
 ٩٩ معهد غوته

الفصل الرابع

- المجلات والمطبوعات الدورية التي تصدر في ألمانيا عن الاسلام

- مجلة « جمعية المستشرقين الألمانية » ١٠٣
 مجلة الإسلام ١٠٤
 مجلة عالم الإسلام ١٠٦
 مجلة الشرق } مجلتان مختلفتان ١٠٦
 مجلة الشرق }
 مجلة فكر وفن . ١٠٦
 مطبوعات أخرى يصدرها الألمان تعنى بالاسلام والمسلمين ١٠٨

الفصل الخامس

- نشرات اسلامية يصدرها المسلمون المقيمون في المانيا
 المسلم المغترب - صوت النذير - صوت الاسلام ١١٠
 نشرات القاديانيين في ألمانيا ١١١
 نشرة المركز الثقافي العربي في بون . ١١٢
 المؤسسات الإسلامية العاملة في قلب ألمانيا اليوم . ١١٢
 الدعوة إلى الاسلام في ألمانيا عبر المراكز القاديانية والأحمدية ١١٣
 المركز الثقافي العربي في بون . ١١٥

الباب الثالث

الفصل الأول

- المساجد الشريفة في البلاد الألمانية
 أول مسجد بني في المانيا ومساجد أخرى
 مسجد شويتزنجن - مسجد آخن - مسجد للايرانيين في هامبورغ ١٢١
 مسجد كبير لكافة المسلمين في هامبورغ
 مسجد فرانكفورت - مسجد ميونيخ ١٢٣
 المساجد القاديانية والأحمدية في ألمانيا ١٢٨

- في كل جامعة ألمانية مصلى خاص للطلبة المسلمين ١٢٩
 صلاة عيد الفطر في كنيسة كولون ١٣٠
 مساجد من عربات القطار الحديدي ١٣٢
 القاعات الكبرى تتحول إلى مساجد في المناسبات الدينية ١٣٢
 الصلاة في الإستاد الرياضي الكبير في مدينة كولون ١٣٢

الباب الرابع

- أهل القرآن في ألمانيا ١٣٧
 عدد الألمان المسلمين في الوقت الحاضر ١٣٨
 مناطق تجمع المسلمين الألمان ١٣٨
 اللاجئون المسلمون في المانيا ١٣٩
 مستقبل الاسلام في المانيا ١٤١
 المسلمون غير الألمان في المانيا ١٤٣
 التجار - العمال - الطلاب
 عناية المنظمات الثقافية الألمانية بالطلاب الأجانب ١٤٦
 جنسيات الطلبة المسلمين في ألمانيا ١٤٦
 تكتلات الطلاب المسلمين في ألمانيا ١٤٧
 مدرسة عربية وطلاب ألمان ١٤٩
 الطلاب العرب بمجمعاتهم البالغ عددها (٢٣) يؤلفون أقوى مجموعة ١٤٩

الباب الخامس

الفصل الأول

- الاتصال الدبلوماسي الأول بين المسلمين والألمان ١٥٥

- الأمير شكيب أرسلان يروي قصة هذا اللقاء ١٦٦
 أوتون وخليفة قرطبة - زمن هذه السفارة بين خليفة المسلمين
 وإمبراطور الألمان - حفاوة الناصر بضيوفه من سفراء ملوك
 النصراني - سفارة الراهب جان - الخليفة يحاول تلطيف
 الجو والسفير الراهب يركب رأسه بتحريض من ملك فرنسا .
 الخليفة الناصر يتغير على السفير المتعنت - سفير الخليفة عبد
 الرحمن الناصر الى أوتون - الخليفة يعود فيحسن وفادة
 الراهب - الراهب يصر على مظاهر التقشف - وصف الاستقبال
 الرسمي للراهب السفير - الخليفة ينتقد بعض تصرفات أوتون -
 موضوع السفارة - ورأي المؤرخين بها - رأي المؤرخ ليوتيرند -
 رأي تلميذ الراهب السفير .
 الملك الكامل وفريدريك الثاني ١٦٣

الفصل الثاني

- الاتصال الدبلوماسي بين المسلمين والألمان في العصور المتأخرة ١٦٤
 أول قنصل ألماني في الشرق العربي ١٦٥
 العلاقات الدبلوماسية الراهنة بين المسلمين والألمان ١٦٨

الفصل الثالث

- جميعات الصداقة العربية - الألمانية ١٦٩

الفصل الرابع

- ألمانيا وقضية الاسلام الأولى : فلسطين ١٧٠

الفصل الخامس

- خاتمة الكلام ١٧٢
 شكراً ١٧٣
 المصادر والمراجع ١٧٥

دليل الكتاب

الصفحة

١٨٥	١ - اللوحات والرسوم
١٨٩	٢ - الأعلام الشرقيون ^(١)
١٩٢	٣ - الأعلام الغربيون
١٩٧	٤ - الأماكن والبلدان ^(٢)
٢٠١	٥ - الكتب ^(٣)
٢٠٤	٦ - المجلات والنشرات الدورية
٢٠٥	٧ - المؤسسات والجمعيات ^(٤)

- (١) لا يدخل في هذه الأعلام اسم الجلالة عز وجل ، ولا محمد صلى الله عليه وسلم
 (٢) لا يدخل في ذلك أسماء الدول والأمم وما نسب إليها
 (٣) لا يدخل في ذلك احصاء ترجمات القرآن الكريم التي حصرت في مكان واضح من الكتاب
 (٤) لا يدخل في ذلك الأديان والمذاهب وما في حكمها

اللوحات والرسوم

الصفحة	الموضوع
٥	١ - مسجد برلين
١٨	٢ - شارلمان
٢٢	٣ - البرفسور البرت ديتريش
٢٣	٤ - ارنست لينتان
٢٤	٥ - الرحالة الأمير هرمان فون بوككر في مصر
٣٠	٦ - عميد الاستشراق في أوروبا ، هنريك فلايشر
٣٢	٧ - تيودور نولدكه
٣٣	٨ - غوتولف بريخستريسر
٤٢	٩ - مخطوطة المتحف الإسلامي في برلين ، ورقة من القرآن الكريم
٤٣	١٠ - ورقة من القرآن الكريم - من مكتبة ماربورج
٥١	١١ - الترجمات الألمانية بنصها الأصلي للقرآن الكريم
٥٢	١٢ - صحيفتان من الترجمة الألمانية للقرآن الكريم
٥٥	١٣ - ترجمة سورة الفاتحة بلغة الاسبرانتو
٦٠	١٤ - كلمة التوحيد باللغة الصينية
٦١	١٥ - صفحة من الترجمة الجاوية
	١٦ - جزء من صفحة بأربع لغات الأصل العربي والترجمة الفارسية والأردية الفصيحة والأردية حرفياً مع التفسير

- بالأردية والفارسية ٦٢
- ١٧ - نصف صفحة من الترجمة بلغة بنجالي ٦٣
- ١٨ - فريدريك روكيرت ٧٢
- ١٩ - أوغست فيشر ٧٥
- ٢٠ - فرديناند وستنفيلد ٧٧
- ٢١ - ادوارد ساخاو ٨٠
- ٢٢ - البرفسور مارتين هرتمان ٨٣
- ٢٣ - جولويس ولهاوزن ٨٥
- ٢٤ - كارل بروكلمان ٨٨
- ٢٥ - البروفسور اوتوشيبس ٩٢
- ٢٦ - اوتوفون بسمارك ٩٤
- ٢٧ - طلاب عرب يدرسون الألمانية بمدينة «كوخيل أم زي» بألمانيا ٩٦
- ٢٨ - فريق من الطلاب العرب في معهد غوته بألمانيا ١٠٠
- ٢٩ - تلميذان لبنانيان في حديقة المدرسة الألمانية وروضة الأطفال الألمانية في بيروت ١٠٢
- ٣٠ - كارل هنريك بيكر ١٠٥
- ٣١ - المستشارة الألمانية ، الأستاذة الدكتورة آن ماري شيمتل ١٠٧
- ٣٢ - استاذ عربي وطلاب ألمان في ألمانيا ١١٤
- ٣٣ - مسجد قصر « شويتزنجن » ١١٦
- ٣٤ - المؤذن ينادي للصلاة من مسجد هامبورغ - شيتلنجن ١٢٢
- ٣٥ - نموذج لمسجد هامبورغ ١٢٤
- ٣٦ - مسلمون يؤدون صلاة العيد بمسجد برلين الغربية ١٢٥
- ٣٧ - المسجد الاسلامي في برلين الغربية ١٢٦
- ٣٨ - عمال مسلمون من الأتراك يتوجهون بالدعاء الى الله بعد

- اداء الصلاة في إحدى عربات القطار المخصصة كمسجد ١٣٣
- متنقل ٣٩ - فريق من أبناء اللاجئين المسلمين في ألمانيا يسكنون راية
- « جمعية الإسلام » ١٤٠
- ٤٠ - فضيلة الشيخ محمد محققي ١٤٢
- ٤١ - إثنان من المتمرنين العرب يقومون بالتدريب العملي في مصانع تليفونكن ببرلين ١٤٥
- ٤٢ - الفن الشعبي على ايقاع « الدبكة اللبنانية » يؤديه طلبة عرب في ألمانيا ١٥٠
- ٤٣ - الدكتور يوهان جوتفريد فيتشتاين ١٦٦
- ٤٤ - منظر عام لمدينة « باد غودسبرج » مدينة الديبلوماسيين في ألمانيا ١٦٨
- ٤٥ - صورة المؤلف « الشيخ طه الولي » على ظاهر الغلاف

الأعلام الشرقيون

أ

- ابراهيم حلمي - ٥٧
ابن أبياس - ٩٠
ابن الجزري - ٩٠ ، ٣٤
ابن حوقل - ١٦٢
ابن خالويه - ٣٤
ابن حيان البستي - ٩١
ابن الخطاب - ١٣١
ابن خلدون - ١٥٨
ابن المرتضى - ٩١
ابن المقفع - ٧٠
ابن النديم - ٣١
ابن هشام - ٧٦
ابو بكر ابن عبد الله بن ابيك
الداوداري - ٩٧
ابو الحسن الأشعري - ٩١ ، ٨٢
ابو حنيفة - ٨٤ ، ٧٩ ، ٥٥
ابو عمرو عثمان بن سعيد الداني - ٣٤
احمد بن حنبل - ٨٤

ب

- بار صليبي - ٥٦
بشير الدين محمود احمد - ٥٠
بلال - ١٢٧
البيضاوي - ٥٤

ت

- تقي الدين النبهاني - ١١١ ، ١٤٨

ج

- جابر عمر - ١٧ ، ١٦٥
الجاحظ - ٥٦

ح

- الحجاج بن يوسف الثقفي - ٥٦
الحريري - ٧١
حسن البنا - ١١١
حسين مؤنس - ٢٩
حمدي الخياط - ١٠٩

خ

- خ. ن. - ٥٧
خادم سلطان تركيا - ٥٧
خالد شلدريك - ٥٥
خواجه كمال الدين - ١١٢

ر

- رافع الدين (الشاه) - ٥٦

س

- سعد الدين عبده - ١١٧
سليم ثابت - ٥٧

ش

- الشافعي - ٨٤ ، ١٤٥

- شفيق طيارة - ١٣٨ ، ١٣١ ، ١٣٠
شكيب ارسلان (الامير) - ١٥٦ ،
١٦٢
شمس الأئمة السرخسي - ٥٥
الشهرستاني - ٨٢

ص

- صدر الدين (مولانا) - ٤٩
الصفدي - ٩٠
صلاح الدين الأيوبي - ٢٠
صموئيل زويمر - ٥٠ ، ٤٠ ، ٣٧

ض

- ضياء الدين اسماعيل بن هبة الله - ٨٢

ظ

- الظاهر بيبرس البندقداري - ١٦٣

ع

- عبد الحميد (السلطان) - ٥٦ ، ٥٧ ، ٨٣
عبد الرحمن الناصر (عبد الرحمن)
١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠
١٦٢ ، ١٦٣

عبد الفتاح اسماعيل - ١١٧
عبد القادر الأعظمي - ٣٨ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠
عبد القادر الجزائري - ١٦٨
عبد القادر ابن الشاه اسماعيل
ولي الله - ٥٧
عماد الدين أمرتسار - ٥٧
عمر بن الخطاب - ١٣١
عمر جابر - ١٦٥ ، ١٧

ف

فاروق بيضون - ١٦٤
فخر الدين ابن الشيخ - ١٦٤
فيصل (الملك) - ١٢٧

ق

قانسوه الغوري - ١٦٣
القشيري - ٨٤

ك

الكامل (السلطان ناصر الدين
ابن محمد) - ١٦٤
كال الدسوقي - ١٦٤

م

مالك (الامام) - ٨٤
مانكانا - ٥٦
المسعودي - ١٥٩
مصطفى صقر - ١٤٩
مصطفى كامل - ٩٨
محمد البهي - ٢٩ ، ٦
محمد بن الحسن الديلمي - ٨٢
محمد توفيق خالد (مفتي الجمهورية
اللبنانية) - ٦٨
محمد حميد الله - ٥٨ ، ٤٠ ، ٣٦
محمد ظفر الله خان - ١٢٨
محمد عبد الله عنان - ١٥٥ ، ١٥٦
محمد فريد بك - ١٣٧
محمد محققي (الشيخ) - ١٤٢
محمد مصطفى - ٩٠
محمود مختار باشا - ٤٩
المسعودي - ١٥٩
المكين جرجس بن العميد - ١٦٣
منصور بن نوح الساماني - ٥٦
منير بعلبكي - ٨٧
المهدي - ١١٢
مولانا محمد علي - ٧١ ، ٧٣
ميرزا غلام احمد - ١١٢ ، ٧١

ن

الناصر (راجع عبدالرحمن الناصر)
نفرتي - ٣٨
نبيه امين فارس - ٨٧
النوبختي - ٨٢

هـ

هارون الرشيد - ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ١٥٥
يحيى بات - ١١٥ ، ١٢٨

هيرمان سالتزا (يوحنا) - ١٦٤

هينكلمان - ٤٠

ي

يعقوب بن إسرائيل - ٥٦

يوحنا اندرياس أندر - ٤٥

يوحنا كريستيان ولهم اوجستين - ٤٦

يوحنا لانجه - ٤٥

يوحنا هامر بورجشتال - ٤٦

يوسف هيل - ٤٩

يولوفتش . ه . - ٤٨

يوهان اندرياس دانتر - ٣٩

يوهان فيتشتاين - ١٦٥ ، ١٦٨

يوهان قاسيمير - ٢٦ ، ٩١

يوهان يعقوب رايسكه - ٢٨

و

واهل - ٤١

وايل - ٨٦

ولهم (الثاني) - ٢٠

ولهم ارنست تيننتزل - ٣٩

وليم جلودساك - ٥٧

وولف غانج فوغت - ٩٠

ويلد - ٩٨

الأماكن والبلدان

أ

بادزيون - ٤٩

بادغودسبرج - ١٦٧

بازل - ٣٨

بتروغراد - ٥٤

برشونة - ١٥٩

برلين - ٤٩ ، ٤٨ ، ٤١ ، ١٥ ، ٥

٤٠ ، ٩١ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٨

١٤٥ ، ١٦٨

بروفنس - ١٦٢

بغداد - ٩٩

بلفلد - ٤٨

بيلونا - ٣٧ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٣

١٢٨

بندقية - ٣٦

بون - ٢٩ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠

٧٩ ، ٩٢ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٢

١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٧ ، ١٧٥

بيت المقدس - ١٣١

بيروت - ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٩

١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٦٣

آخن - ١٢٧

ادنبرغ - ٥٥

اذربيجان - ١٣٩

ازمير - ٩٩

استانبول (اسطنبول) - ٢٦ ،

٩٩ ، ١٦٥

الاسكندرية - ٩٩

اصفهان - ٥٦

اكسفورد - ٥٦

اكس لاشابيل - ١٧

التنبرغ - ٤٦

الله آباد - ٥٧

انقرة - ٩٩

اورشليم - ١٣١

ب

بتروغراد - ٥٤

هايدلبرغ - ٢٦، ٩١، ٩٨، ١٦٨
 هامبورغ - ٢٥، ٣٨، ٤٠، ٤٥
 ٤٦، ٤٨، ٥٤، ١٠٦، ١٢٢
 ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٨
 ١٤٢

مانشستر - ٥٦
 ماينس - ١٤٦
 متس - ١٥٧
 موسكو - ١٦
 ميلانو - ٥٤
 ميونيخ - ٤١، ٤٥، ٤٧، ٩٠
 ٩٩، ١٢٨، ١٣٨، ١٤١

و

ويمار - ٤٩

ي

يينا - ٤٨

ن

نورنبرغ - ٤٠، ٤٥، ٤٦

هـ

هاله - ٢٨، ٤٦، ٤٧

الكتب

أ

تاريخ القرآن الكريم - ٣٤
 تاريخ الدولة العلية العثمانية - ١٣٧
 تاريخ الشعوب الاسلامية - ٨٧
 التيسير في القراءات - ٣٤

الأفكار والفنون - ٣٦، ٥٠، ١٧٥
 الامبراطورية العربية وسقوطها - ٨٧
 الاسلام في الشرق والغرب - ٨٦

خ

الخليفة والقاضي في العصور المتأخرة
 في مصر - ١٠٨

ب

بدائع الزهور في وقائع الدهور -
 ٩٠

براهين الأحمدية - ١١٢
 بيان المذاهب الباطنية وبطلانها - ٨٢
 البيان والتبين - ٥٦
 بوليبيليون - ٤٩

د

الدر الفاخر في سيرة الملك الضاهر
 ٩٧
 الدين الاسلامي - ٨٤

ت

تاريخ الخلفاء - ٨٦
 تاريخ غزوات العرب في فرنسا
 وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر
 المتوسط - ١٥٦

ر

رسائل الرحلات من سوزية - ٨٣
 رسالة « القشيري » - ٨٤

ش

شمس العرب تسطع على الغرب - ١٦٤
١٧٦

ط

الطبقات الكبرى - ٧٩
طبقات المعتزلة - ٩٠

ع

العالم الإسلامي - ٩٨
العالم الإسلامي في ضوء القرآن
والحديث - ٤٩
علوم الدين في اليهودية والإسلام - ٣٩

غ

غاية النهاية في طبقات القراء - ٣٤
٩٠

ف

فرق الشيعة - ٨٢
الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار
الغربي الحديث - ١٧٥، ٦

الفهرست - ٣١

ق

قرآن محمد - ٣٨
قواعد عقائد آل محمد - ٨٢

ك

كتاب الجيب للنساء - ٤٧
كرات الطير - ١٦٨
كشف الظنون عن أسماء الكتب
والفنون - ٣١
كليلة ودمنة - ٧٠
كنز الدرر وجامع الغرر - ١٧٥، ٩٧

م

المبسوط للسرخسي - ٥٥
مجد الإسلام - ١٧٥
مجموعة برتز - ١٧٥
محمد والقرآن - ٧٨
المختصر في شواذ القرآن - ٣٤
مروج الذهب - ١٥٩
مزاج التسنيم - ٨٢
مشاهير علماء الأمصار - ٩١
معادن الشرق - ٤٧

ن

المعجم المفهرس - ٢٩
مقالة في الإسلام - ٥٤
مقالات الإسلاميين - ٨٢
المقنع في رسم مصاحف الأمصار -
٣٤
المكتبة العربية - ٣٧
الملل والنحل - ٨٢

و

الوافي بالوفيات - ٩٠

المجلات والمنشورات الدورية

- مجلة الأديان - ١١٢
 « الاسلام - ١٠٤ ، ١١١
 « جمعية المستشرقين الألمانية - ١٠٣
 « دعوة الحق (المملكة المغربية) - ١٢٨
 « ريفودوموند مسلمان - ٥٧
 « الرسالة « المصرية » ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٧٦
 « الشرق ١٠٦
 « الشرق ١٠٦
 « فكر وفن - ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٧٥
 « المقتطف - ٣٧
 نشرة اتحاد الطلبة العرب - ١٤٧
 « بريد الشرق - ١٩ ، ١٠٩ ، ١٦٥
 « صوت الاسلام - ١١١
 « صوت النذير - ١١١ ، ١٤٨ ، ١٧٥
 « الطلبة العرب - ١٤٨
 « المركز الثقافي العربي في بون - ١١٢ ، ١٧٥
 « المسلم المغترب - ١١٠ ، ١٤٨ ، ١٧٥
 جريدة الشرق (بيروت) ٩٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٧٥
 « العلم (المملكة المغربية) ١٧٦

المؤسسات والجمعيات

- ١
 جماعة الربوة ، ١١٢ ، ١٢٨
 جماعة لاهور (انظر فريق لاهور) ١١٢
 الجمعية الاسلامية ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٤١
 الجمعية الالمانية للشرقين الأدنى والأوسط ، ١٠٦
 جمعية الطلاب المسلمين ، ١٤٩
 جمعية الطلاب المسلمين الاجانب ، ١٤٩
 جمعيات الصداقة العربية-الالمانية ،
 ١٤٩ ، ١٦٩
 جمعية المستشرقين الالمانية ، ٩٠
 ٩١ ، ١٠٣
 ب
 بيتيسم ، ٤٠
 ت
 تلفونكن ، ١٤٥
 حزب التحرير ، ١٤٨
 ج
 د
 دآآ هيئة التبادل الجامعي DAAD
 ١٠١ ، ١٤٩ ، ١٧٣
 دار العلم للملايين ، ٨٧
 جامعة الدول العربية ، ١٦٥
 الجامعات الشعبية الالمانية ، ١٤٩

دار الفتح ، ١٧٣
دار الفتوى (الجمهورية اللبنانية -
بيروت) ، ٦٨
دار لبنان ، ١٧٤
دالاتي ونهرا ، ١٧٣

ق

قسم الدراسات الاسلامية ، ٩٥
القرويين (جامع) ، ٩٥

ك

كارل ديسبرغ ، ١٤٤

ز

الزيتونة (جامع) ، ١٣٩

م

المركز الثقافي الالماني ، ١٧٣ ، ١٠١
المركز الثقافي العربي ، ١١٥ ، ١١٧
١٤٩

المعهد الالماني للآثار في القاهرة ، ٩٥
المعهد الالماني للأبحاث الشرقية في
بيروت ، ٥٠ ، ٩٧ ، ١٧٣
معهد الدراسات الشرقية في بون
٩١ ، ٩٢
معهد غوته ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠

س

سان كاترين (دير) ، ٤٠

غ

غوته (راجع معهد غوته)
غولدمان ، ٦٨

ف

فريق لاهور ، ١٢٨

طبع على مطابع
دار لبنان
للطباعة والنشر
بيروت - ص.ب. ٥٦٢٠ - هاتف ٤٩٣٠٤٣

Islamische Studien

DER ISLAM UND DIE MUSLIME IN DEUTSCHLAND
in Vergangenheit und Gegenwart

Skizze über die Entwicklung der deutschen Orientalistik
mit einem Überblick
Über die heutige islamische Aktivität in Deutschland

VON
SCHEICH TAHA AL - WALI

GENERALSEKRETÄR
Der Vereinigung Der Libanesischen Bibliotheken

DRUCK-UND VERLAGSHAUS AL-FATH

Beirut - Libanon
Postfach 4295



المؤلف :

— ولد سنة ١٣٤٠ هجرية الموافق ١٩٢١ ميلادية في مدينة طرابلس الشام .

— تلقى علومه في بيروت ومصر والنمسا ، وحاز على الشهادات الآتية :

١ — إجازة التخصص في الدراسات الإسلامية من أصول الدين بالأزهر الشريف .

٢ — إجازة في الحقوق من جامعة القاهرة .

٣ — ليسانس في القانون اللبناني من معهد الحقوق بكلية القديس يوسف اليسوعية في بيروت .

٤ — دبلوم في علم المكتبات من جامعة فينا .

— أمين سر جمعية المكتبات اللبنانية .

— عضو جمعية اصدقاء الكتاب في العراق .

الكتاب : يشتمل على اجاث تتناول تطور الدراسات الإسلامية في ألمانيا بما يكفي لإعطاء القارئ فكرة عن الإستشراق الألماني وأثره في الإستشراق الغربي بصورة عامة . وفي الكتاب فكرة واضحة عن الاطوار التي مرت بها ترجمات القرآن الكريم الى اللغات الأجنبية من شرقية وغربية ، مع بيان موقف الكنيسة من هذه الترجمات عبر العصور المختلفة . الى جانب دراسة واقعية وموضوعية للنشاط الاسلامي الراهن في ألمانيا سواء كان صادراً عن الألمان انفسهم او عن المسلمين الذين يقيمون في تلك البلاد ، كما يتضمن الكتاب إحصاءات دقيقة عن المطبوعات الدورية المعنية بالاسلام ، التي تصدر باللغة الألمانية ، وكذلك يقدم فكرة كاملة عن المساجد الموجودة في مدن ألمانيا (الغربية) .

ويمكن القول بأن هذا الكتاب هو محاولة جديدة لدراسة وضع الاسلام والمسلمين في ألمانيا بين الامس واليوم كما يدل عليه عنوانه .

الناشر

٤٠٠ ق. ل.

الثنى : ٥٠٠ فلساً او مليماً